

الروض الناضر

في سيرة الإمام أبي جعفر الباقر

تفسيره وفقهه ومروياته

بقلم
بدر محمد باقر

البريد الإلكتروني للمؤلف
BBaqer@gmail.com

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

239.8 باقر ، بدر محمد .
الروض الناضر في سيرة الإمام أبي جعفر الباقر ... / بقلم بدر محمد باقر. – ط١ . – الكويت مبرة الآل والأصحاب، 2007
300ص ؛ 21 سم . – (سيرة الآل والأصحاب ؛7)
ردمك : 6-72-92-99906

١- أهل بيت الرسول ٢- أبي جعفر الباقر - تراجم
٣- السيرة النبوية – أهل البيت أ- العنوان ب- السلسلة
ج- مبرة الآل والأصحاب . الكويت (ناشر)

رقم الإيداع: 2006/123
ردمك : 6-72-92-99906

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م
مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٥٦٠٢٠٣ – ٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٥٦٠٣٤٦
ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت
E-mail: almabarrh@gmail.com
www.almabarrah.net
رقم الحساب: بيت التمويل الكويتي ٢٠١٠٢٠١٠٩٧٢٣

إهداء

إلى محبي آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار



إنشاء المبرة وأهدافها [1]

تأسست في دولة الكويت طبقاً لأحكام القوانين الصادرة في شأن الأندية وجمعيات النفع العام والمبرات الخيرية والقرارات المنفذة لها مبرة أطلق عليها اسم «**مبرة الآل والأصحاب**» مقرها مدينة الكويت.

وقد تم إشهارها بموجب قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل رقم ٢٨/ ٢٠٠٥م وقد سجلت المبرة في إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تحت رقم٢٣

أهداف المبرة:

١ - العمل على غرس محبة الآل (آل البيت) الأطهار والأصحاب (الصحابة) الأخيار في نفوس المسلمين.

٢ - نشر العلوم الشرعية بين أفراد المجتمع وخصوصاً تلك المتعلقة بتراث الآل والأصحاب من عبادات ومعاملات.

٣ - التوعية بدور الآل والأصحاب، وما قاموا به من خدمات جليلة لنصرة الإسلام، والدفاع عن المسلمين وتحقيق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٤ - دعم الوحدة الوطنية وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع من خلال تجلية بعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في نفوس بعض المسلمين عن أهل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

---

(١) حرفياً من واقع النظام الأساسي للمبرة الصادر بقرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل.

« شكر وتقدير »

يسر مبرة الآل والأصحاب أن تتقدم بالشكر والتقدير إلى الأخ الكريم بدر محمد باقر لجهده الطيب في إعداد هذا الكتاب .

وتود أن توضح لقرائها الكرام أن مركز البحوث والدراسات فيها لا يألو جهداً على تأليف ما يتيسر له من مواد علمية يصُب محتواها في تحقيق الأهداف النبيلة للمبرة.

وبالإضافة إلى ذلك لعله من المناسب الاستفادة من كل ما يتيسر للمركز من الكتابات المتاحة في المكتبة الاسلامية، سائلين الله سبحانه أن يجزي كل مجتهد بالاجرين، وأن يجمع هذه الأمة الإسلامية على كلمة الله تعالى وهدي رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على المنهج المبارك للآل والأصحاب ... اللهم آمين .

الفهرس

الفصل السابع

الفصل الثامن

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، الحمدلله حتى يرضى والحمد لله إذا رضي، والحمد لله بعد الرضى، وصلى الله وسلم وبارك على خير ولد آدم سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين أما بعد:

فإني سأحاول في هذا البحث أن أطرح طرحا موضوعيا يبين للقارئ الكريم هدي أحد أئمة المسلمين وأئمة آل البيت وهو الإمام محمد بن علي بن الحسين المعروف بـ«الباقر»، أما اختياري لهذا البحث وهذه الشخصية تحديداً فكان لعدة أسباب منها:

أولا: ندرة الكتب التي استقصت كل ما ورد عن الإمام الباقر من روايات صحيحة على المستوى العقائدي والفقهي والأخلاقي، وندرة الكتب التي تحدثت عن شخصية هذا الإمام بموضوعية ودون مبالغة أو تقصير.

ثانياً: الدفاع عن هذا الإمام والذبّ عنه وعن آل بيت النبي صلوات الله وسلامه عليهم خاصة، وعن الإسلام عامة، فقد نُسبت للإمام «الباقر» أباطيل اتخذها أصحاب الأهواء رداءً يلتحفون به، وجعلوها ملجأً يلتجئون إليه لتبرير شذوذهم وضلالهم، ثم لبّسوا على عامة المسلمين وجعلوا هذا الشذوذ والضلال ديناً يتقربون به إلى الله وجعلوا من اسم «الباقر» وغيره من أئمة آل البيت ومن

العاطفة التي تربط المسلمين بآل بيت نبيهم، جوازاً لتمرير هذه البدع والضلالات على قلوب وعقول أهل القبلة.

ثالثاً: الحب الذي يكنّه كل مسلم لمن ينحدر من نسل نبينا الكريم صلوات ربي وسلامه عليه والذي يحثنا على التعرّف على ترجمة أعلام بيت النبوة واستطلاع سيرتهم الطيبة العطرة، والاقتداء بهديهم والسير على نهجهم المستقى من نهج سيدهم وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فمن كان صادقاً في حب النبي وآل بيته الكرام صلوات الله وسلامه عليهم فينبغي عليه أن يقتدي بهم ويتبعهم وأن لا يسمح للهوى وللتعصب أن يُبعدانه عن هدي من يحب، ورحم الله القاضي عياض إذ يقول: «اعلم أنّ من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدّعياً، فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تظهر علامات ذلك عليه وأولها: الاقتداء به واتباع سنته واتباع أقواله وأفعاله والتأدب بآدابه في عسره ويسره، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]» .

وقد تعرضت خلال بحثي في سيرة «الباقر» رضي الله عنه إلى صدمات عدّة وذلك بسبب الكمّ الهائل من الأحاديث المفتراة التي أُلصقت بهذا الإمام فجعلتُ منهجي في معرفة الحقّ ومعرفة منهج وسلوك وتراث هذا الإمام، هو قول

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/ ٢٤.

«الباقر»: «كلّ شيءٍ خالف كتاب الله ردَّ إلى كتاب الله والسنة»، فجعلت كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة الميزان، فما كان راجحاً في كفتهما لم أجد ضيرا في قبول نسبته إلى «الباقر»، وأما ما خالفهما فقد نزَّهت الإمام الباقر عنه وعلمتُ يقينا بأنه من الأباطيل المفتراة عليه وقد ضربت أمثلة لبعض هذه الإفتراءات مع الرد عليها نقلاً وعقلاً، ولا أزعم أني قد استوفيت جميع الجوانب في حياة هذا الطود الشامخ وإنما اجتهدت قدر الطاقة فما كان حقا وصوابا فمن الله وحده الرحمن ذي المنن وأما ما كان خطأً فمن نفسي ومن الشيطان وأسال الله العفو والمغفرة.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساندني وعاونني في إتمام هذا البحث وأخصّ بالذكر أخويّ الفاضلين الشيخ الكريم محمد سالم الخضر والشيخ الكريم علي بن حمد التميمي، اللذين كانا مرجعاً لي بعد الله تعالى فلولا جهودهما الكريمة لما تمكنت من إتمام هذا البحث وأسأل الله جل وعلا أن يجعل ما كتبنا في ميزان حسناتنا وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأسأله عز وجل أن يلهمنا التوفيق والسداد لما يحبه ويرضاه ، وأن يجمعنا مع آل النبي وصحابته في دار الرضوان مع النبيين والشهداء والصالحين.

الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورضوانه

بدر محمد باقر

كلمةٌ لابد منها

يهمُّنا قبل أن نشرع في الحديث عن سيرة الإمام «الباقر»، أن نعرف من هم آل بيت النبي صلوات الله وسلامه عليهم، وما الواجب علينا تجاههم.

آل بيت النبي صلوات الله وسلامه عليهم هم كل من التقى مع النبيِّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم في هاشم[1] وهم آل العباس وآل علي، وآل جعفر وآل عقيل كما أن أزواج النبي محمد من آل بيته صلى الله وسلم عليهم أجمعين وذلك بسبب المصاهرة.

والواجب علينا حبهم جميعاً وذلك لقرابتهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأنَّ النبي صلوات الله وسلامه عليه أوصانا بذلك كما في الحديث الشريف الذي رواه الإمام «مسلم» بسنده عن يزيد بن حيان قال:

« انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال يا ابن أخي والله لقد

---

(١) من أراد الإستزادة في مبحث (من هم آل البيت؟)، فإني أنصحه بالرجوع إلى كتاب «جلاء الأفهام» للعلامة ابن القيم رحمه الله، ومن المعاصرين كتاب (معالي الرتب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسب) للشيخ مساعد سالم العبد الجادر رحمه الله.

كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فينا خطيباً بماءٍ يدعى خمّاً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أمّا بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته؟ يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟، قال: نعم»[1].

وقد غفل البعض عن فهم ذلك فضيَّقوا تعريف آل البيت واقتصروا على أفرادٍ معدودين منهم خصُّوهم بالحبِّ والثناء والتعظيم، وأهملوا الآخرين، بل وطعنوا في بعضهم، وغفلوا أنَّ آية الحب هي الاتِّباع، فعندما نجد من يدَّعي حب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فدليل حبِّه هو إتباع هديه وسيرته أمَّا أن يدَّعي حبه وهو أبعد ما يكون عن نهجه فليس صادقاً في ادعائه قط، وكذا من يدّعي حبَّ الصحابة وآل بيت النبي صلوات الله وسلامه عليهم، يتوجب عليه أن يكون هديه

---

(١) صحيح مسلم كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل علي بن أبي طالب) رقم (٤٤٢٥).

موافقاً لهديهم فيحبَّ من أحبّوا ويؤمن بما آمنوا به، ويعمل بعملهم ونهجهم، أمَّا أن يدعي حبَّهم ويكون مخالفاً لسيرتهم ونهجهم فهذا مسكين ما فهم حقيقة المحبة وما زاده ادّعاؤُه إلا حيرةً وضلالاً، فيظنُّ أنَّه على خيرٍ بحبِّه محمداً وآل بيته وأصحابه وهو أبعد ما يكون عن الحقِّ والله المستعان.

أما اعتقادنا كمسلمين، فإنّنا نحبّ كل آل بيت محمد صلوات الله وسلامه عليهم ونوقِّرهم وذلك لقرابتهم من النَّبي ولحبِّنا لمحمد صلوات الله وسلامه عليه وأمّا من عرف منهم بالعلم والصلاح والتقوى فنحبُّه لأمرين، أولهما: تقواه وصلاحه وعلمه، وثانيهما: قرابته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي هذا البحث سأعمل جاهداً لأبيِّن سيرة ومنهج قطبٍ من أقطاب آل البيت وهو الإمام محمد «الباقر» رضوان الله عليه، وكيف أنَّه كان ممَّن يتبعون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يخالفونه، فلم يكن مبتدعاً، بل كان حكم الله ورسوله هو المقدَّم دائماً لديه رضوان الله تعالى عليه.

الفصل الأول

إِشراقة ذاتية

اسمه ولقبه:

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو جعفر «الباقر» أمُّه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب(١) رضي الله عنهم.

لُقِّب بالباقر لنبوغه في العلم وتوسعه فيه كما قال ابن منظور في «لسان العرب»: «وكان يقال لمحمد بن علي بن الحسين بن علي «الباقر» رضوان الله عليهم لأَنَّه بقر العلم وعرف أَصله واستنبط فرعه، وتَبَقَّر في العلم وأَصل البَقْر الشقّ والفتح والتوسعة، بَقَرْتُ الشيءَ بَقْراً فتحته ووسعته، وفي حديث حذيفة: فما بال هؤلاء الذين يَبْقُرونَ بيوتنا أَي يفتحونها ويوسعونها...»(٢).

وقد قال فيه القرظي:

يا باقر العلم لأهل التقى   وخير من لبّى على الأجبل(٣).

وذكر المفيد في «الإرشاد» والمجلسي في «بحار الأنوار» أنّ من لقَّبه بالباقر هو رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وهذا القول لم نجد له مستندا صحيحا

(١) تهذيب الكمال (٢٦/ ١٣٧).

(٢) لسان العرب (٤/ ٧٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠٤).

تاريخيّا أو حديثيّا، وقد تتبع هذه الروايات آية الله الشيخ محمد آصف محسني في كتابه «مشرعة بحار الأنوار» فخلص إلى عدم صحة أيّ منها.

ثناء العلماء عليه:

قال عنه الحافظ الذهبي: «الإمام الثبت الهاشمي العلوي المدني أحد الأعلام» وقال: «كان أحد من جمع العلم والفقه والشرف والديانة والثقة والسؤدد وكان يصلح للخلافة»[1].

وقال عنه الحافظ ابن كثير: «محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو جعفر «الباقر»، وأمّه أمّ عبد الله بنت الحسن بن علي، هو تابعيٌّ جليل كبير القدر كثيراً، أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادةً وشرفاً»[2]،وقال أيضاً: «وسمي «الباقر» لبقره العلوم واستنباطه الحكم كان ذاكراً خاشعاً صابراً وكان من سلالة النبوة رفيع النسب عالي الحسب وكان عارفاً بالخطرات كثير البكاء والعبرات معرضاً عن الجدال والخصومات»[3].

وقال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: «محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر «الباقر» ثقةٌ فاضل»[4].

(١) تذكرة الحفاظ (١/ ١٢٤).

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٣٣٨).

(٣) البداية والنهاية (٩/ ٣٣٩).

(٤) تقريب التهذيب (٢/ ١١٤).

ومن تتبَّع أقوال أهل العلم في الإمام «الباقر» سيجد لا محالة مدحاً وإشادةً بفضله، بل حتى تقي الدين ابن تيميه الذي يتهمه المتعصبة بالنّصب قد مدحه في أكثر من موضع من كتبه ومن أراد التأكد من ذلك فليطالع «مجموع الفتاوى ١٩/ ٦٩» على سبيل المثال لا الحصر، أما المغالي فإنه لا يقنع سوى بالغلو فيهم، فينسب لهم العصمة والعلم المطلق وما أشبه ذلك، بل ويتَّهم من ينفي عنهم مثل هذا الغلو بالنصب وبمعاداة أهل البيت متناسياً بهذا الوصيَّة النبوية القائلة:

«لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله»(١)، فإن كان الغلو في خير الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم محرّما فكيف بمن هم دونه في الفضل والعلم والتقوى، ولو أنَّ هؤلاء الغلاة طرحوا التعصّب جانباً واكتفوا بما في كتاب الله وسنة نبيه الصحيحة الثابتة، لأدركوا البعد الكبير بينهم وبين هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الكرام.

(١) صحيح البخاري كتاب (أحاديث الأنبياء) باب(واذكر في الكتاب مريم إذ إنتبذت)، رقم (٣١٨٩) خلاصة عبقات الأنوار (٣/ ٣٠٥).

مولده ونشأته:

ولد سنة ست وخمسين على قول أحمد بن البرقيّ[١]. وكان ذلك قبلَ استشهادِ الحسين رضي الله عنه وأرضاه بأربع سنين، قال أبو جعفر الباقر: «قتل جدي الحسين ولي أربع سنين، وإني لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت»[٢].

وقال ابن خلكان: «إن مولده يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة، وكان عمره يوم قتل جده الحسين رضي الله عنه وأرضاه ثلاث سنين»[٣].

وأما البيت الذي نشأ فيه «الباقر» رضي الله تعالى عنه، فهو بيتٌ زاخرٌ بالتقوى والورع والعلم والعبادة؛ كما سنبين ذلك في المباحث القادمة.

أبوه:

هو الإمام علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي المدني زين العابدين[٤] رضي الله عنه، أمُّه أم ولد، اسمها سلافه بنت ملك الفرس يزدجرد، وقيل: غزالة[٥]، وقد ذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب «ربيع الأبرار» أنَّ الصحابة، رضي الله عنهم، لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ٤٣٦)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣١٢).

(٢) تاريخ اليعقوبي (٢/ ٣٢٠).

(٣) وفيات الأعيان (٤/ ١٧٤).

(٤) تاريخ الإسلام (٦/ ٤٣١).

(٥) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٦).

الخطاب، رضي الله عنه، كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد، فباعوا السبايا، وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضاً، فقال له علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: إنَّ بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة، فقال: كيف الطريق إلى العمل معهن قال: يقومن مهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن وأخذهن علي، رضي الله عنه، فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق،وكان ربيبه[1]، رضي الله عنهم أجمعين، فأولد عبد الله أمته ولده سالماً، وأولد الحسين زين العابدين، وأولد محمد ولده القاسم، فهؤلاء الثلاثة بنو خالة، وأمهاتهم بنات يزدجرد[2]، وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله، ففاقوا أهل المدينة فقهاً وورعاً،فرغب الناس في السراري[3].

وكان رضي الله عنه وأرضاه ثقةً عابداً زاهداً عالماً ورعاً، اجتمعت فيه جلُّ الفضائل وقد مَدحه خلقٌ كثير ممن عاصروه.

قال ابن سعد في ترجمته للإمام «زين العابدين» ما نصه: «وكان ثقة مأمونا كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً»، وقد نقل ابن عيينة عن الزهري قوله: «ما رأيت قرشيًّا

(١) ربيبه: أي يعوله ويرعاه، ويتكفل بنفقته، وهذا مثال واضح وظاهر على قوة العلاقة بين أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(٢) وفيات الأعيان (٣/ ٢٦٧).

(٣) وفيات الأعيان (٣/ ٢٦٨).

أفضل من علي بن الحسين وكان مع أبيه يوم قتل وهو مريض فسلم»، وقال أيضا: «ما رأيت أحداً كان أفقه منه ولكنَّه كان قليل الحديث»، وقال ابن وهب عن مالك: «لم يكن في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل علي بن الحسين»، وقال حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد: «سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركته»، ويروى أن سعيد بن المسيب قال: «ما رأيت أورع منه»، وقال العجلي: «مدني تابعي ثقة»، وقال جويرية بن أسماء: «ما أكل علي بن الحسين لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم درهماً قط»[1].

وقد كان الإمام علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه وأرضاه محبّاً للصالحين وعلى رأسهم خير البشر بعد الأنبياء، وهم صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقد كان يجلُّ الشيخين أبا بكر وعمر حتى أنه قد سُئِل: **كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،** فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: «**بمنزلتهما منه الساعة**»[2].

وعن جعفر«الصادق»بن محمد عن أبيه قال: «جاء رجل إلى أبي فقال: **أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصدِّيق تسأل؟ قال: وتسمِّيه الصدِّيق؟ ! قال: ثكلتك أمّك قد سمّاه صدِّيقاً من هو خير مني، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،** والمهاجرون

(١) تهذيب التهذيب (٧/ ٢٦٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٥).

والأنصار، **فمن لم يسمه صديقاً، فلا صدق الله قولَه، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من أمر ففي عنقي**»[١].

وكان رضي الله عنه وأرضاه يقول: «**والله ما قتل عثمان رحمه الله على وجه الحق**»[٢].

وعُرف رضي الله عنه بحسن الخلق ولين الجانب، فروي أنه كان بينه وبين حسن بن الحسن[٣] أمر، فما ترك حسن شيئا إلا قاله، وعلي ساكت، فذهب حسن، فلما كان في الليل، أتاه علي، فخرج، فقال علي: «يا ابن عمي إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً، فغفر الله لك، السلام عليك، قال: فالتزمه حسن، وبكى حتى رثى له»[٤].

وعرف في زمانه برفعة القدر بين الناس وفاق بذلك الخلفاء، فيُروى أن هشام بن عبد الملك حج قبيل ولايته الخلافة، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه،وإذا دنا علي بن الحسين من الحجر تفرقوا عنه إجلالاً له، فوجم لها هشام وقال: من هذا؟ فما أعرفه، فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ * والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٧).

(٣) هو الحسن «المثنى» بن الحسن «السبط» بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم من علماء وأفاضل أهل البيت توفي سنة «٩٧»هـ.

(٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٧).

هـذا ابـنُ خـيرِ عبـادِ اللـهِ كلهمُ * هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلـــمُ
إذا رأتـهُ قريـشٌ قـالَ قـائـلُـهـا * إلى مـكـارمِ هـذا ينتهي الكـــرمُ
يكـادُ يمسـكهُ عـرفـانُ راحتِـــهِ * ركنُ الحطـيمِ إذا ما جاءَ يستلـمُ
يغضي حياءً ويُغْضَى من مهـــابتهِ * فمـا يُـكَـلَّـمُ إلا حـــين يبتـسمُ
هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهلـهُ * بـجـدّهِ أنـبـياءُ اللـهِ قـد خُتِموا

وهي قصيدةٌ طويلة جميلة (١).

أمّه وإخوته:

أمّا أمّ الإمام «الباقر» رضي الله عنهما فهي أمّ عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وبهذا النسب الشريف يكون «البـاقر» قـد جمـع بـين شرف الانتساب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من جهتين، جهة جده لأبيه الحسين وجهة جده لأمّه الحسن رضي الله عنهما.

وللباقر رضي الله عنه عدد من الإخوة، وقد نُقل عنه مدح لبعض إخوته في هذه الرواية:

قال أبو الجارود زياد بن المنذر: «قيـل لأبي جعفـر «البـاقر» عليـه الـسلام: أي إخوتك أحبُّ إليك وأفضل؟ فقال عليه السلام: أمّا عبد الله فيدي التي أبطش بها – وكان عبد الله أخاه لأبيه وأمه – وأما **عمر** فبصري الذي أبصر به، وأمّا زيد فلـساني

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٩).

الذي أنطق به، وأمَّا الحسين فحليم يمشي على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجـاهلون قالوا سلاما»(١).

ومن المعلوم أنَّ الإمام «الباقر» رضي الله عنه لم يكن متفرداً عن إخوته بـالتقوى والصلاح والعلم والرفعة بل إنَّ بيت الإمام علي بن الحسين بـما فيـه مـن مراقبـة الله تعالى والاقتداء بهدي خير المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد أخـرج لأمَّة الإسلام أعلاماً يُقتدى بهم ويهتدي المسلم بالسير على نهجهم ومنهم:

١ – زيد بن علي بن الحسين:

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الهاشميّ العلويّ المدنيّ أخو أبي جعفر محمد وعبد الله وعمر وعلي والحسين وهو ابن أمَة.

روى عن أبيه وأخيه أبي جعفر «الباقر» وعروة، وعنه ابن أخيه جعفر بن محمـد وشعبة وفضيل بن مرزوق والمطلب بن زياد وسعيد بن خثيم الهلالي وعبد الرحمن بن أبي الزناد وآخرون سواهم.

قال عنه الذهبي:«وكان أحد العلماء الصلحاء بدت منه هفوة فاستشهد فكانت سبباً لرفع درجته في آخرته»(٢).

---

(١) الناصريات للشريف المرتضى (ص ٦٤).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٨/ ١٠٥).

وكان الإمام زيد رضي الله تعالى عنه عالماً بكتاب الله تعالى وله تفسير ألقاه على بعض النقلة عنه وهو في حبس هشام بن عبد الملك وفيه من العلم والاستشهاد بكلام العرب حظٌّ وافر.

و يقال: إنَّه كان إذا تناظر هو وأخوه محمد «الباقر» اجتمع الناس بالمحابر يكتبون ما يصدر عنهما من العلم رحمهما الله تعالى ورضي عنهما[1].

وعن قصّة استشهاده قال الذهبي: «روى أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء أو غيره أن زيد بن علي وفد من المدينة على يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين الحيرة فأحسن جائزته ثم رجع إلى المدينة فأتاه ناس من أهل الكوفة فقالوا: ارجع فليس يوسف بشيء فنحن نأخذ لك الكوفة، فرجع ناس كثير وخرجوا معه فعسكر فالتقاه العسكر العراقي فقتل زيدٌ في المعركة ثم صلب فبقي معلقاً أربعة أيام ثم أنزل فأحرق فإنّا لله وإنّا إليه راجعون»[2].

وقد مدحه كثيرٌ من أهل زمانه، ووردت طعونات فيه ولكنّها كانت من أهل الأهواء والمذاهب الفاسدة الكاسدة.

---

(١) تفسير الألوسي (٢٤/ ١٢٢).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٨/ ١٠٦).

وروي أن عمرو بن القاسم دخل على جعفر «الصادق» وعنده قوم، فقال لـه: «إنّ هؤلاء يبرؤون من عمّك زيد، فقال «الصادق»: برىء الله ممن برئ منه كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم ما ترك فينا مثله»(١).

وهذا المدح من «الصادق» لعمِّه زيد يدل على حب «الصادق» لزيد وإجلاله له وعلو شأنه في بني هاشم في زمنه رضي الله عنه وعن أبيه وجده.

ومن دلائل علمه وقوة حجته ما رواه ابن عساكر في تاريخه: «أن زيداً بن علي بن الحسين بن علي دخل على هشام بن عبد الملك، وكان زيد لأمّ ولد، فقال له هشام: يا زيد، بلغني أنّ نفسك تسمو بك إلى الإمامة، والإمامة لا تصلح لأبناء الإماء. فقال له زيد: يا أمير المؤمنين، هذا إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام كان لأمَة وقد صلحت له النبوّة، وكان صادق الوعد وكان عند ربه مرضيّاً، والنبوّة أكبر من الإمامة. فقال له هشام: يا زيد، إن الله لا يجمع النبوة والملك لأحد، فقال زيد: يـا أمـير المـؤمنين، مـا هكذا قال الله تبارك وتعالى: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقـد آتينـا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً»(٢).

وهذا الموقف مثالٌ بسيطٌ على قوة الإمام زيد بن علي وشجاعته وظهور حجته.

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٨/ ١٠٦).

(٢) تاريخ دمشق (١٩/ ٤٦٨).

وقد كان رضي الله عنه محبّاً للصحابة وعلى رأسهم الشيخين أبي بكر وعمر غير آبهٍ بخذلان أهل الأهواء له فروي عنه قوله: «**كان أبو بكر إمام الشاكرين ثم تلا: ﴿سَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾**»(١).

وقال كثير النوا: «سألت زيد بن علي عن أبي بكر وعمر، فقال: «**تولّهما وابرأ ممن تبرأ منهما**»(٢).

وروى هاشم بن البريد عن زيد بن علي قال: «**البراءة من أبي بكر براءة من علي**»(٣).

وعن فضيل بن مرزوق قال: «قال زيد بن علي بن الحسين بن علي: **أمّا أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمتُ بمثل ما حكم به أبو بكر في فدك**»(٤).

وعن محمد بن سالم قال: «كان عندنا زيد بن علي مختفياً، فذكر أبو بكر وعمر فجاء بعض الاعتراض، فقال زيد: مه يا محمد بن سالم! لو كنت حاضراً ما كنت تصنع؟ قال: **أصنع كما كان يصنع علي**، قال: **فارض بما صنع علي**»(٥).

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٨/ ١٠٧).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٨/ ١٠٧).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي(٨/ ١٠٧).

(٤) البداية والنهاية (٥/ ٣١٠).

(٥) تاريخ دمشق (١٩/ ٤٦٣).

وقد اختُلف في تاريخ مصرعه على أقوال فقال مصعب الزبيري: «قُتل في صفر سنة عشرين ومائة وله اثنتان وأربعون سنة»، وقال أبو نُعيم: «قُتل يوم عاشوراء سنة اثنتين وعشرين ومائة» رواه ابن سعد عنه.

وقال هشام بن الكلبي والليث بن سعد والهيثم بن عدي وغيرهم: «قتل سنة اثنتين وعشرين».

وقال محمد بن الحسن: «قتل زيد يوم الإثنين ثاني صفر سنة اثنتين».

وكذا روي عن يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن[1].

فرحم الله زيداً الشهيد وجمعنا به في الجنة بجوار أبيه وجدّه رضوان الله عليهم أجمعين.

٢- عمر بن علي بن الحسين:

كان أحد علماء السادة، وكان المتولّي لصدقات جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مدة عهده، وكان لا يمنع من أَكَل من الصدقات شيئاً[2].

ومن أقواله المشهورة رضي الله عنه قوله: «**المفرط في حبنا كالمفرط في بغضنا أنزلونا ما أنزلنا الله به، ولا تقولوا فينا ما ليس فينا**».[3]

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٨/ ١٠٨).

(٢) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب (١/ ٢٦).

(٣) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب (١/ ٢٦).

وفي تسمية «زين العابدين» لابنه بـ«عمر» ما يدل دلالة واضحة على إجلال آل البيت للصحابة عامة ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما خاصة(١)، ولقد توفي عمر بن علي بن الحسين رضي الله عنهما وهو ابن سبعين سنة(٢).

٣- عبد الله بن علي بن الحسين:

وعبد الله بن زين العابدين رضي الله عنه كان عالماً راوياً للأخبار، وهو الذي يروي عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «البخيل كل البخيل من إذا ذكرت عنده فلم يصلّ علي» (٣)، وتوفي وهو ابن سبع وخمسين سنة(٤).

٤- الحسين بن علي بن الحسين:

عرف باسم الحسين الأصغر، وقد روى عن أبيه وعن عمته فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه، وعن أخيه أبي جعفر «الباقر» رضي الله عنه، وكتب الناس عنه الحديث، قال عنه النسائي: ثقة، وروى له الترمذي والنسائي(٥).

---

(١) وانظر -غير مأمور- كتاب «الأسماء والمصاهرات بين أهل البيت والصحابة» فقد فصل فيه مؤلفه جُل من تسمى بأسماء الصحابة من أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم، خاصة أسماء أبي بكر وعمر وعثمان، والكتاب من اصدارات «مبرة الآل والأصحاب».

(٢) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب (١ / ٢٦).

(٣) السند فيه انقطاع.

(٤) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب (١/ ٢٦).

(٥) تهذيب التهذيب (٢/ ٢٩٩).

ومات سنة سبع وخمسين ومائة من الهجرة بالمدينة، ودفن بالبقيع، ويقال له أبو عبد الله وقد أعقب[١].

أولاد محمد «الباقر»:

كان له «رضي الله عنه» من الولد خمسة ذكور: جعفر، عبد الله، إبراهيم، عبيد الله درج[٢] صغيراً، وعلي درج صغيراً[٣]، وتجدر الإشارة **إلى أن أمّ جعفر «الصادق» هي أمّ فروة بنت القاسم الفقيه ابن محمد بن أبي بكر، وأمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر**، ويَحكي لنا «الباقر» قصة زواجه بكريمة القاسم وحفيدة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه فيقول: قال لي سعيد بن المسيب: إذا أردت أن تنكح فأخبرني فإني عالم بأنساب قريش قال: فنكحت بنت القاسم بن محمد ولم أخبره فبلغه ذلك، فقال: جاد ما وضع الحسيني نفسه[٤].

---

(١) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب (١/ ٢٦).

(٢) درج صغيراً: أي مات صغيراً.

(٣) اليعقوبي (٢/ ٣٢١).

(٤) تاريخ دمشق (٤٩/ ١٦٥).

وقد نتج عن هذا الزواج المبارك ثمرةٌ طيبةٌ هي جعفر «الصادق» بن محمد «الباقر» رضي الله عنهما، لذلك كان «الصادق» رضي الله عنه يفخر قائلا: «**ولدني أبو بكر مرتين**»[1]، وحق له أن يفخر، فجده لأبيه سيد البرية محمد صلوات الله وسلامه عليه، وجده لأمه أبو بكر الصدِّيق صاحب النبي وصهره، ورفيقه ووزيره، وخليفته من بعده.

وفي هذه المصاهرة والنسب الدلالة على حبّ آل البيت للصحابة وتقديرهم لهم وفيه الحجّة والبرهان الدامغ على المحبة المتبادلة بين الصحابة والقرابة، وردّ على كلّ من أبغضهما رضي الله عنهما.

وفاته:

اختلف المؤرخون في السنة التي توفي فيها «الباقر» رضي الله تعالى عنه، فقيل مات سنة أربع عشرة بعد المئة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل سبع عشرة وقال ابن سعد مات سنة ثماني عشرة ومائة[2]، والصحيح أنه قد توفي سنة أربع عشرة

(١) عمدة الطالب ابن عنبة ص(١٩٥)، معجم رجال الحديث للخوئي(١٥/ ٤٩)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٩/ ٦٥١)، كشف الغمة للأربلي (٢/ ٣٧٤).
(٢) تهذيب التهذيب (٩/ ٣١٢).

والله تعالى أعلم، وقد رجحه بعض المؤرخين والمحدثين[١]، وكان نقش خاتمه «القوة لله جميعاً»[٢].

وكانت وفاته بالحميمة[٣]، ونقل إلى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي في القبة التي فيها قبر العباس[٤].

ونقل ابن بابويه القمي روايات تفيد أن «الباقر» رضي الله عنه قد مات مسموماً وأنّ المتهم في قتله هو الخليفة الأموي، ويهدف القمي من نقل هذه الروايات:

اتهام الأمويين وتعزيز الحقد عليهم وإظهار أنَّ الدولة الأموية لم يكن لها غرض إلا تتبع أهل البيت وقتلهم، وليس المراد من الإشارة إلى هذه النقطة تبرئة الدولة الأموية من المظالم بحق معارضي الخلافة من أهل البيت ومن غيرهم[٥]، لكن الذي

---

(١) انظر الوافي في الوفيات (٤/ ٧٧)، تهذيب التهذيب (٩/ ٣١٢)، و العبر (١/ ٢٥)، الإكمال لابن ماكولا (١/ ١٧٣).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٨٦).

(٣) الحميمة: قرية ببطن مر من نواحي مكة بين سروعة والبريراء فيها عين ونخل.

(٤) الوافي في الوفيات (٤/ ٧٧).

(٥) كان بعض خلفاء بني أمية حريصين على الحكم ولم يبالوا على دماء من قام حكمهم هذا، فأوذي وقُتل في سبيل هذا الكرسي عدد من علماء وأئمة المسلمين من أهل البيت ومن غيرهم ومنهم: «الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه ، والصحابي الجليل الحسين بن علي رضي الله عنهما سيد شباب أهل الجنة، والصحابي الجليل عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما ابن حواري رسول الله، والإمام زيد بن علي بن الحسين، والتابعي الجليل سعيد بن جبير، وأبو البختري، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ومسلم بن يسار =

نستنكره هو تضخيم هذه الأحداث التاريخية بحيث تُظهر العلاقة بين بني هاشم وبني أمية كعلاقة عداء وأحقاد متبادلة(١).

نعم كان للدولة الأموية مثالب عديدة، ولكن كان لها محاسن كثيرة أيضاً، منها الفتوحات والتوسع فيها، ودخول عدد كبير من الخلق في الإسلام، ويجب على المسلم أن يكون منصفاً محكِّماً لعقله متجرداً عن الهوى والتعصب مع من يكره قبل من يحب وحسبنا قول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى

= المدني، وغيرهم كثير» وحسبنا من قُتل من علماء المسلمين في فتنة ابن الأشعث، بل هناك من خلفاء بني أمية من قَتل إخوانه أو بني عمّه من أجل الملك كما حصل في زمان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وعمر بن عبد العزيز رحمه الله وأما من لم يعارضهم فلم يتعرض لسوء، سواء كان من أهل البيت أو من غيرهم مثل: « علي بن الحسين، وابنه الباقر، وجعفر الصادق بن محمد الباقر والحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأبناؤه رضي الله عنهم».

(١) إنّ مما يكذب هذه الدعوى كثرة المصاهرات بين بني أمية وبني هاشم والتي تربو على الثلاثين مصاهرة، نذكر منها: زواج فاطمة وسكينة ابنتي الحسين بن علي رضي الله عنهم بعبد الله وزيد ابني عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم ، وانظر مشكورا غير مأمور في هذه المصاهرات وتفصيلها كتاب «النسب والمصاهرة» لعلاء الدين المدرس، وكتاب الأسماء والمصاهرات لأبي معاذ السيد أحمد بن إبراهيم وهو من إصدارات مبرة الآل والأصحاب.

وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[٢].

حرصه على اتباع السنّة حتى في لحظاته الأخيرة:

كان «الباقر» رضي الله عنه حريصا على السنّة مجانبا للبدعة وأهلها حتى في لحظات عمره الأخيرة.

وقد روى الكليني في «الكافي» بسنده عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما أنه قال: «إنّ أبي (ع) استودعني ما هناك، فلما حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً فدعوت له أربعة من قريش، فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال: اكتب، هذا ما أوصى به يعقوب بنيه﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه الجمعة، وأن يعممه بعمامته، **وأن يربع قبره ويرفعه أربعة أصابع** وأن يحل عنه أطماره عند دفنه، ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله، فقلت له: يا أبت - بعد ما انصرفوا - ما كان في هذا بأن تشهد عليه فقال: يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال: إنه لم يوص إليه، فأردت أن تكون لك الحجة»[٣].

---

(١) المائدة (٨).

(٢) الأنعام (١٥٢).

(٣) الكافي للكليني (١/ ٣٠٧) باب (الإشارة والنص على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق) حديث رقم (٨).

وفي هذه الوصية فوائد عظيمة منها:

١- الاقتداء بالأنبياء والصالحين وبأفعالهم، فوصية «الباقر» رضي الله عنه كانت هي وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه كما ورد في التنزيل.

٢- الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، في النهي عن رفع القبر ما فوق أربعة أصابع، ومن هنا يتبين أن الأضرحة وتجصيصها، وجعلها مزارات تعبد من دون الله، يُطاف ويُستغاث بها ويُطلب المدد والعون من أصحابها،وتقديم القرابين وأكاليل الزهور لها، وما إلى ذلك من البدع المنكرة، لم تكن بأمر أئمة الهدى من أهل البيت، ولم يرضوا بها[1]، وهم بذلك متبعون لنهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال:«**اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[2]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم الذي رواه عنه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**لاتتخذوا قبري عيداً، ولاتتخذوا قبوركم مساجدكم ولابيوتكم قبورا**»[3].

---

(١) انظر مشكوراً كتاب «عقيدة آل البيت» لعبد الله بن جوران الخضير.

(٢) الموطأ رواية يحيى الليثي كتاب النداء للصلاة باب (جامع الصلاة) حديث رقم(٣٧٦)، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة (١/ ٤١٠).

(٣) مستدرك الوسائل (٢/ ٣٧٩).

ولعل من أبرز مظاهر التزامه بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهيه عن الجزع والنياحة واللطم فهو القائل: «**ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند مصيبته إلا غفر الله له ما مضى من ذنوبه**»[1].

وقال: « **أشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز الشعر من النواصي ومن أقام النواحة فقد ترك الصبر وأخذ في غير طريقه ومن صبر واسترجع وحمد الله عز وجل فقد رضي بما صنع الله ووقع أجره على الله ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله تعالى أجره**»[2].

كل ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي فقد ابنه ابراهيم عليه السلام فلم يقم عليه مأتما ولا أمر بالنياحة عليه بل قال:«**تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون**»[3]، وروى عنه النوري الطبرسي في الوسائل قوله عليه الصلاة والسلام: «**ما كان من حزن في القلب أو في العين فإنما هو رحمة، وما كان من حزن باللسان و باليد فهو من الشيطان**»[4].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٧٩/ ١٣٢) باب (ثواب الاسترجاع).

(٢) الكافي للكليني (٣/ ٢٢٢) باب الصبر والجزع والاسترجاع حديث رقم (١).

(٣) صحيح مسلم كتاب (الفضائل) باب (رحمته صلى الله عليه وآله وسلم الصبيان والعيال) حديث رقم(٤٢٧٩).

(٤) مستدرك الوسائل (٢/ ٤٦٣).

وأوصى ابنته فاطمة رضي الله تعـالى عنهـا وأرضـاها قبـل موتـه بـالتزام سـنته واجتناب فعل أهل الجاهلية فقد روى الكليني في «الكافي» أن النبـي صـلى الله عليـه وآله وسلم قبل موته أوصى ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها بقوله: «**إذا أنا مـت فـلا تخمشي علي وجها ولا تنشري علي شعراً ولا تنادي بالويل ولا تقيمي علي نائحة**»[1].

(١) الكافي الكليني (٥/ ٥٢٧) باب (صفة مبايعة النبي صلى الله عليه وآله النساء) حديث رقم(٤).

الفصل الثاني

تفسيره للقرآن الكريم

«التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه»[١].

وعرّفه بعضهم بأنه: «علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية»[٢].

ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى قد خاطب خلقه بما يفهمونه، وإنما أرسل رسله إلى أقوامهم بلغتهم، وقد عاب الله جلَّ وعلا على المشركين عدم تدبّرهم للقرآن رغم نزوله بلغتهم فقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٣].

وقال جل جلاله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً ﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٥].

---

(١) قاله الزركشي في الاتقان (٢/ ٤٦٢).

(٢) منهج الفرقان(٢/ ٦).

(٣) يوسف(٢).

(٤) طه (١١٣).

(٥) الزمر(٢٨).

ويقرِّرُ الله سبحانه هذه المسألة، ويحتجُّ على المشركين بأن هذا القـرآن إنَّـما أُنـزل بلغة تفهمونها ولو أَنزله سبحانه بلغة لا يعقلونها لاحتجّوا بعدم الفهم فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُـوَ لِلَّـذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾(١).

من هنا يتبين أنّ من ادّعى – من الباطنية – بأنَّ الله سبحانه قـد خاطـب خلقـه بالألغاز وبما لا يفهمون أو يعقلون وبأنَّ ظاهر القرآن بخلاف باطنه فقد نسب الظلم لله والعياذ بالله من ذلك، وقد خالف بقوله هذا قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَـثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٢).

فكيف يكون الكتاب تبياناً لكل شيء وهو غامض لا يفهمه إلا نفـرٌ قليـلٌ مـن النَّاس؟ وكيف يهدي الله به عباده وقد حصر فهم القرآن على نفرٍ قليل؟.

فإن قال قائل: إن كان القرآن الكريم واضحاً ومفهوماً للنَّاس جميعاً فما الحاجـة إلى التفسير إذاً؟.

(١) فصلت (٤٤).

(٢) النحل(٨٩).

والجواب أن يقال إنَّنا نحتاج التفسير لسببين:

أولهما: كمال فضيلة هذا الكتاب، وهو لقوته العلميَّة يجمع المعاني الدقيقة في لفظ وجيز، فربما عسر على البعض فهم مراده، فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية.

ثانيهما: احتمال اللفظ لمعانٍ مختلفة فاحتجنا إلى علم التفسير لترجيح معنى على الآخر.

ومن المعلوم أن هذا القرآن أول نزوله كان على أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، ولكن تخفى عليهم بعض الجوانب الدقيقة منه، وكانت تظهر لهم بعد البحث والنَّظر وسؤال النبي صلى الله عليه و آله وسلم، وذلك كسؤالهم عند نزول قوله جلَّ وعلا: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[1]، فقالوا: أيّنا لم يظلم نفسه؟، ففسَّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشرك واستدلَّ بقوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

أمّا في زماننا هذا فقد ازدادت الحاجة إلى هذا العلم، وذلك لبعدنا الشديد عن اللغة العربيَّة، ولقصورنا في فهم مدارك أحكامها.

---

(١) الأنعام (٨٢).

(٢) لقمان (١٣).

أما عن أحسن طرق التفسير:

فقد قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: «إنَّ أصح الطرق في ذلك أن يُفَسَّر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِل في مكان فإنه قد فُسِّر في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له»[١].

واستدل «رحمه الله» على ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم:«ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه..»[٢] .

فإن لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة،«رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيِّما علماؤهم وكبراؤهم»[٣].

وإن لم نجد في أقوال الصحابة رجعنا إلى أقوال التابعين كمجاهد وعطاء وسعيد بن جبير و«الباقر» والضحَّاك وقَتاده وغيرهم من التابعين وأتباع التابعين رضوان الله عليهم.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٤).

(٢) مسند أحمد بن حنبل مسند الشاميين حديث المقدام بن معدي كرب الكندي أبي كريمة حديث رقم(١٦٥٤٦).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٤).

أما تفسير القرآن بمجرد الرأي بلا علم فحرام، وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»[1].

(١) سنن الترمذي كتاب (تفسير القرآن) باب (ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه) حديث رقم (٢٨٧٤)، قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله.

منهج «الباقر» رضي الله عنه في التفسير

أما منهج الإمام «الباقر» في تفسير كتاب الله جلَّ وعلا، فهو موافق لما ذكرناه آنفاً، فقد استقى هذا التفسير عمّن لقيهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعن أبيه وعن غيرهم من التابعين، وكل من اطلع على كتب التفسير فسيجد أقوال «الباقر» جنباً إلى جنب مع أقوال أقرانه من السلف رضوان الله عليهم أجمعين.

قبسات من تفسير الإمام الباقر

فيما يلي استعراض جانب من أقوال الإمام «الباقر» في التفسير:

سورة البقرة:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ ﴾[1].

قال «الباقر» رضي الله عنه في تفسير ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾: قولوا للنَّاس ما تحبون أن يقال لكم[2].

وقد فسَّر «الباقر» رضي الله عنه ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ في قوله تعالى:﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ

(١) البقرة (٨٣).

(٢) تفسير النيسابوري (١/ ٢٦٠).

وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[1]، بأنه الضيف الذي ينزل بالمسلمين[2].

ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾[3]، «ما يعبأ بمن يؤم هذا البيت إذا لم يأت بثلاث ورع يحجزه عن محارم الله، وحلم يكف به غضبه، وحسن الصحابة لمن يصحبه من المسلمين فهذه الثلاث يحتاج إليها المسافر خصوصا إلى الحج فمن كمَّلها فقد كمل حجه وإلا فلا»[4].

وروى الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ

(١) البقرة (١٧٧)

(٢) تفسير ابن كثير(١/ ٢١٤).

(٣) البقرة (١٩٧).

(٤) تفسير حقي (١/ ٤٣٢).

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَّ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[١]، أنّ سكينة ابنة حنظلة بن عبد الله بن حنظلة قالت: دخل عليَّ أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدّتي، فقال: يا ابنة حنظلة، أنا من علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحق جدي علي، وقدمي في الإسلام، فقلت: غفر الله لك يا أبا جعفر أتخطبني في عدتي، وأنت يُؤخذ عنك! فقال: أو قد فعلت! إنما أخبرك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وموضعي! قد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أم سلمة، وكانت عند ابن عمها أبي سلمة، فتوفي عنها، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى أثَّر الحصير في يده من شدة تحامله على يده، فما كانت تلك خطبة[٢].

قال البغوي رحمه الله تعليقاً على الرواية: «والتعريض بالخطبة جائزٌ في عدة الوفاة، أما المعتدة عن فرقة الحياة ينظر: إن كانت ممن لا يحل لمن بانت من نكاحها كالمطلقة ثلاثا والمبانة باللعان والرضاع فإنه يجوز خطبتها تعريضاً وإن كانت ممَّن يحلّ للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضاً وتصريحاً.

وهل يجوز للغير تعريضاً؟ فيه قولان: أحدهما يجوز كالمطلَّقة ثلاثا، والثاني لا يجوز لأن المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضها بالخطبة»[٣].

(١) البقرة (٢٣٥).

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٧٠٤).

(٣) تفسير البغوي (١/ ٢١٦).

سورة آل عمران:

فسَّر الإمام «الباقر» قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١) بقوله: قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ ثم قال:«الخير اتباع القرآن وسنتي»(٢).

سورة النساء:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾(٣).

قال «الباقر» رضي الله عنه: الباطل بأنَّه ما يخالف الشرع كالرِّبا والقمار والبخس والظلم(٤).

وفسَّر ﴿ابْنِ السَّبِيلِ﴾ في قوله تعالى:﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ

---

(١) آل عمران (١٠٤).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٩٨).

(٣) النساء (٢٩).

(٤) تفسير الألوسي (٤/ ٢٩)

الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَّ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾[١] بالذي: يمرُّ عليك مجتازًا في السفر[٢].

وفسَّر ﴿ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللهَّ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[٣] بقوله: مُوجَبًا[٤].

سورة المائدة:

روى الطبري بسنده في تفسير قوله تعالى:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِّ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَّ

(١) النساء (٣٦).

(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥٠٧).

(٣) النساء (١٠٣).

(٤) تفسير الطبري (٥/ ٣٥٥).

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١] عن جعفر «الصادق» بن محمد، عن أبيه «الباقر»، عـن عـلي بـن أبي طالب قال: «إذا ركضت برجلها، أو طرفت بعينها، وحركت ذنبها، فقد أجزأ»[٢].

وروى أيضاً في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْـتُمْ إلى الـصَّلَاةِ فَاغْـسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إلى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إلى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْـتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَـرَجٍ وَلَكِـنْ يُرِيـدُ لِيُطَهِّـرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَـهُ عَلَـيْكُمْ لَعَلَّكُـمْ تَشْكُرُونَ﴾[٣] عن القاسم بن الفضل الحدّاني، قال، قال أبو جعفـر: أيـن «الكعبـين»؟ فقال القوم: هاهنا. فقال: هذا رأس الساق! ولكن «الكعبين» هما عند المفصل[٤].

وفي قصة ابني آدم قال الله عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَـيْ آدَمَ بِـالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَـا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَـالَ لَأَقْتُلَنَّـكَ قَـالَ إِنَّـمَا يَتَقَبَّـلُ اللهُ مِـنَ الْمُتَّقِينَ{٢٧} لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ{٢٨} إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِـكَ فَتَكُـونَ مِـنْ أَصْـحَابِ النَّـارِ وَذَلِـكَ جَـزَاء الظَّـالِمِينَ{٢٩} فَطَوَّعَـتْ لَـهُ نَفْـسُهُ قَتْـلَ أَخِيـهِ فَقَتَلَـهُ فَأَصْـبَحَ مِـنَ

(١) المائدة (٣).

(٢) تفسير الطبري (٦/ ٩٧).

(٣) المائدة آية (٦).

(٤) تفسير الطبري (٦/ ١٨٦).

الْخَاسِرِينَ{٣٠} فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ{٣١}﴾[١]

وروى «الباقر» القصة قائلاً: قال آدم عليه السلام لهابيل وقابيل: إنّ ربي عهد إليّ أنه كائن من ذريتي من يُقَرِّب القربان، فقربا قربانا حتى تَقَر عيني إذا تُقُبّل قربانكما فقربا. وكان هابيل صاحب غنم فقرب أكُولة غنمه، خَيْر ماله، وكان قابيل صاحب زرع، فقرب مشاقة من زرعة، فانطلق آدم معهما، ومعهما قربانهما، فصعدا الجبل فوضعا قربانهما، ثم جلسوا ثلاثتهم: آدم وهما، ينظران إلى القربان، فبعث الله نارًا حتى إذا كانت فوقهما دنا منها عنق، فاحتمل قربان هابيل وترك قربان قابيل فانصرفوا، وعلم آدم أن قابيل مسخوط عليه، فقال: ويلك يا قابيل رد عليك قربانك، فقال قابيل: أحببتَه فصليتَ على قربانه ودعوت له فتُقُبل قربانه، ورد عليَّ قرباني، وقال قابيل لهابيل: لأقتلنَّك فأستريح منك، دعا لك أبوك فصلى على قربانك فتقبل منك، وكان يتواعده بالقتل، إلى أن احتبس هابيل ذات عشية في غنمه، فقال آدم: يا قابيل، أين أخوك؟ قال: وبَعثتني له راعياً؟ لا أدري. فقال له آدم: ويلك يا قابيل، انطلق فاطلب أخاك، فقال قابيل في نفسه: الليلة أقتله، وأخذ معه حديدة فاستقبله وهو منقلب، فقال: يا هابيل، تقبل قربانك ورد علي قرباني، لأقتلنَّك، فقال

(١) المائدة من الآية (٢٧ إلى ٣١).

هابيل: قربتُ أطيب مالي، وقربتَ أنت أخبث مالك، وإن الله لا يقبل إلا الطيب، إنما يتقبل الله من المتقين، فلما قالها غضب قابيل فرفع الحديدة وضربه بها، فقال: ويلك يا قابيل أين أنت من الله؟ كيف يجزيك بعملك؟ فقتله فطرحه في جَوْبة من الأرض وحثى عليه شيئًا من التراب(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

قال «الباقر» رضي الله عنه: تُقْطَعُ يدُ السارق في عشرة دراهم، أو دينار، أو ما يبلغ قيمته واحدًا منهما(٣).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٤)

قال «الباقر»: نزلت في المؤمنين، فقيل له: إنّ أناساً يقولون إنها نزلت في علي رضي الله عنه، فقال: هو من المؤمنين(٥).

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٤).

(٢) المائدة (٣٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٨).

(٤) المائدة (٥٥).

(٥) تفسير البغوي (٢/ ٤٧).

سورة الأنعام:

وفسَّر ﴿وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[١] بقوله: يعطي ضغثا[٢].

سورة الأعراف:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣].

قال «الباقر» رضي الله تعالى عنه في قول الله تعالى ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾: كانوا كأنهم النخل الطوال وكان الرجل منهم يأتي الجبل فيهدم منه بيده القطعة العظيمة[٤].

---

(١) الأنعام (١٤١).

(٢) (الضغث) (بكسر فسكون): ملء اليد من الحشيش المختلط، وما أشبهه من البقول،تفسير الطبري(٨/ ٧٥).

(٣) الأعراف (٦٩).

(٤) تفسير الألوسي (٨/ ١٥٦).

سورة التوبة:

وقال في تفسير ﴿الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾ من قوله تعالى:﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١] : الحج الأكبر، يوم النحر[٢].

وهذا دلالة على علم أبي جعفر رضي الله عنه بالسنَّة الكريمة فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قوله: «وقف النبي صلى الله عليه و آله وسلم يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بهذا وقال: (هذا يوم الحج الأكبر)»[٣] .

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[٤].

قال «الباقر» رضي الله عنه: أوصاني أبي زين العابدين رضي الله عنه فقال: لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في الطريق، لا تصحبن فاسقاً فإنه يبيعك بأكلة فما دونها، قلت: يا أبت وما دونها، قال: يطمع فيها ثم لا ينالها، ولا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك أحوج ما تكون إليه، ولا تصحبن كذاباً فإنه بمنزلة السراب

(١) التوبة (٣).

(٢) تفسير ابن كثير(٢/ ٣٤٨).

(٣) صحيح البخاري كتاب (الحج) باب (الخطبة أيام منى) حديث رقم (١٦٢٦).

(٤) التوبة (٩٦).

يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد، ولا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق، ولا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع[١].

سورة هود:

وفي تفسير ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾[٢]

قال «الباقر» رضي الله عنه: مهجوراً لا تجالس ولا تعاشر[٣].

سورة الرعد:

وقال في تفسير ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[٤] : الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر[٥].

---

(١) تفسير حقي (٥/ ١٣٦).

(٢) هود (٩١).

(٣) تفسير البحر المحيط (٥/ ٢٥٦).

(٤) الرعد (١٣).

(٥) تفسير البغوي (٣/ ١١).

سورة الحجر:

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَـهُ لَحَـافِظُونَ﴾[١]: «نحـن أهل الذكر».

والرواية هذه ضعيفة فيها جابر الجعفي فلا اعتبار لهذا السند ولكـن في حـال سلّمنا بصحتها، يكون مراده هو أن هذه الأمة أهل الذكر صحيح، فـإن هـذه الأمـة أعلم من جميع الأمم السالفة، وعلماء أهل بيت الرسول، عليهم السلام والرحمة، من خير العلماء إذا كانوا على السنة المستقيمة، كعليّ، وابن عبـاس، وبنـي عـلي: الحـسن والحسين، ومحمد بن الحنفية، وعلي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبـد الله بـن عباس، وأبي جعفر «الباقر» وجعفر ابنه، وأمثـالهم وأضرابهـم وأشـكالهم ممـن هـو متمسك بحبل الله المتين وصراطه المستقيم، وعرف لكل ذي حق حقـه، ونـزل كـل المنزل الذي أعطاه الله ورسوله واجتمعت إليـه قلـوب عبـاده المـؤمنين[٢]وقـد يريـد العلماء.

(١) الحجر(٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٩١).

سورة الإسراء:

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُـرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾(١): لدلوك الشمس أي لزوالها(٢).

سورة يوسف:

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(٣).

روى الإمام «الباقر» عن آبائه رضي الله تعالى عنهم أجمعين عن النبـي صـلى الله عليه وآله وسلم قال: «أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل عليه السلام وهـو ابن أربع عشرة سنة».

وروى أيضاً عن ابن عباس قوله: «إنّ إسـماعيل عليـه الـسلام أول مـن تكلـم بالعربية المحضة»، وأريد بذلك على ما قاله بعض الحفاظ، عربية قريش التي نزل بها القرآن وإلا فاللغة العربية مطلقاً كانت قبل إسماعيل عليه السلام(٤).

سورة الأنبياء:

وقال في تفسير قوله عز وجل:﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(٥).

---

(١) الإسراء (٧٨).

(٢) تفسير ابن كثير(٣/ ٥٧).

(٣) يوسف(٢).

(٤) تفسير الألوسي (١٢/ ١٧٢).

(٥) الأنبياء (٩٥).

في قوله ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال «الباقر» رضي الله عنه: قدرًا مُقَدرًا أن أهل كل قرية أهلكوا أنهم لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة(١).

سورة الحج:

وقال في تفسير ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾(٢): العفو والمغفرة(٣).

سورة النور:

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(٤).

قال أبو ثابت: كنت جالساً عند محمد بن جعفر «الباقر» رضي الله عنه فقال لي: أتدري ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها؟ قال: لا، قال: فإنهن يقدسن ربهن ويسألنه قوت يومهن(٥).

---

(١) تفسير ابن كثير(٣/ ٢٠٤).

(٢)الحج (٢٨).

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٢٨٣

(٤) النور (٤١).

(٥) تفسير الرازي (٢٤/ ١٠).

سورة الفرقان:

قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً﴾[١]

وقال «الباقر» رضي الله عنه في تفسير الغرفة – وهي الجنة- : سميت بذلك لارتفاعها[٢].

سورة القصص:

قال تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٣].

قال «الباقر» رضي الله عنه تعليقاً على قوله تعالى ﴿لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾: لقد قالها وإنه لمحتاج إلى شق تمرة[٤].

سورة فاطر:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[٥].

---

(١) الفرقان (٧٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٤٢).

(٣) القصص (٢٤).

(٤) تفسير البغوي (٣/ ٤٤٢).

(٥) فاطر(٣٢).

قال أبو الجارود: سألت محمد بن علي -يعني: «الباقر»-عن قوله: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ فقال: هو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾(٢).

فسَّر أبو جعفر «الباقر» رضي الله عنه ﴿النَّذِيرُ﴾ بالشيب(٣).

سورة الأحقاف:

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»(٤).

قال «الباقر» رضي الله عنه في تفسيره لقول الله تعالى ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾: لا تجعل للشيطان والنفس والهوى عليهم سبيلاً(٥).

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٦٤).

(٢) فاطر (٣٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٦٧).

(٤) الأحقاف (١٥).

(٥) تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٥).

سورة الجن:

جاء فيها قوله تعالى على لسان الجن: ﴿وَأَنَّهُ تعالى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً ﴾[1].

روي عنه في هذه الآية أنه قال: ليس لله تعالى جد، وإنما قالته الجن للجهالة[2]

(١) الجن (٣).

(٢) هذا التأويل منسوب لثلاثة هم الباقر وابنه الصادق والربيع بن أنس رحمهم الله جميعا ولم أجد سندا له وعلى كل حال هو تفسير مرجوح والراجح وقول الجمهور هو ما قاله الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية بعد استعراض أقوال المفسرين: «...لأن للجد في كلام العرب معنيين: أحدهما الجد الذي هو أبو الأب أو أبو الأم وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة وذلك أنهم قد قالوا: ﴿ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً ﴾ ومن وصف الله بأن له ولدا أو جدا هو أبو أب أو أبو أم، فلا شك أنه من المشركين والمعنى الآخر: الجد الذي بمعنى الحظ يقال: فلان ذو جد في هذا الأمر: إذا كان له حظ فيه وهو الذي يقال له بالفارسية البخت، وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن بقولهم ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ إن شاء الله وإنما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية فلا يكون له صاحبة ولا ولد لأن الصاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة الباعثة إلى اتخاذها وأن الولد إنما يكون عن شهوة أزعجته إلى الوقاع الذي يحدث منه الولد فقال النفر من الجن: علا ملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضعف خلقه الذين تضطرهم الشهوة إلى اتخاذ صاحبة أو وقاع شيء يكون منه ولد وقد بين عن صحة ما قلنا في ذلك إخبار الله عنهم أنهم نزهوا الله عن اتخاذ الصاحبة والولد بقوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً﴾ يقال منه: رجل جدي وجديد ومجدود: أي ذو حظ فيما هو فيه» تفسير الطبري (٢٩/ ١٣١)، وقد علّمنا رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الحديث الصحيح في مسلم وغيره- أن نقول في دعاء الاستفتاح للصلاة (سبحانك اللهم =

فلم يؤاخذوا به[١].

سورة الذاريات:

قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾[٢].

فسَّر «الباقر» رضي الله عنه ﴿يَهْجَعُونَ﴾ بقوله: كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة[٣].

سورة التحريم:

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٤].

قال أبو جعفر «الباقر» رضي الله عنه في تأويله للحجارة: «هي حجارة من كبريت»[٥].

= وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك) ومعنى (وتعالى جدك) تعالى تفاعل من العلو والجد العظمة أي علا ورفع عظمتك على عظمة غيرك غاية العلو والرفعة.

(١) تفسير القرطبي (١٩/ ٨).

(٢) الذاريات (١٧).

(٣) تفسير ابن كثير(٤/ ٢٥٠).

(٤) التحريم (٦).

(٥) تفسير ابن كثير(١/ ٦٤).

سورة البلد:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾[١]

روي عن أبي جعفر «الباقر» أنه سأل رجلاً من الأنصار عن قول الله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ قال: في قيامه واعتداله. فلم يُنكر عليه أبو جعفر[٢].

سورة الضحى:

قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[٣].

فسَّر أبو جعفر «الباقر» الآية بالشفاعة[٤].

---

(١) البلد (٤).

(٢) تفسير ابن كثير(٤/ ٥٤٧).

(٣) الضحى (٥).

(٤) تفسير ابن كثير(٤/ ٥٥٩).

التأويلات المكذوبة على «الباقر» رضي الله عنه

قد اطَّلعنا معا عزيزي القارئ على نماذج من منهج الإمام «الباقر» رضي الله عنه في التفسير، وهي مُوافقه لهدي النبي صلى الله عليه و آله وسلم، وهدي صحابة رسول الله رضوان الله عليه ومن تبعهم بإحسان من تابعيهم وأتباعهم.

ولكن لم تُرضِ هذه التفاسير والتأويلات أصحاب الهوى، الذين ابتُلِيَ آل بيت النبيِّ صلوات الله وسلامه عليه بهم، فهذه التأويلات لا ترضي مزاعمهم ولا تخدم شهواتهم وضلالهم وهم يهدفون إلى إضلال أمَّة محمَّد وإلقائها في دياجير الظلام فلجأوا إلى الكذب ووضع أحاديث يَتأول فيها أئمّة آل البيت القرآن بطريقة ترفضها الفطرة السليمة ويستهجنها العقل السوي، ولمَّا كانت هذه التأويلات لا تُوافق بأي حال منهج القرآن ولا توافق معانيه وألفاظه لجأوا إلى كَذِبةٍ لمحاولة إغواء العامَّة وإقناعهم بهذه التأويلات، فقالوا بأنَّ لهذا القرآن تأويلاً ظاهراً وباطناً، فأما التأويل الظاهر فهو الذي يتأوله جميع من يقرأ القرآن، وأما الباطن فعند أهل البيت عليهم السلام.

فقد روى العياشي والفيض الكاشاني بسندهم عن جابر الجعفي قال: «سألت أبا جعفر عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألت ثانية فأجابني بجوابٍ آخر فقلت: جُعلت فداك كنتَ أجبت في هذه المسألة جواباً غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي: يا جابر إن للقرآن بطنا وظهرا، وللظهر ظهرا، يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول

الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهـو كـلام متصل يصرف على وجوه»[١].

فنسبوا للإمام «الباقر» العبث في كتاب الله تعالى، ونسبوا له تكذيب الله تعالى حين يدّعي أن كتاب الله أبعد من عقول الرجال وأنّ له بطناً وظهراً وأن للظهر ظهراً بينما يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[٣] وأيضا قوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[٤]، فكيف يصف الله تعالى هذا القرآن بأنه يهدي إلى صراط عزيز، وهو أبعد ما يكون عن عقول الرجال؟، بل إنّ الإمام نفسه يفسره بتفسيرات متضاربة، سبحانك ربِّ هذا بهتان عظيم.

وهذه التأويلات الباطنية لا ضابط لهاً، ولا قاعدة تحكمها، اللهمَّ إلَّا تأويل كل ما هو حسن بالأئمَّة من آل البيت، وكل ما هو سيِّء بأصحاب النبيِّ رضوان الله تعالى عليهم، وعلى رأسهم أبي بكر وعمر، فحوَّل هؤلاء المفترون كتاب الله المحكم إلى

(١) تفسير العياشي (١/ ١١)، تفسير الصافي (١/ ٢٩).

(٢) القمر (١٧).

(٣) الأنعام (١١٤).

(٤) سبأ (٦).

كتاب مدح وهجاء، وكأنَّ الله تبارك وتعالى يتَّقي الكفَّار فلا يذكر أسماءهم صراحةً بل يكنِّي بهم والعياذ بالله من هذا القول!.

لقد استنكر أئمَّة أهل البيت هذه التأويلات واستشنعوها وحذَّروا منها تحذيراً شديداً، فقد قيل للإمام جعفر «الصادق»: إنَّ أحدَهم يروي عنك تفسير قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾: بالإمام، فقال «الصادق» رضي الله عنه: لا والله لا يأويني وإيَّاه سقفُ بيتٍ أبداً، هم شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، والله ما صغَّر عظمة الله تصغيرهم شيء قط.. **والله لو أقررت بما يقول فيَّ أهل الكوفة لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على شيءٍ ضرَّ ولا نفع**[1].

وأهل الكوفة الذين حذَّر منهم «الصادق» في الرواية السابقة، هم جابر الجعفي وزرارة بن أعين، وأمثالهما ممن استحلّوا الكذب على أهل البيت، ووضعوا عليهم الأحاديث والأكاذيب فأضلَّوا بها خلقاً كثيراً، نسأل الله العافية، ودورنا أيها القارئ الكريم – إن كنَّا من محبِّي أهل البيت حقا– أن ننزَّههم من هذا الكذب وننصرهم على من كذبوا عليهم بإظهار تراثهم الحقيقي من بين أكوام الكذب والافتراءات المنسوبة لهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

(١) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٥٩٠).

وقبل أن نتطرق إلى أمثلة من التأويلات الباطنية المفتراة على «الباقر» رضي الله عنه وننقدها ونظهر زيغها وعوارها، أود أذكِّرك أيها القارئ الكريم بحديث «الباقر» رضي الله عنه إذ قال: «كلّ شيءٍ خالف كتاب الله ردَّ إلى كتاب الله والسنة»(١).

وقال ابنه «الصادق» رضي الله عنه: «كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف»(٢).

فمن أبى إلا الإصرار على الباطل بالتمسك بهذه التفاسير الباطنية التي ما أنزل الله بها من سلطان رجونا له الهداية وتبرأنا منه ومن باطله، فإن الله تعالى قد حكى عن المؤمنين استبشارهم بكتاب الله، وحكى عن أهل الضلال والشقاق استزادتهم للضلال والكفر صرف الله تعالى آياته فهذان طريقان لا يلتقيان أبدا، قال تعالى :﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ{١٢٤} وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ{١٢٥} أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ{١٢٦} وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون{١٢٧}﴾

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة (٢/ ٣٦٦).

(٢) الكافي للكليني (١/ ٦٩).

لقد حذر الله جلَّ شأنه عباده من أن يتَقَوَّلوا عليه ما ليس لهم به علم فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾(١).

عزيزي القارئ اسأل نفسك، من أصدق؟ آلله أم من يكذبون عليه ويدَّعون أنَّ للقرآن ظهراً وبطناً، ثم ينسبون هذه الأقوال لأئمة أهل البيت، ليجعلوا لهم موطأ قدم وقبول بين عامَّة النَّاس، فلا تنخدع وتنقاد خلف العواطف وارجع إلى كتاب الله ففيه الهدى والنور، اقرأه وتفكر وتمعن فيه، وادعُ الله صادقاً واطلب منه الهداية فوالله ما لجأ أحد إلى الله تعالى فخاب رجاؤه كما قال جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٢).

دعوتنا بسيطة وظاهرة، ارجع إلى كتاب الله واعرض عليه الأقوال فما وافقه فخذ بها وما خالفه فاضرب بها عرض الحائط، فهل هذه دعوة جائرة؟.

كان من دعاء الإمام أحمد رضي الله عنه: « **اللهم من كان على هوى أو على رأي وهو يظن أنه على الحق، فرده إلى الحق حتى لا يضل من هذه الأمة أحداً** »(٣).

---

(١) الأعراف (٣٣).

(٢) العنكبوت (٦٩).

(٣) تهذيب الكمال (١/ ٤٦٤).

أمثله من التأويل الباطني المكذوب على «الباقر»:

اقرأ معي هذه الروايات عزيزي القارئ وتأمَّل وتفكَّر هل يمكن أن تصدر هذه التأويلات عن إمامٍ جليلٍ مثل «الباقر» رضي الله تعالى عنه، وهل هذه التأويلات توافق ما أنزله تعالى في كتابه؟ وهل توافق هذه التأويلات العقل السليم؟.

١- روى ابن بابويه القمي في معاني الأخبار ما نصه: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، قال: حضرت عند جعفر بن محمد «الباقر» عليهما السلام فدخل عليه رجل فسأله عن﴿كهيعص﴾فقال عليه السلام:«كاف»،كاف لشيعتنا،«ها»هادي لهم،«يا»ولي لهم،«عين»عالم بأهل طاعتنا،«صاد» صادق لهم وعدهم حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدها إياهم في بطن القرآن[1].

وفي رواية أخرى طويلة يسأل أحد الأشخاص الإمام فيقول: فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل﴿كهيعص﴾ قال: هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريا، ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله وذلك أنّ زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها، فكان زكريا إذا ذكر محمداً وعليا وفاطمة والحسن والحسين سري عنه همه، وانجلى كربه، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة، ووقعت عليه البهرة، فقال ذات يوم: يا إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟

(١) معاني الأخبار ص (٢٨).

فأنبأه الله تعالى عن قصته، وقال: ﴿كهيعص﴾، «فالكاف» اسم كربلاء، و«الهاء» هلاك العترة، و«الياء» يزيد، وهو ظالم الحسين عليهما السلام، و«العين» عطشه، و«الصاد» صبره[1].

أقول: أيُّ منهج اتَّبعه هؤلاء المتقولون في التفسير؟ ولنا أن نسألهم إن أتانا شخصٌ وفسَّر الآيات كالتَّالي:

كاف: كعب الأحبار، هاء: هند بنت عتبه، ياء: يزيد بن أبي سفيان، عين: عبد الله بن عثمان، صاد: صدقوا ولهم الجنة.

٢- واقرأ هذه الرواية: قال «الباقر» عليه السلام: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ قال: كرهوا عليّا، وكان أمر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن النخلة ويوم التروية ويوم عرفة نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجة التى صدعها رسول الله «صلى الله عليه وآله» عن المسجد الحرام وبالجحفة وبخم[2].

انظر كيف يحصر رضوان الله جل وعلا بولاية علي ويتهم أصحاب النبي أنهم كرهوا رضوان الله، ثم أنظر كيف يكذب بقوله: «نزلت فيه خمسة عشرة آية»، لنا أن نسأل أين هذه الآيات الخمسة عشر؟

ثم إن صاحب هذه الرواية يُكذِّب الله عز وجل، والعياذ بالله منه ومن كذبه فقد شهد الله تعالى لأصحاب النبي صلى الله عليه و آله وسلم أنهم يبتغون رضوانه

(١) كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمي الملقب بـ«الصدوق» ص (٤٦١).

(٢) روضة الواعظين الفتال النيسابوري ص(١٠٦).

فاقرأ معي قول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[1].

إذاً هم يبتغون من الله الرضوان، ثم إنَّ الله سبحانه قد لبَّى طلبهم فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2].

فكيف بعد أن رضي الله عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وعلى رأسهم أبي بكر وعمر، ينسب هذا المُبْطِل إلى «الباقر» أنه يذمُّ أصحاب النبيّ وأنَّهم كرهوا عليا.

٣-روى الحر العاملي في الوسائل بسنده عن «الباقر» و«الصادق» رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾، قال: هي لنا خاصة، إيَّانا عنى[3].

---

(١) الفتح (٢٩).

(٢) التوبة (١٠٠).

(٣) وسائل الشيعة باب (عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن) حديث رقم(٣٣٥٩٠).

قلت: إن إكمال الآية كافٍ في دحض هذا الافتراء، إذ يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهَّ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[1].

لنا أن نسأل، من هو الظالم لنفسه من بين أئمة أهل البيت؟، لا أظن أن من هؤلاء الغلاة يملك على هذا التساؤل المنطقي إجابة.

٤- روى القاضي النعماني بسنده عن جابر بن عبد الله عن «الباقر» رضي الله عنه: كنا جلوساً معه فتلا رجل هذه الآية«كل نفس...»، فقال رجل: ومن أصحاب اليمين؟ قال عليه السلام: شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

نسأل هنا، لو أن الانتساب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يجعل الإنسان من أصحاب اليمين ويكون نصيبه الجنَّة، أليس من باب أولى أنَّ المنتسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحال أصحاب النبي رضوان الله عليه هو أيضا من أصحاب اليمين؟ فكيف ينسب هؤلاء الكفر والردة إلى أصحاب النبي؟، أم أنَّ الانتساب إلى علي هو أكرم من الانتساب إلى الرسول صلى الله عليه و آله وسلم؟ لا أظنُّ أنَّنا سنجد جواباً أيضاً.

(١) فاطر (٣٢).

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي (٣/ ٥٧٦).

إنّ الذين ينسبون مثل هذه التأويلات المكذوبة الباطنية لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هم أيضاً من ينسبون اليهم الأحاديث التي تطعن بأصحاب النبـي وأمهات المؤمنين.

٥- واقرأ عزيزي القارئ هذه الرواية: «عن أبي جعفر «الباقر» عليه الـسلام في قول الله تعالى﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾قال: رسول الله «صلى الله عليـه وآلـه وسلم» المنذر، وعلى الهادي، أما والله ما ذهبت منا وما زالت فينا إلى الساعة»[١].

أقول: تكرَّم المُبطل صاحب هذه الرواية على النبي صلى الله عليـه و آلـه وسـلم فلم يسلبه صفة الإنذار كما سلبه صفة الهداية، ولنتمعَّن في الآية الكريمة ونتأمَّل كيف يكذب هؤلاء على أهـل البيـت، وكيـف يتجـرؤون عـلى أن يُحرفـوا آيـات الله عـن موضعها.

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٢].

إذاً الخطاب في الآية للنبي صلى الله عليه و آله وسـلم، فعـلى أي أسـاس وبـأي منطق، أُشرك غيره في الخطاب؟، ثمَّ ألا يعي من يقول بهذا القول أنه يُـشرك عليّـا في النبوة؟، سبحان الله كيف يُضل الهوى أصحابه.

(١) كتاب الغيبة محمد بن ابراهيم النعماني ص(١١١).

(٢) الرعد (٧).

نعم نحن نقول أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إمام هدى، ولكن لا نغلو فيه فنشركه مع النبي في الدرجة والمنزلة.

٦- عن أسيد بن ثعلبة، عن أم هانئ قالت:«لقيت أبا جعفر محمد بن علي «الباقر» عليهما السلام فسألته عن هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾، فقال: الخنس إمام يخنس نفسه في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين، ثم يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة الليل، فإذا أدركت ذلك قرت عينك»(١).

الإمام «الباقر» توفي سنة «١١٤»هـ على الراجح من قول أهل العلم، ومع هذا يُدّعى أنه يعلم ما يحدث عام مئتين وستين!.

وكل من له دراية ولو بسيطة في لغة العرب يعلم يقيناً أن الله تعالى في هذه الآية قد أقسم بالكواكب، فكيف تحولت الكواكب إلى رجال؟، ثم لو قال قائل: إن المقصود هو عيسى عليه السلام، والخنس هو صعوده إلى السماء، ثم رجوعه إلى الدنيا، كيف يُنقض هذا التأويل؟، سبحان الله كيف يتلاعب هؤلاء المُبطلون بكتاب الله.

٧- عن جابر بن يزيد الجعفي عن «الباقر» في قوله ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ الآية قال: شهورها اثنا عشر وهو أمير المؤمنين وعدد الأئمة بعده(٢).

---

(١) كتاب الغيبة ص(١٥١).

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب (١/ ٢٤٤).

وفي أخرى قال «الباقر»: **والتين الحسن والزيتون الحسين وطور سينين أمير المؤمنين وهذا البلد الأمين ذاك رسول الله** لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، قال حين أخذ الله ميثاقه لمحمد وأوصيائه بالولاية[1].

التين هو الحسن!، والزيتون الحسين!، والشهور هم الأئمّة؟.

هل بعد هذا الظلم من ظلم؟، هل يقول هذا الكلام محبٌّ لآل البيت؟ثم هل يخاطبنا ربنا بلغة لا تُفهم وبألغاز تحتاج إلى تفكيك؟ أليس هو جلّ في علاه من قال: ﴿قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2] أترك الجواب للقارئ الحصيف.

٨- يقول أحد المفترين «وما أكثرهم»: «وجدت في كتاب المنزل عن «الباقر»: بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله **في علي**، وعنه في قوله: وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم **في علي**؟ قالوا أساطير الأولين، وعنه والذين كفروا **بولاية علي بن أبي طالب** أولياؤهم الطاغوت قال: **نزل جبرئيل بهذه الآية كذا**، وعنه في قوله: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات **في علي بن أبي طالب، قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا**»[3].

---

(١) مناقب آل أبي طالب (١/ ٢٥٩).

(٢) الزمر (٢٨).

(٣) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب (٢/ ٣٠٢).

انظر كيف بلغ بهم الغلو واتباع الهوى، إلى أن وصلوا إلى القول بأن كتاب الله قد حُرِّف وأنقصت منه آيات فيها اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع أنّ الله تعالى تكفل بحفظه، ثم ينسبون هذا الكفر إلى أئمة أهل البيت.

٩- وفي «مناقب آل أبي طالب»: سأل عبد الله بن عطاء المكي «الباقر» عن قوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾**لولاية أمير المؤمنين، وقال أبو جعفر: نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله هكذا** ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ آل محمد حقهم ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ وعلي هو العذاب ﴿هَلْ إِلى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ **فيقولون نرد فنتولى عليا** قال الله ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ **يعني أرواحهم تعرض على النار** ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ﴾ **إلى علي** ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ **بآل محمد** ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ **إلا إن الظالمين لآل محمد حقهم في عذاب اليم**[١].

انظر كيف نسبوا النقص والتحريف لكتاب الله، وكيف كذَّبوا الله تعالى الذي قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢].

أيُّ حفظٍ لكتابٍ محرف؟ أعود فأقول من الأصدق آلله أم أولئك المبطلون؟

ثم انظر كيف يؤولون العذاب بعلي بن أبي طالب﴿لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ﴾ وعلي هو العذاب!، هل بعد هذا الطعن من طعن؟ عندما أراد الله جلَّ وعلا أن يمدح رسول

(١) مناقب آل أبي طالب (٣/ ١٧).

(٢) الحجر (٩).

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فيه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1] ، فالمدح كان بوصف رسولنا بأنه رحمة ومن المعلوم أنّ وصف شخص بالعذاب هو منقصة لا منقبة ولكن لا حلَّ مع أصحاب العقول المعكوسة والقلوب المنكوسة.

١٠ - وإليك هذه الرواية: قيل لـ«الباقر» عليه السلام: فإنّ بعض من ينتحل موالاتكم **يزعم أنّ البعوضة علي وأن ما فوقها وهو الذباب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله،** فقال «الباقر» عليه السلام: سمع هؤلاء شيئاً لم يضعوه على وجهه، إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاعداً ذات يوم وعلي إذ سمع قائلا يقول: ما شاء الله وشاء محمد وسمع آخر يقول: ما شاء الله وشاء علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تقرنوا محمدا ولا عليا بالله عز وجل ولكن قولوا: ما شاء الله ثم ما شاء محمد ما شاء الله ثم ما شاء علي إن مشية الله هي القاهرة التي لا تساوى ولا تكافئ ولا تدانى وما محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في دين الله وفي قدرته إلا كذبابة تطير في هذه الممالك الواسعة، وما علي في دين الله وفي قدرته إلا كبعوضة في جملة هذه الممالك مع أن فضل الله تعالى على محمد وعلي الفضل الذي لا يفي به فضله على جميع خلقه من أول الدهر إلى آخره، هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان فلا يدخل في قوله: ﴿إِنَّ اللهَّ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً﴾[2].

---

(١) الأنبياء (١٠٧).

(٢) بحار الأنوار(٢٤/ ٣٩٢) باب(جوامع تأويل ما نزل فيهم عليهم السلام).

وأسألك بالله عزيزي القارئ، إن أتاك أحد وقال لك محمد كالذبابة، وعلي كالبعوضة، هل تقبل هذا القول على النبي صلى الله عليه و آله وسلم، وعلى علي رضي الله عنه؟، هل يقول هذا من يحبُّ النبي؟ بل هل يقول هذا مسلم؟، وهل ترضى أن ينسب مثل هذا القول إلى «الباقر» رضي الله عنه؟

١١- واقرأ معي ما نسب إلى «الباقر» و«الصادق» رضوان الله عليهما في تأويل الآية التالية: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِّ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(١).

روى حمزة عن «الباقر»، وضريس الكناسي عن «الصادق» في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، قال: نحن الوجه الذي يؤتى الله منه(٢).

وضلال هذا التأويل بيّن ولا يحتاج إلى توضيح، ومع ذلك فسأبين ضلاله لتعلم مدى خطورة ما يدعون إليه.

عندما نقرأ هذه الآية نفهم منها أن الله سبحانه حَصَر البقاء بذاته جل وعلا، وأن كل ما دونه – ما لم يُستثنَ بنص آخر- مصيره إلى الهلاك والزوال، فعندما نقول إن الوجه يعنى به الأئمة من أهل البيت، فيلزم من هذا القول عدم فناء الأئمة وعدم موتهم، فهل هذا واقع؟، ويلزم من هذا أيضاً عدم تفرّد الله سبحانه بالبقاء والخلود

(١) القصص(٨٨).

(٢) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب (٣/ ٣٤٣).

ويلزم اشتراكهم مع الله في صفتين خاصَّتين به، وهـي كـون الله سـبحانه هـو الحـيّ وأيضاً كونه هو الآخر، فأشركوا مع الله غيره والعياذ بالله من هذا القول.

ثم لنقرأ آية أخرى فيها صفة الوجه، قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾(١).

في قول الله سبحانه:﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، وقـد أتـت «ذو» مرفوعـة وهـي عائدة على الوجه، فإن تأولنا الوجه بالإمـام فهـذا يعنـي أن الإمـام هـو ذو الجـلال والإكرام!، أي أنه هو الله والعياذ بالله من ذلك.

فإن زعموا أنّ الوجه في هذه الآية لا يعني الإمـام، فنقـول مـا الـضابط الـذي يمكِّنكم من تأويل الوجه مرة في الإمام، ومرّةً في غيره؟.

إنه المنهج الباطني الدخيل على الإسلام الذي جاء ليفسر الدابة والبئر والبعوضة بعلي رضي الله عنه!، والبقرة والعنكبوت بعائشة رضي الله عنها! وفرعـون وهامـان بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما!، والوتر بالإمـام!، والتـين بالحـسن رضي الله عنـه! والزيتون بالحسين رضي الله عنه ...

(١) الرحمن (٢٧).

أسباب الأخذ بالتفسير الباطني

١- القول بالإمامة وأنّ الإيمان بوجود أوصياء واجب، وأن منكر الإمامة كافر، بل لا يُقبل عملٌ لمن لا يعتقد بالعصمة والإمامة، ولاينفعه توحيد ولاصلاة ولاصيام ولاقيام ولاحُسن خلق، فحاجّهم الناس بقولهم: إن كان للإمامة في دين الله هذه المنزلة، وإن كانت تفوق باقي أركان الدين فلِمَ لمْ تذكر في القرآن؟ فلجؤوا إلى التأويل الباطني، بل وتعدوا ذلك إلى القول بالتحريف كما مر وسيمر.

٢- ثناء الله تعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه العزيز وما فيه من هدم لنظرية غصب الخلافة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهذه المدائح تفنِّد مزاعمهم، فلم يكن لهم مخرج من ذلك إلا القول بالتأويل الباطني.

٣- الجهل والتعصُّب الأعمى والغلو، دفعت بعض الجُهال إلى وضع أحاديث تؤوِّل القرآن تأويلاً باطنياً، ومنهم من يعتقد أنَّه ب ذلك ينصر دين الله تعالى حتى قال القائل منهم «نحن لا نكذب على النبي وإنما نكذب له»، وهؤلاء ممن ساروا على مقولة «أطفئ عقلك ثم اعتقد» أو على قول «اعتقد ثم ابحث عمَّا يؤيِّد معتقدك» فخالفوا جميع النصوص الصريحة الواضحة، ولم يجدوا نصوصاً تدعم هذا المعتقد فسعوا إلى الملجأ الأخير وهو الكذب على أهل البيت والكذب على الله جلَّ جلاله.

٤- ذكر من هم أقل شأناً من الأئمّة بزعمهم، كالأنبياء- فهم يعتقدون بأفضلية الأئمّة على الأنبياء- وكأصحاب النبيِّ فمن أصحاب النبي من ذُكر جهرا في

القرآن كزيد أو تعريضاً كالصديق رضي الله عنه، بل وذكر النحل والنمل والـدواب والأنعام، فكيف لا يُذكر الأئمة؟فلم يجدوا مخرجاً إلَّا بهذا الافتراء.

٥- أنَّ هؤلاء لايجدون حرجاً أبداً من الكذب من أجل اعتقادهم، وللتلبـيس على العامّة، بل استحلال الكذب عندهم دين.

٦- الفوائد الدنيوية الزائلة التي تتحقق لهـم بهـذه الادعـاءات مـن أمـوال أو تعظيم في مجالس العامة.

٧- العداء الواضح لدين الله، فإنّ أعداء هذا الدين والحاقدين عليه من اليهود والنصارى والمجوس لم يستطيعوا أن يقهروا هذا الدِّين بالسلاح والقتال، فسعوا إلى إفساد معتقد أهل هذا الدين بإدخال هذه التأويلات، التي تُبعدهم عن دين الله، بـل وتحقِّر كتاب الله في نظرهم، فما قيمة كتاب لا يعلم أحد تأويله؟ وما قيمة هذا الكتاب الذي لا يؤوَّل إلا بقول الإمام؟ بل وما قيمته إن كان من يفسره على ظاهره هو ضال مُضل؟ أهناك طعن يفوق هذا الطعن في كتاب الله؟.

٨- هذه التأويلات تبعد الناس عن أصول الـدين، وتبعـدهم عـن العبـادات فعندما تفسَّر العبادات بالأئمة وحـبّهم، عنـدما يفـسّر الكُفـر والفـسق والفحـشاء بالصحابة!، فإذاً لا يكون هناك خطر على محب الأئمة من النار.

وهذا الحب المزعوم لا يكون إلا بتأليه هؤلاء الأئمّـة وهـذا كحـبِّ النـصارى لعيسى عليه السلام، ومن المعلوم أن حب النصارى لعيسى لم يُغْـنِ عـنهم مـن الله

شيئا، بل لُعنوا في كتاب الله لأنَّهم غلوا بحب نبيِّهم، فكيف بمن غلا بحب من هم دون الأنبياء؟.

الفصل الثالث

روايته للحديث

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «روى عن أبيه، وجديه الحسن والحسين وجد أبيه علي بن أبي طالب مرسلاً، وعم أبيه محمد بن الحنفية، وابن عم جده عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وسمرة بن جندب، وابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة وعائشة، وأم سلمة، وأبي سعيد الخدري، وجابر، وأنس، وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن المسيب، وعبيد الله بن أبي رافع، وحرملة مولى أسامة، وعطاء بن يسار، ويزيد بن هرمز، وأبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب، وغيرهم، وروى عنه ابنه جعفر، وأبو إسحاق السبيعي، والأعرج، والزهري، وعمرو بن دينار، وأبو جهضم موسى بن سالم، والقاسم بن الفضل، والأوزاعي، وابن جريج، والأعمش، وشيبة بن نصاح، وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، وعبد الله بن عطاء، وبسام الصيرفي، وحرب بن سريج، وحجاج بن أرطاة، ومحمد بن سوقة، ومكحول بن راشد، ومعمر بن يحيى بن بسام وآخرون»[1] .

وعن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: «كنت أنا وأبو جعفر نختلف إلى جابر نكتب عنه في ألواح»[2].

---

(١) تهذيب التهذيب (٩/ ٣١١-٣١٢)

(٢) تاريخ الإسلام (٧/ ٤٦٤)

قلت: وتَتَلمُذُ الإمام «الباقر» على يـدي الـصحابي الجليـل جـابر بـن عبـد الله الأنصاري رضي الله عنه وعلى غيره من الصحابة والتابعين ، آلَمَ من يدَّعون أنّ علمه علمٌ لدنّي[١]، وأنَّه لم يتعلَّم إلَّا من أبيه بل وقد نقلوا في بعض الروايات المكذوبـة عـن «الباقر» وغيره أنّ جبريل ينزل عليه ويعلّمه، فكانت روايـات «البـاقر» الثابتـة عـن الصحابة عندهم تدحض هذا الإفتراء، فأوجدوا لذلك حلـولاً مـصطنعة وكـذباتٍ كثيرةً منها رواية طويلة فيها أنّه كان يحدّث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغـير سند فاستغرب الناس وكذَّبوه، فقال أهل المدينة: «ما رأينا قط أحداً أكذب من هـذا يحدّث عمن لم يره ! فلما رأى ما يقولون، حدّثهم عن جـابر بـن عبـد الله، فـصدّقوه يقول الراوي: وكان – والله – جابر يأتيه فيتعلم منه»[٢].

أقول: سبحان الله.. جابر بن عبد الله الذي عاصر النبـي صـلى الله عليـه وآلـه وسلم وصاحَبه وجاهد معه وذاد عنه، وكان في عهده كبار صحابة محمد صلوات الله وسلامه عليه وعاصر أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا والحسن والحسين رضي الله عنهم

(١) العلم اللدني: هو العلم الذي يقذفه الله إلهاما بلا سبب من العبد ولهذا سمي لدنيًّا، قال الإمام الجهبـذ ابن القيم رضي الله عنه في «مدارج السالكين»:(ونحن نقـول: إنّ الحاصـل بالأدلـة والـشواهد هـو العلـم الحقيقي وأما ما يدعى حصوله بغير شاهد ولا دليل فلا وثوق به وليس بعلـم.... فـالعلم اللـدني مـا قـام الدليل الصحيح عليه فلدنّي من لدن الإنسان منه بدأ وإليه يعـود، وقـد انبثـق سر العلـم اللـدني ورخـص سعره حتى ادعت كل طائفة أنّ علمهم لدني). إهـ ملخصاً.

(٢) الخرائج والجرائح قطب الدين الراوندي (١/ ٢٨٠).

و أرضاهم، لم يتعلم من كل هؤلاء ثم يأتي ويتعلم من «الباقر» رضي الله عنه الذي لم يلقَ هؤلاء ولم يتعلم منهم!!.

لقد فات واضع هذه الرواية أنه بذلك يطعن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكبار الصحابة بأنهم قصَّروا في نشر هذا الدين وتعليمه للناس، حتى إن جابراً وهو صحابي مثلهم وقد عاش في ظل خلافة الخلفاء الأربعة بما فيها من نهضة علمية وقرب من هدي النبي صلى الله علية وآله وسلم فكيف لم يتعلم منهم واحتاج للتعلم ممن لم يلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يأخذ عنه، كما أن في هذه الرواية طعنٌ في «الباقر» نفسه عندما يُنسب له أنه يحدِّث عن جابر كذباً، وهو أجلُّ من أن يَنسب الحديث إلى من لم يقله، ولقد دلّت بعض الروايات الصحيحة على تعلّم أبي جعفر «الباقر» على يدي جابر بن عبد الله رضي الله عنه ومن هذا الأحاديث ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي إسحاق قال: «حدثنا أبو جعفر أنه كان عند جابر بن عبد الله هو وأبوه وعنده قوم فسألوه عن الغسل...».

ومنها أيضا ما رواه مسلم في باب الحج أن الباقر أتى إلى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وطلب منه أن يعلّمه كيف حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...».

المبحث الأول

روايات «الباقر» في الكتب التسعة[(١)]

إذا أحصينا روايات الإمام «الباقر» في الكتب التسعة فسنجد أنّه روى مئتين وأربعاً وأربعين (٢٤٤) رواية ، وهي إن قارنّاها مع روايات ستةٍ من خير البشر بعد الأنبياء وهم العشرة المبشرون بالجنة سنجد أن روايات الإمام «الباقر» في هذه الكتب تفوقها عدداً، ولنبدأ بسيّد العشرة صهر النبي ووزيره وخليفته أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، رواياته في الكتب التسعة لا تتعدى مئتين وتسع وعشرين (٢٢٩) رواية ، وروايات أمين هذه الأمة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أربع وتسعون (٩٤) رواية ، وأما روايات سعيد بن زيد رضي الله عنه فلا تتعدى ستاً وسبعين (٧٦) رواية ، وإذا أحصينا روايات عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه سنجدها تسعاً وتسعون (٩٩) رواية، وروايات طلحة بن عبيد الله إحدى وثمانون (٨١) رواية وأخيرا روايات الزبير بن العوام رضي الله عنه هي فقط أربع وتسعون (٩٤) رواية وفي هذه النقطة بالذات الرد الشافي الوافي على دعوى البعض إعراض أهل السنة عن أهل البيت وتراثهم.

---

(١) لقد اصطلح في علم الحديث أن الكتب التسعة هي أشمل الكتب لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحها وهي كما يلي : ١- صحيح البخاري. ٢- صحيح مسلم. ٣- سنن الترمذي. ٤- سنن النسائي. ٥- سنن أبو داود. ٦- سنن ابن ماجة. ٧- مسند أحمد بن حنبل. ٨- موطأ الإمام مالك. ٩- سنن الدارمي.

على أن كثرة الرواية ليست معياراً لفقه الراوي، فإن أبا هريرة رضي الله عنـه – وهو أكثر الصحابة رواية لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – ليس بأفقـه الصحابة، فإن الخلفاء الأربعة وأم المؤمنين عائشة وابن عباس وابن مسعود وأُبي بـن كعب أفقه من أبي هريرة رضي الله عنهم أجمعين.

وحديث النبي صلى الله علية وآله وسلم :«نضَّر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه»[1]، يعكس هذه الحقيقة، وهو ما ينطبق كذلك عـلى الإمـام «البـاقر» في مقابـل الـصحابة المقلِّـين في الرواية أو بعض أهل زمانه من العلماء الذين لم يعرفوا بكثـرة الروايـة لكـنهم فـاقوا الإمام «الباقر» علماً وفضلاً.

وفيما يلي استعراض لروايات الإمام «الباقر» في الكتب التسعة.

---

(١) سنن أبي داود كتاب (العلم) باب (فضل نشر العلم) حديث رقم(٢٥٨٢)، وحسنه الترمذي في كتاب (العلم) باب (الحث على تبليغ السماع) حديث رقم (٢٥٨٠).

ما جاء في باب الطهارة

الحديث الأول:

- روى مسلم بسنده عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكل عِرقاً (أو لحماً) ثم صلى ولم يتوضأ ولم يمس ماء»[١].

الحديث الثاني:

- روى الترمذي بسنده عن ثابت بن أبي صفية قال: قلت لأبي جعفر حدثك جابر: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثاً ثلاثاً؟ قال: نعم»[٢].

الحديث الثالث:

- روى النسائي بسنده عن شيبة أن محمد بن علي أخبره قال: أخبرني أبي علي: أنّ الحسين بن علي قال: «دعاني أبي عليٌّ بوضوء فقربته له فبدأ فغسل كفيه ثلاث مرات قبل أن يدخلهما في وضوئه ثم مضمض ثلاثاً واستنثر ثلاثاً ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثاً ثم اليسرى كذلك ثم مسح برأسه مسحة واحدة ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاثاً ثم اليسرى كذلك ثم قام قائماً فقال:

---

(١) صحيح مسلم كتاب (الحيض) باب (نسخ الوضوء مما مست النار) رقم (٥٣٢).

(٢) سنن الترمذي كتاب (الطهارة) باب (ما جاء في الوضوء مرة ومرتين وثلاثا) رقم (٤٣) وثابت بن أبي صفية ضعيف وسيأتي الحديث عنه في باب الرواة عن الإمام «الباقر» ضعفه الشيخ الألباني في «مشكاة المصابيح».

ناولني، فناولته الإناء الذي فيه فضل وضوئه فشرب من فضل وضوئه قائما، فعجبت فلما رآني قال: لا تعجب فإني رأيت أباك النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصنع مثل ما رأيتني صنعت، يقول لوضوئه هذا وشرب فضل وضوئه قائماً»[١].

الحديث الرابع:

- روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكل كتفاً فجاءه بلال فخرج إلى الصلاة ولم يمس ماء»[٢].

الحديث الخامس:

روى أحمد بسنده عن محمد بن علي عن أبيه عن علي قال: «قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أسبغ الوضوء وإن شق عليك ولا تأكل الصدقة ولا تنز[٣] الحمير على الخيل ولا تجالس أصحاب النجوم»[٤].

---

(١) سنن النسائي كتاب (الطهارة) باب (صفة الوضوء) رقم (٩٤) وحسنه الأرناؤوط في مسند أحمد.

(٢) سنن النسائي كتاب (الطهارة) باب(ترك الوضوء مما غيرت النار)رقم(١٨٢) صححه الشيخ الألباني.

(٣) تنز الحمير على الخيل: أي تجعل الحمير تنكح الخيل.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند العشرة المبشرين حديث رقم (٥٤٩) علق عليه شعيب الأرنـؤوط فقال: «حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف»، لانقطاعه وذلك أن علي بن الحسين لم يدرك جده عليا.

ما جاء في باب الغسل

الحديث الأول:

- روى البخاري بسنده إلى زهير عن أبي إسحاق قال: «حدثنا أبو جعفر أنه كان عند جابر بن عبد الله هو وأبوه وعنده قوم فسألوه عن الغسل فقال يكفيك صاع فقال رجل: ما يكفيني، فقال جابر: كان يكفي من هو أوفى منك شعراً وخير منك ثم أمنا في ثوب»[1].

الحديث الثاني:

- روى البخاري بسنده عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفرغ على رأسه ثلاثا»[2].

الحديث الثالث:

- روى البخاري بسنده عن أبي جعفر قال: قال لي جابر: «وأتاني ابن عمك يُعرِّضُ[3] بالحسن بن محمد ابن الحنفية، قال: كيف الغسل من الجنابة؟، فقلت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ ثلاثة أكف ويفيضها على رأسه ثم يفيض على

---

(١) صحيح البخاري كتاب(الغسل) باب (الغسل بالصاع ونحوه) رقم (٢٤٤).

(٢) صحيح البخاري كتاب (الغسل) باب (من أفاض على رأسه ثلاثا) رقم (٢٤٧).

(٣) (يُعرِّض): من التعريض وهو أن تذكر شيئا تدل به على ما لم تذكره وهو خلاف التصريح.

سائر جسده، فقال لي الحسن: إني رجل كثير الشعر؟، فقلت: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر منك شعراً»[١].

الحديث الرابع:

- روى مسلم بسنده عن جعفر عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا اغتسل من جنابة صَبَّ على رأسه ثلاث حفنات من ماء، فقال له الحسن بن محمد: إن شعري كثير، قال جابر: فقلتُ له يا ابن أخي كان شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من شعرك وأطيب»[٢].

ما جاء في باب الحيض

الحديث:

- روى أبو داود بسنده عن أبي جعفر: «أن سودة استحيضت فأمرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا مضت أيامها اغتسلت وصلت»[٣].

---

(١) صحيح البخاري كتاب (الغسل) باب (من أفاض على رأسه ثلاثا) رقم (٢٤٨).

(٢) صحيح مسلم كتاب (الحيض) باب (استحباب إفاضة الماء على الرأس وغيره ثلاثا) رقم (٤٩٦).

(٣) سنن أبي داود كتاب (الطهارة) باب (المرأة تستحاض ومن قال تدع الصلاة) رقم (٢٤٣) الحديث منقطع، وقد ضعفه الشيخ الألباني.

ما جاء في باب الصلاة

الحديث الأول:

- روى مسلم بسنده: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبي مرة مولى عقيل عن أم هانئ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى في بيتها عام الفتح ثماني ركعات في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه[١].

الحديث الثاني:

-روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول في صلاته بعد التشهد: أحسن الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[٢].

الحديث الثالث:

روى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن علي أبو جعفر عن أسامة بن زيد قال: «صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البيت»[٣].

---

(١) صحيح مسلم - كتاب (صلاة المسافر) باب (استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتين) رقم (١١٨٠).

(٢) سنن النسائي - كتاب (السهو) باب(نوع آخر من الذكر بعد التشهد) رقم (١٢٩٤)، قال عنه الشيخ الألباني: صحيح الإسناد

(٣) مسند أحمد بن حنبل - مسند الأنصار رقم (٢٠٧٦٤)، تعليق شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف»، للانقطاع بين الباقر وأسامة بن زيد رضي الله عنهما.

الحديث الرابع:

روى الإمام أحمد بسنده عن أبي جعفر عن أسامة: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى في الكعبة»[١].

الحديث الخامس:

روى الإمام أحمد بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن مالك بن بحينة: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج لصلاة الصبح وابن القشب يصلي فضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم منكبه وقال: يا ابن القشب، تصلي الصبح أربعاً أو مرتين»[٢].

(١) مسند أحمد بن حنبل مسند الأنصار حديث رقم(٢٠٧٩٨)، علق عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط قائلا: إسناده ضعيف

(٢) مسند أحمد بن حنبل مسند الأنصار (٢١٨٥٦)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم

ما جاء في باب المواقيت

الحديث الأول:

- روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه أنّ جابر بن عبد الله قال: «صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصبح حين تبين له الصبح»(١).

الحديث الثاني:

- روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه أنّ جابر بن عبد الله قال: «سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له حتى إذا انتهى إلى بطن الوادي خطب الناس ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً»(٢).

(١) سنن النسائي كتاب (المواقيت) باب (أول وقت الصبح) رقم(٥٤٠)، صححه الشيخ الألباني.

(٢) سنن النسائي كتاب (المواقيت) باب (الجمع بين الظهروالعصر بعرفة) رقم (٦٠٠)، صححه الألباني.

ما جاء في باب الجمعة

الحديث الأول:

- روى مسلم بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: «كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم نرجع فنريح نواضحنا، قال: حسن فقلت لجعفر: في أي ساعة تلك؟ قال: زوال الشمس»(١).

الحديث الثاني:

- روى مسلم بسنده عن جعفر عن أبيه عن ابن أبي رافع قال: «استخلف مروان أبا هريرة على المدينة وخرج إلى مكة فصلى لنا أبو هريرة الجمعة فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة إذا جاءك المنافقون، قال فأدركت أبا هريرة حين انصرف: فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة، فقال أبو هريرة: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بهما يوم الجمعة»(٢).

الحديث الثالث:

- روى مسلم بسنده عن جعفر عن أبيه أنه سأل جابر بن عبد الله: «متى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الجمعة؟ قال: كان يصلي ثم نذهب إلى جمالنا فنريحها زاد عبد الله في حديثه حين تزول الشمس يعني النواضح»(٣).

---

(١) صحيح مسلم كتاب (الجمعة) باب (صلاة الجمعة عند زوال الشمس)، رقم (١٤٢٠).

(٢) صحيح مسلم كتاب (الجمعة) باب (ما يقرأ في صلاة الجمعة) رقم (١٤٥١).

(٣) صحيح مسلم كتاب(الجمعة) باب (صلاة الجمعة حين تزول الشمس) رقم (١٤٢١).

الحديث الرابع:

- روى مسلم بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول: أما بعد فإنّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، ثم يقول: أنا أولى بكل مؤمن مِنْ نفسه من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينًا أو ضياعًا فإليّ وعليّ»[1].

الحديث الخامس:

روى الإمام مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب خطبتين يوم الجمعة وجلس بينهما»[2].

قلت: في هذا الحديث فوائد مهمة جداً تتعلق بالسند، بجانب فوائد المتن:

١- قبول مالك لرواية جعفر وتوثيقه له، فإنّ مالكاً معروف بتشدده في الرواية، ولا يروي إلا عن ثقات.

---

(١) صحيح مسلم كتاب (الجمعة) باب (تخفيف الصلاة والخطبة) رقم (١٤٣٥).

(٢) الموطأ رواية يحيى الليثي كتاب (النداء للصلاة) باب (القراءة في صلاة الجمعة والاحتباء) رقم(٢٢٨) وللحديث شواهد.

٢- أنّ «الباقر» رضي الله عنه ثقةٌ قويٌّ عند مالك، فقبل إرساله عن الرسول ورواه في الموطأ، مع أن هذا السند منقطع ولا يقبله كثير من أهل العلم.

ما جاء في باب الصوم

الحديث:

- روى مسلم بسنده عن جعفر عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك: إنّ بعض الناس قد صام، فقال: أولئك العصاة، أولئك العصاة»[1][2].

---

(١) صحيح مسلم كتاب (الصوم) باب (جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر) رقم (١٨٧٨).

(٢)قال «العيني» معلقاً على قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أولئك العصاة»: «وقوله حين بلغه أن ناسا صاموا «أولئك العصاة» فوجه هذا إذا لم يحتمل قلبه قبول رخصة الله تعالى فأما من رأى الفطر مباحا وصام وقوي على ذلك فهو أعجب إلي وقال النووي هو محمول على أن من تضرر بالصوم أو أنهم أمروا بالفطر أمرا جازما لمصلحة بيان جوازه فخالفوا الواجب قال وعلى التقديرين لا يكون الصائم اليوم في السفر عاصيا إذا لم يتضرر به» عمدة القاري (١١/ ٤٧).

ما جاء في باب الحج

الحديث الأول:

– روى مسلم بسنده في حديثٍ طويلٍ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى إليّ فقلت: أنـا محمـد بـن عـلي بـن حسين فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى ثم نزع زري الأسفل ثم وضـع كفـه بين ثديي وأنا يومئذ غلام شاب فقال: مرحبا بك يا ابن أخي سل عمّا شئت فـسألته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام في نساجة ملتحفاً بها كلما وضعها عـلى منكبـه رجع طرفاها إليه من صغرها ورداؤه إلى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال بيده فعقد تسعاً، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أُذِّن في الناس في العاشرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه...»[1].

الحديث الثاني:

– روى مسلم بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «في حديث أسماء بنت عميس حين نفست بذي الحليفة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أبا بكر رضي الله عنه فأمرها أن تغتسل وتهل»[2].

---

(١) صحيح مسلم كتاب (الحج) باب (حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم) رقم (٢١٣٧).

(٢) صحيح مسلم كتاب (الحج) باب (إحرام النفساء واستحباب أن تغتسل للإحرام) رقم (٢١٠٧).

الحديث الثالث:

- روى مسلم بسنده عن جعفر قال: حدثني أبي عن جابر في حديثه ذلك: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: نحرتُ ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم، ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف»(١).

الحديث الرابع:

- روى مسلم بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه فرمل(٢) ثلاثاً ومشى أربعاً»(٣).

الحديث الخامس:

- روى مسلم بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمل من الحجر الأسود حتى انتهى إليه ثلاثة أطواف»(٤).

---

(١) صحيح مسلم كتاب (الحج) باب (ما جاء أن عرفة كلها موقف) رقم (٢١٣٨).

(٢) الرمل: الإسراع المتوسط في المشي

(٣) صحيح مسلم كتاب (الحج) باب (ما جاء أن عرفة كلها موقف) رقم (٢١٣٩).

(٤) صحيح مسلم كتاب (الحج) باب (استحباب الرمل في الطواف والعمرة) رقم (٢٢١٥).

الحديث السادس:

- روى مسلم بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمل الثلاثة أطواف من الحجر إلى الحجر»(١).

الحديث السابع:

-روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حج ثلاث حجج، حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعدما هاجر ومعها عمرة، فساق ثلاثاً وستين بدنة وجاء علي من اليمن ببقيتها فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من فضة فنحرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كل بدنة ببضعة فطبخت وشرب من مرقها»(٢).

---

(١) صحيح مسلم كتاب (الحج) باب (استحباب الرمل في الطواف والعمرة) رقم (٢٢١٦).

(٢) سنن الترمذي كتاب (الحج) باب (ما جاء كم حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم) رقم (٧٤٣) قال أبو عيسى «الترمذي»: (هذا حديث غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد قال وسألت محمدا عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأيته لم يعد هذا الحديث محفوظاً وقال: إنما يروى عن الثوري عن أبي إسحق عن مجاهد مرسلا) وقد أعلّه البخاري.

الحديث الثامن:

- روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: «لما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحج أذن في الناس فاجتمعوا فلما أتى البيداء أحرم»[١].

الحديث التاسع:

- روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: «لما قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم أتى المقام فقال ﴿ وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه قال: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ ﴾»[٢].

---

(١) سنن الترمذي كتاب (الحج) باب (ما جاء من أي موضع أحرم النبي صلى الله عليه وسلم) رقم(٧٤٦)، قال أبو عيسى: حديث جابر حديث حسن صحيح. وصححه الشيخ الألباني.

(٢) سنن الترمذي - كتاب (الحج) باب (ما جاء كيف الطواف) رقم (٧٨٤)، قال أبو عيسى: حديث جابر حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم. وقال الشيخ الألباني: صحيح.

الحديث العاشر:

روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم رمل من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً»[١].

الحديث الحادي عشر:

روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم مكة طاف بالبيت سبعاً فقرأ ﴿ وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ فصلى خلف المقام ثم أتى الحجر فاستلمه ثم قال: نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقرأ: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ ﴾»[٢].

الحديث الثاني عشر:

روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في ركعتي الطواف بسورتي الإخلاص ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ ﴾»[٣].

---

(١) سنن الترمذي - كتاب (الحج) باب (ما جاء في الرمل من الحجر إلى الحجر) رقم (٧٥٨)، قال أبو عيسى: «حديث جابر حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم»، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٢) سنن الترمذي كتاب (الحج) باب (ما جاء في أنه يبدأ بالصفا قبل المروة) رقم (٧٩٠) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد صححه الألباني رحمه الله.

(٣) سنن الترمذي كتاب (الحج) باب (ما جاء ما يقرأ في ركعتي الطواف) رقم (٧٩٦) والحديث عند ابن أبي شيبة بإسناد صحيح، وقد صححه الشيخ الألباني رحمه الله.

الحديث الثالث عشر:

- روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد قال: حدثني أبي قال: «أتينا جابراً فسألناه عن حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحدّثنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدي فليحلل وليجعلها عمرة، وقدم علي رضي الله عنه من اليمن بهدي وساق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة هدياً وإذا فاطمة قد لبستْ ثياباً صبيغاً واكتحلت، قال: فانطلقتُ محرشاً أستفتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلتُ: يا رسول الله، إنَّ فاطمة لبست ثياباً صبيغاً واكتحلت وقالت: أمرني به أبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: صدقتْ صدقتْ صدقتْ أنا أمرتها»[1].

الحديث الرابع عشر:

روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد قال: حدثني أبي قال: «أتينا جابر بن عبد الله فسألناه عن حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحدثنا: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكث بالمدينة تسع حجج ثم أذن في الناس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حاج هذا العام فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويفعل ما يفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لخمس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه، قال جابر: ورسول الله صلى

(١) سنن النسائي كتاب (الحج) باب (الكراهية في الثياب المصبغة للمحرم) رقم (٢٦٦٤) وقد صححه حسن سليم أسد في مسند أبي يعلى، صححه الشيخ الألباني رحمه الله.

الله عليه وآله وسلم بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا فخرجنا لا ننوي إلا الحج»[١].

الحديث الخامس عشر:

- روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد قال: حدثنا أبي قال: «أتينا جابر بن عبد الله فسألناه عن حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحدثنا: أنّ علياً قدم من اليمن بهدي وساق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة هدياً قال لعلي: بم أهللت قال: قلت اللهم إني أُهِلُّ بما أَهَلَّ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعي الهدي قال: فلا تحل»[٢].

الحديث السادس عشر:

روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن جابر: «في حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما أتى ذا الحليفة صلى وهو صامت حتى أتى البيداء»[٣].

---

(١) سنن النسائي كتاب (مناسك الحج) باب (ترك التسمية عند الإهلال) رقم (٢٦٩٠) صححه حسين سليم أسد، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) سنن النسائي كتاب (مناسك الحج) باب (الحج بغير نية يقصده المحرم) رقم (٢٦٩٣)، وقد صححه الشيخ الألباني.

(٣) سنن النسائي - كتاب (مناسك الحج) باب (العمل في الإهلال) رقم(٢٧٠٦) وقد صححه الشيخ الألباني.

الحديث السابع عشر:

روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه سمعه يُحـدِّثُ عـن جـابر أنـه سمعه يُحدِّث: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساق هدياً في حجه»[١].

الحديث الثامن عشر:

- روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: «طاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبيت سبعاً رَمل منها ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم قـام عنـد المقام فصلى ركعتين، ثم قرأ ﴿اتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ورفـع صـوته يـسمع الناس ثم انصرف فاستلم ثم ذهب فقال: نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليهـا حتى بدا له البيت، فقال: ثلاث مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير فكبر الله وحمده ثم دعا بما قدر له ثم نزل ماشيا حتى تصوبت قدماه في بطن المسيل فسعى حتى صعدت قدماه ثم مشى حتـى أتى المروة فصعد فيها ثم بدا له البيت فقال: لا إله إلا الله وحـده لا شريـك لـه، لـه الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، قال ذلك ثلاث مرات، ثم ذكر الله وسبحه وحمده ثم دعا عليها بما شاء الله فعل هذا حتى فرغ من الطواف»[٢].

---

(١) سنن النسائي - كتاب (مناسك الحج) بـاب (سـوق الهـدي) رقـم (٢٧٤٨) وقـد صـححه الـشيخ الألباني.

(٢) سنن النسائي - كتاب (مناسك الحج) باب (القول بين ركعتي الطواف) رقم (٢٩١٢) وقد صـححه الشيخ الألباني.

الحديث التاسع عشر:

- روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد قال حدثنا أبي قال: «أتينا جابر بن عبد الله فسألناه عن حجة النبي فحدثنا أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: عرفة كلها موقف»[1].

الحديث العشرون:

روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد قال حدثني أبي قال: «أتينا جابر بن عبد الله فحدثنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: المزدلفة كلها موقف»[2].

الحديث الحادي والعشرين:

- روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت: أخبرني عن حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دفع من المزدلفة قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس حتى أتى محسراً حرّك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على

---

(١) سنن النسائي - كتاب (مناسك الحج) باب (رفع اليدين عند الدعاء) رقم (٢٩٦٥)، صححه الشيخ الألباني.

(٢) سنن النسائي - كتاب (مناسك الحج) باب (فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الإمام بالمزدلفة) رقم (٢٩٩٥)، صححه الشيخ الألباني.

الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف[١] رمى من بطن الوادي»[٢].

الحديث الثاني والعشرون:

روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد بن علي بن حسين عن أبيه قال: «دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت: أخبرني عن حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمى الجمرة التي عند الشجرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر»[٣].

الحديث الثالث والعشرون:

روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن أخيه الفضل بن عباس قال: «كنت ردف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة»[٤].

---

(١) حصى الخذف: أي حصى صغار بحيث يمكن أن يرمي بأصبعين.

(٢) سنن النسائي كتاب (مناسك الحج) باب (الإيضاع في وادي محسر) رقم (٣٠٠٤)، صححه الألباني.

(٣) سنن النسائي كتاب (مناسك الحج) باب (عدد الحصى التي يرمى بها الجمار) رقم (٣٠٢٦) صححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٤) سنن النسائي كتاب (مناسك الحج) باب (التكبير مع كل حصاة) رقم (٣٠٢٩) صححه الأرناؤوط في المسند والأعظمي في صحيح بن خزيمة، صححه الشيخ الألباني.

الحديث الرابع والعشرين:

روى ابن ماجه بسنده عن أبي جعفر عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحج جهاد كل ضعيف»[١].

الحديث الخامس والعشرون:

روى الإمام أحمد بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن ابن عباس عن معاوية قال: «قصرت عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند المروة»[٢].

الحديث السادس والعشرون:

روى الإمام أحمد بسنده عن جعفر عن أبيه عن ابن عباس عن معاوية قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقصر بمشقص[٣]»[٤].

الحديث السابع والعشرون:

روى الإمام مالك بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه: «أنّ المقداد بن الأسود دخل على علي بن أبي طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقاً وخبطاً، فقال: هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة، فخرج علي بن أبي طالب وعلى

(١) سنن ابن ماجه كتاب (المناسك) باب (الحج جهاد النساء) رقم (٣٨٩٣) اسناده منقطع بين محمد الباقر وأم سلمة وضعفه الأرناؤوط في المسند (٢٥٤٥٢).

(٢) مسند أحمد بن حنبل مسند الشاميين رقم (١٦٢٨٠)، صححه شعيب الأرنؤوط.

(٣) المشقص: سهم بطرف حاد عريض.

(٤) مسند أحمد بن حنبل مسند الشاميين رقم (١٦٢٨١)، تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

يديه أثر الدقيق والخبط فما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه حتى دخل على عثمان بن عفان فقال: أنت تنهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة، فقال عثمان: ذلك رأيي فخرج علي مغضباً وهو يقول: لبيك اللهم لبيك بحجة وعمرة معاً»[(١)].

ما جاء في باب الديون

الحديث الأول:

- روى البخاري بسنده عن محمد ابن علي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا.فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر فنادى من كان له عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة أو دين فليأتنا فأتيته، فقلت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لي كذا وكذا فحثى لي حثية فعددتها فإذا هي خمسمائة وقال خذ مثليها»[(٢)].

الحديث الثاني:

- روى الإمام البخاري بسنده عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال: «لما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء أبا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي، فقال أبو بكر: من كان له على النبي صلى الله عليه وآله وسلم دين أو

(١) الموطأ رواية يحيى الليثي كتاب (الحج) باب (القران في الحج) حديث رقم (٦٥٢)، والسند منقطع.

(٢) صحيح البخاري كتاب (الحوالات) باب (من تكفل عن ميت دينا فليس له أن يرجع) رقم(٢١٣٢).

كانت له قبله عدة فليأتنا. قال جابر: وعدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا فبسط يديه ثلاث مرات قال جابر فعدّ في يديّ خمسمائة ثم خمسمائة ثم خمسمائة»(١).

الحديث الثالث:

- روى ابن ماجه بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كان الله مع الدائن حتى يقضي دينه، ما لم يكن فيما يكره الله»(٢).

ما جاء في باب الذبائح

الحديث:

- روى البخاري بسنده عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية ورخَّص في الخيل»(٣).

---

(١) صحيح البخاري كتاب (الشهادات) باب (من أمر بإنجاز الوعد) رقم (٢٤٨٦).

(٢) سنن ابن ماجه كتاب (الأحكام) باب (من أدان دينا وهو ينوي قضاءه) رقم (٢٤٠٠) قال حسين سليم أسد في مسند أبي يعلى إسناده جيد.

(٣) صحيح البخاري كتاب (المغازي) باب (غزوة خيبر) رقم (٣٨٩٧).

ما جاء في باب الأضاحي

الحديث الأول:

روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال: «ضحى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكبش أقرن فحيل يأكل في سواد ويمشي في سواد وينظر في سواد»[١].

الحديث الثاني:

- روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحر بعض بدنه بيده ونحر بعضها غيره»[٢].

الحديث الثالث:

روى ابن ماجه بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله: «أنّ رسول الله أمر من كل جزور ببضعة، فجُعِلت في قدر، فأكلوا من اللحم وحسوا من المرق»[٣].

---

(١) سنن الترمذي كتاب (الأضاحي) باب (ما جاء ما يستحب في الأضاحي) رقم (١٤١٦)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث حفص بن غياث.

(٢) سنن النسائي كتاب (الضحايا) باب (ذبح الرجل غير أضحيته) رقم (٤٣٤٣)، صححه الألباني.

(٣) سنن ابن ماجه كتاب (الأضاحي) باب (الأكل من لحوم الأضاحي) رقم (٣١٤٩) قال الأرناؤوط: اسناده صحيح في صحيح ابن حبان كتاب الحج باب الهدي حديث رقم (٤٠٢٠)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

الحديث الرابع:

روى الإمام أحمد بسنده عن جابر عن محمد بن علي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني نذرتُ أن أنحر ناقتي وكيت وكيت، قال: أما ناقتك فانحرها وأما كيت وكيت فمن الشيطان»[1].

الحديث الخامس:

روى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن إسحاق قال: حدثني محمد بن علي بن حسين وأبي إسحاق بن يسار عن عبد الله بن خباب مولى بني عدي بن النجار عن أبي سعيد الخدري قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نهانا عن أن نأكل لحوم نسكنا فوق ثلاث، قال: فخرجت في سفر ثم قدمت على أهلي وذلك بعد الأضحى بأيام، قال: فأتتني صاحبتي بساق قد جعلت فيه قديداً فقلت لها: أنّى لك هذا القديد فقالت من ضحايانا قال: فقلت لها أولم ينهنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أن نأكلها فوق ثلاث، قال: فقالت إنه قد رخص للناس بعد ذلك، قال: فلم أصدقها حتى بعثت إلى أخي قتادة بن النعمان وكان بدرياً أسأله عن ذلك، قال:

(١) مسند أحمد بن حنبل مسند العشرة المبشرين بالجنة رقم (٦٥٠) علق عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط فقال: إسناده ضعيف.

فبعث إليّ أن كل طعامك فقد صدقت قد أرخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين في ذلك»[1].

ما جاء في باب العقيقة

الحديث:

- روى الترمذي بسنده عن محمد بن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب قال: «عق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن بشاة، وقال: يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة، قال: فوزنته فكان وزنه درهماً أو بعض درهم»[2].

ما جاء في باب الفتن

الحديث الأول:

- روى الإمام البخاري بسنده عن محمد بن علي أن حرملة مولى أسامة أخبره - قال عمرو: وقد رأيت حرملة - قال: «أرسلني أسامة إلى علي وقال: إنه سيسألك الآن فيقول: ما خلف صاحبك؟ فقل له: يقول لك لو كنت في شدق الأسد لأحببت

---

(١) مسند أحمد بن حنبل أول مسند المدنيين رضي الله تعالى عنهم رقم (١٥٦٢٤)، علق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق.

(٢) سنن الترمذي كتاب الأضاحي باب العقيقة بشاة رقم (١٤٣٩)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب وإسناده ليس بمتصل و أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين لم يدرك علي بن أبي طالب، وقال عنه الشيخ الألباني: حسن.

أن أكون معك فيه ولكن هذا أمر لم أره. فلم يعطني شيئاً فذهبت إلى حسن وحسين وابن جعفر فأوقروا لي راحلتي»[١].

الحديث الثاني:

روى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن علي أبي جعفر عن رافع بن بشر أو (بسر) السلمي عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل تسير النهار وتقيم الليل تغدو وتروح يقال غدت النار أيها الناس فاغدوا، قالت النار: أيها الناس فأقيلوا راحت النار، أيها الناس فروحوا من أدركته أكلته»[٢].

---

(١) صحيح البخاري كتاب (الفتن) باب (قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسن) رقم(٦٥٧٧).

(٢) مسند أحمد بن حنبل مسند المكيين (١٥١٠٣)،وعلق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله:رافع بن بشر : من رجال التعجيل وترجم له البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل روى عنه اثنان وذكره ابن حبان في الثقات، أبوه [بشر] ويقال بشير ويقال بسر: ترجم له في الصحابة أبو عمر بن عبد البر وابن الأثير وابن حجر في الإصابة وتناقض فيه ابن حبان فأخرج حديثه في صحيحه وذكره في كتاب الثقات في قسم التابعين وقال : يروي المراسيل روى عنه ابنه نافع بن بشير ومن زعم أن له صحبة فقد وهم، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الحميد بن جعفر - وهو الأنصاري - مختلف فيه حسن الحديث.

ما جاء في باب الصدقة

الحديث:

- روى مسلم بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي عن ابن المسيب عن ابن عباس: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مثل الذي يرجع في صدقته كمثل الكلب يقئ ثم يعود في قيئه فيأكله»[(١)].

ما جاء في الغزوات

الحديث الأول:

- روى مسلم بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن يزيد بن هرمز: «أن نجدة كتب إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال، فقال ابن عباس: لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه كتب إليه نجدة، أما بعد فأخبرني هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم؟ وهل كان يقتل الصبيان؟ ومتى ينقضي يتم اليتيم؟ وعن الخمس لمن هو؟ فكتب إليه ابن عباس كتبت تسألني هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة، وأما بسهم فلم يضرب لهن وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يقتل الصبيان فلا تقتل الصبيان، وكتبت تسألني متى ينقضي يتم اليتيم؟ فلعمري إن الرجل لتنبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ضعيف

(١) صحيح مسلم كتاب (الهبات) باب (تحريم الرجوع في الهبة والصدقة بعد القبض)رقم (٣٠٤٨).

العطاء منها فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم، وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو؟ وإنا كنا لنقول هو لنا فأبى علينا قومنا ذاك»[(١)].

الحديث الثاني:

- روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن يزيد بن هرمز: «أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغزو بالنساء؟ وهل كان يضرب لهن بسهم؟ فكتب إليه ابن عباس كتبت إلى تسألني هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغزو بالنساء وكان يغزو بهن فيداوين المرضى ويحذين من الغنيمة وأما بسهم فلم يضرب لهن بسهم»[(٢)].

الحديث الثالث:

روى الإمام مالك عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه أن عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال:«ما أدري كيف أصنع في أمرهم؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: سنُّوا بهم سنة أهل الكتاب»[(٣)].

---

(١) صحيح مسلم كتاب (الجهاد والسير) باب (النساء الغازيات لا يرضخ لهن ولا يضرب لهن بسهم)رقم (٣٣٧٧).

(٢)سنن الترمذي كتاب (السير) باب (من يعطى الفيء) رقم (١٤٧٧)، صححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٣) الموطأ رواية يحيى الليثي كتاب (الزكاة) باب (جزية أهل الكتاب والمجوس) رقم (٥٤٤) فيه انقطاع بين الباقر وعمر رضي الله عنه وله شواهد.

ما جاء في باب الزهد

الحديث:

- روى مسلم بسنده عن جعفر عن أبيه عن جابر بن عبد الله: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفته فمر بجدي أسك[1] ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: أيكم يحب أنّ هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيا كان عيباً فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت؟ فقال: فو الله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»[2].

ما جاء في باب الجنائز

الحديث الأول:

- **روى الترمذي بسنده** عن عثمان بن فرقد قال: سمعت جعفر بن محمد عن أبيه قال: «الذي ألحد قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو طلحة والذي ألقى القطيفة تحته شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال جعفر: وأخبرني

(١) (جدي أسك): أي صغير الأذنين.

(٢) صحيح مسلم كتاب (الزهد والرقائق) رقم (٥٢٥٧).

عبيد الله بن أبي رافع، قال: سمعت شقران يقول: أنا والله ! طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القبر»[١].

الحديث الثاني:

روى النسائي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه: «أنّ الحسن بن علي كان جالساً فمر عليه بجنازة فقام الناس حتى جاوزت الجنازة، فقال الحسن: إنما مر بجنازة يهودي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على طريقها جالساً فكرة أن تعلو رأسه جنازة يهودي فقام»[٢].

الحديث الثالث:

روى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن علي عن الحسن بن علي: «أنه مر بهم جنازة فقام القوم ولم يقم، فقال الحسن: ما صنعتم إنما قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأذيا بريح اليهودي»[٣].

---

(١) سنن الترمذي كتاب (الجنائز) باب (ما جاء في الثوب الواحد يقلى تحت الميت في القبر) رقم (٩٦٨)، قال أبو عيسى: حديث شقران حديث حسن غريب، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) سنن النسائي كتاب (الجنائز باب الرخصة في ترك القيام) رقم (١٩٠١)، صححه الشيخ الألباني رحمه الله، والسند منقطع وتصحيح الألباني ربما لما له من شواهد.

(٣) مسند أحمد بن حنبل مسند أهل البيت رقم (١٦٢٨)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده ضعيف»، فيه انقطاع بين الباقر والحسن بن علي رضي الله عنهما.

الحديث الرابع:

روى الإمام مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه:«أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غسل في قميص»[١].

ما جاء في باب الأحكام

الحديث الأول:

روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى باليمين مع الشاهد»[٢].

الحديث الثاني:

- روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى باليمين مع الشاهد الواحد، قال: وقضى بها علي فيكم»[٣].

(١) الموطأ رواية يحيى الليثي كتاب (الجنائز) باب (غسل الميت) رقم (٤٦٤) الحديث منقطع وقد قال ابن عبد البر: « أرسله رواة الموطأ إلا سعيد بن عفير».

(٢) سنن الترمذي كتاب (الأحكام) باب (ما جاء في اليمين مع الشاهد) رقم (١٢٦٤) للحديث شواهد، صححه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٣) سنن الترمذي كتاب (الأحكام) باب (ما جاء في اليمين مع الشاهد) رقم (١٢٦٥)، صححه الشيخ الألباني.

الحديث الثالث:

- روى أبو داود بسنده سمعت أبا جعفر محمد بن علي يحدث عن سمرة بن جندب: «أنّه كانت له عضد من نخل في حائط رجل من الأنصار، قال: ومع الرجل أهله، قال: فكان سمرة يدخل إلى نخله فيتأذى به ويشق عليه فطلب إليه أن يبيعه فأبي فطلب إليه أن يناقله فأبي فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك له فطلب إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يبيعه فأبى فطلب إليه أن يناقله فأبى قال:فهبه له ولك كذا وكذا، أمراً رغبه فيه فأبى فقال:أنت مضار،فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأنصاري:اذهب فاقلع نخله»[1].

ما جاء في باب اللباس

الحديث الأول:

- روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «كان الحسن و الحسين يتختمان في يسارهما»[2].

---

(١) سنن أبي داود كتاب (الأقضية) باب (من القضاء) رقم (٣١٥٢) الحديث منقطع بين الباقر وسمرة بن جندب رضي الله عنه، وقد ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله.

(٢) سنن الترمذي كتاب (اللباس) باب (ما جاء في لبس الخاتم في اليمين) رقم (١٦٦٥) قال عنه الترمذي حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح موقوف.

الحديث الثاني:

روى الإمام أحمد بسنده عن موسى بن سالم بن جهضم أن أبا جعفر حدثه عن أبيه أنّ علياً رضي الله عنه حدثهم: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهاني عن ثلاثة قال: فما أدري له خاصة أم للناس عامّة؟ نهاني عن القسي والميثرة وأن أقرأ وأنا راكع»(١).

الحديث الثالث:

- روى النسائي بسنده عن محمد بن علي قال: «سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتطيب، قالت: نعم بذكارة الطيب المسك والعنبر»(٢).

(١) مسند أحمد بن حنبل مسند العشرة المبشرين بالجنة رقم (٥٦٧)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف»، لانقطاعه.

(٢) سنن النسائي كتاب (الزينة) باب(العنبر) رقم(٥٠٢٧)، ضعفه الشيخ الألباني، وفيه عبد الله بن عطاء المكي قال عنه ابن حجر: «صدوق يخطىء ويدلس»، وفيه بكر المزلق قال عنه ابن حجر:«صدوق فيه لين».

ما جاء في باب الرقائق

الحديث:

- روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، قال محمد بن علي: فقال لي جابر: يا محمد، من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة»[١].

ما جاء في باب المناقب

الحديث الأول:

- روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن و حسين فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[٢].

(١) سنن الترمذي كتاب (صفةالقيامة والرقائق والورع) رقم (٢٣٦٠)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه يستغرب من حديث جعفر بن محمد.

(٢) سنن الترمذي كتاب (المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب) رقم (٣٦٦٦) قال الترمذي رحمه الله: هذا حديث حسن غريب.

الحديث الثاني:

- روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[١].

الحديث الثالث:

روى ابن ماجه بسنده عن أبي جعفر قال: «كان ابن عمر إذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً لم يعده ولم يقصر دونه»[٢].

ما جاء في تحريم الدم

الحديث:

- روى النسائي بسنده عن أبي جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قُتِلَ دون مظلمته فهو شهيد »[٣].

---

(١) سنن الترمذي كتاب (المناقب) باب (مناقب أهل بيت النبي رضي الله تعالى عنهم)رقم (٣٧١٨) ضعفه أحمد وصححه بعض العلماء بالطرق.

(٢) سنن ابن ماجه كتاب (المقدمة) باب (اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) رقم (٤) صححه الأرناؤوط في صحيح ابن حبان.

(٣) سنن النسائي كتاب (تحريم الدم) باب (من قتل دون ماله) رقم (٤٠٢٥)، صححه الشيخ الألباني.

ما جاء في باب الأشربة

الحديث:

روى النسائي بسنده عن بسام قال سألت أبا جعفر عن النبيذ؟ قال: «كان علي بن حسين رضي الله عنه ينبذ له من الليل فيشربه غدوة وينبذ له غدوة فيشربه من الليل»(١).

ما جاء في باب الطلاق

الحديث الأول:

روى أبو داود بسنده عن أبي جعفر وعن أبان بن صالح عن مجاهد وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنّ بَريرة أُعتِقَت وهي عند مغيث عبد لآل أبي أحمد فخيّرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لها«إن قربك فلا خيار لك»(٢).

---

(١) سنن النسائي كتاب (الأشربة) باب (ذكر ما يجوز شربه من الأنبذه وما لا يجوز) رقم (٥٦٤٥) قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد مقطوع.

(٢) سنن أبي داود كتاب (الطلاق) باب (حتى متى يكون الخيار) رقم (١٩٠٩) ضعفه الألباني، وفيه عنعنة ابن إسحاق.

الحديث الثاني:

روى الإمام مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول:«إذا آلى(١) الرجل من امرأته لم يقع عليه طلاق وإن مضت الأربعة الأشهر حتى يوقف فإما أن يطلق وإما أن يفيء قال مالك: وذلك الأمر عندنا»(٢).

ما جاء في باب الأطعمة

الحديث الأول:

روى أبو داود بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:«لا تؤخّر الصلاة لطعام ولا لغيره»(٣).

الحديث الثاني:

روى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال: «غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصبنا جراداً فأكلناه»(٤).

---

(١) الإيلاء: هو الحلف على تركه جماع زوجته أكثر من أربعة أشهر.

(٢) الموطأ رواية يحيى الليثي كتاب (الطلاق) باب (الأيلاء) رقم (١٠٢٠).

(٣) سنن أبي داود كتاب (الأطعمه) باب (إذا حضرت الصلاة والعشاء) رقم (٣٢٦٦) فيه محمد بن ميمون الزعفراني قال البخاري والنسائي منكر الحديث.

(٤) مسند أحمد بن حنبل باقي مسند المكثرين حديث رقم (١٤١١٨)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف جابر: وهو ابن يزيد الجعفي.

ما جاء في باب الإيمان

الحديث الأول:

- روى الترمذي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه»[1].

الحديث الثاني:

روى ابن ماجه بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان»[2].

(١) سنن الترمذي كتاب (القدر) باب (ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشره) رقم (٢٠٧٠) فيه عبد الله بن ميمون منكر الحديث لكن للحديث طرق أخرى عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وغيره.

(٢) سنن ابن ماجه كتاب (المقدمة) باب (في الإيمان) رقم (٦٤) فيه أبو الصلت الهروي وقال ابن الجوزي الحديث موضوع، والحديث ضعفه جمع من الأئمة.

الحديث الثالث:

روى الإمام أحمد بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي عن محمد بن الحنفية عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله يحب العبد المؤمن المفتن التواب»[١].

الحديث الرابع:

روى الإمام أحمد بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي قال: بينما عبيد بن عمير يقص وعنده عبد الله بن عمر فقال عبيد بن عمير: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المنافق كشاة من بين ربيضين إذا أتت هؤلاء نطحنها وإذا أتت هؤلاء نطحنها، فقال ابن عمر: ليس كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كشاة بين غنمين، قال: فاحتفظ الشيخ وغضب، فلما رأى ذلك عبد الله قال: أما إني لو لم أسمعه لم أرد ذلك عليك»[٢].

(١) مسند أحمد بن حنبل مسند العشرة المبشرين رقم (٥٧١)، ضعفه العراقي في تخريج احياء علوم الدين، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده ضعيف جداً شبه موضوع»، وذلك لجهالة عبد الملك بن سفيان، وفيه أبو عمرو البجلي يروي موضوعات عن الثقات، ومسلمة الرازي لم نجد له ترجمة.

(٢) مسند أحمد بن حنبل مسند المكثرين من الصحابة (٤٦٤٠)،قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

الحديث الخامس:

روى الدارمي بسنده عن محمد بن علي قال: «لا تجالس أصحاب الخصومات فإنهم يخوضون في آيات الله»(١).

الحديث السادس:

روى الدارمي بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «عرض الكتاب والحديث سواء»(٢).

ما جاء في باب الدعاء

الحديث:

روى ابن ماجه بسنده عن أبي جعفر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ثلاث دعوات يستجاب لهن، لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد لولده»(٣).

(١) سنن الدارمي كتاب (المقدمة) باب (في كراهية الأخذ بالرأي) رقم(٢١٧)، قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف لضعف ليث بن أبي سليم..

(٢) سنن الدارمي(المقدمة) باب (في العرض) رقم (٦٣٦)، قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

(٣) سنن ابن ماجه كتاب (الدعاء) باب (دعوة الوالد ودعوة المظلوم) رقم (٣٨٥٢)، حسنه الألباني.

ما جاء في الوصية والميراث

الحديث الأول:

روى الإمام أحمد بسنده عن محمد بن علي قال: «كتب إليّ عمر بن عبد العزيز أن أنسخ إليه وصية فاطمة فكان في وصيتها الستر الذي يزعم الناس أنها أحدثته وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل عليها فلما رآه رجع»[١].

الحديث الثاني:

روى الدارمي بسنده عن عبد الأعلى أنه سمع محمد بن علي يحدث عن علي: «في الرجل يكون له ما للرجل وما للمرأة أيهما يورث فقال: من أيهما بال»[٢].

الحديث الثالث:

روى الدارمي بسنده عن جعفر عن أبيه: «أن أم كلثوم وابنها زيداً ماتا في يوم واحد فالتقت الصائحتان في الطريق فلم يرث كل واحد منهما من صاحبه وإنّ أهل الحَرَّة لم يتوارثوا وإنّ أهل صِفين لم يتوارثوا»[٣].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل باقي مسند الأنصار(٢٥٢١٧)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده منقطع.

(٢) سنن الدارمي كتاب (الفرائض) باب (في ميراث الخنثى) رقم (٢٨٤٢)، قال حسين سليم أسد: رجاله ثقات غير أنه منقطع بين محمد بن علي بن الحسين وعلي بن أبي طالب.

(٣) سنن الدارمي كتاب (الفرائض) باب (ميراث الغرقى) رقم (٢٩١٩)، قال حسين سليم أسد: إسناده حسن.

جدول يبين أرقام الأحاديث التي رواها الإمام «الباقر» رضي الله تعـالى عنـه في الكتب التسعة:

الرقم	البخاري	مسلم	الترمذي	النسائي	أبو داود	ابن ماجة	أحمد	مالك	الدارمي
١.	٢٤٤	٤٩٦	٤٣	٩٤	١٥٨	٤	٥٤٣	٢٢٨	٢٠٨
٢.	٢٤٧	٥٣٢	٤٧٧	١٨٢	٢٤٣	٤٤	٥٤٩	٤٦٤	٣٢٠
٣.	٣٤٨	١١٨٠	٦٤٤	٢١٤	٢٦١	٦٤	٥٦٣	٥٤٤	٤٠٢
٤.	٢١٣٢	١٤٢٠	٧٤٢	٢٣٠	٩٤٩	٤٠٤	٥٦٧	٦٥٢	٦٣٦
٥.	٢٤٨٦	١٤٢١	٧٤٦	٢٨٩	١٥٤٧	٤٨٤	٥٧١	٦٥٥	٧٨٠
٦.	٢٩٠٤	١٤٣٥	٧٨٤	٣٨٩	١٦٢٨	٥٧٠	٦٥٠	٧١٣	٧٨٧
٧.	٣٨٩٧	١٤٥١	٧٨٥	٤٢٣	١٦٢٩	٩٩٨	٧٦٩	٧٣٠	١٧٣٧
٨.	٤٠٣٢	١٨٧٨	٧٩٠	٤٢٦	١٦٣٠	١١٠٨	١٦٢٨	٧٣١	١٧٦٩
٩.	٥٠٩٦	٢١٠٧	٧٩٦	٥٤٠	١٦٥٢	٢٣٦٠	١٦٤٣	٧٣٥	١٧٧٨
١٠.	٥٠٩٩	٢١٣٧	٧٩٧	٦٠٠	١٩٠٩	٢٣٨٢	١٧١٨	٧٦٦	١٩٠٩
١١.	٦٠٩٨	٢١٣٨	٩٦٨	٦٤٩	٢٣٥٢	٢٤٠٠	٢٠٤٦	٧٨٢	٢٤٨٢
١٢.	٦٥٧٧	٢١٣٩	١٢٦٤	٦٥٠	٢٤١٤	٢٤٠٧	٢٦٧٢	٩٤٦	٢٨٤٢
١٣.		٢٢١٥	١٢٦٥	١٢٩٤	٢٥٦٥	٢٨٩٣	٣٠٩٩	٩٤٧	٢٩١٩
١٤.		٢٢١٦	١٤١٦	١٣٧٣	٣١٥٢	٢٩٠٤	٣١٢٩	١٠٢٠	
١٥.		٣٠٤٨	١٤٣٩	١٥٦٠	٣٢٦٦	٢٩١٠	٤٦٤٠	١٢١٠	
١٦.		٣٣٧٧	١٤٧٧	١٩٠١	٣٢٩٤	٢٩٤٢	٥٢٨٧		
١٧.		٣٥٩٥	١٦٦٥	٢٢٣٠	٣٤٥٥	٢٩٥١	٩١٨٣		
١٨.		٤٢٧٨	١٧١٥	٢٦٦٤		٢٩٥٧	٩٦٥٤		
١٩.		٥٢٥٧	٢٠٧٠	٢٦٩٠		٣٠٦٥	١٣٦٧٣		
٢٠.			٢٣٦٠	٢٦٩٣		٣٠٦٧	١٣٧٦٠		
٢١.			٢٨٩٣	٢٧٠٦		٣١١٩	١٣٨١٥		
٢٢.			٣٦٦٦	٢٧١١		٣١٤٩	١٣٩٠٨		
٢٣.			٣٧١٨	٢٧١٢		٣٨٥٢	١٣٩٠٩		

الرقم	البخاري	مسلم	الترمذي	النسائي	أبو داود	ابن ماجة	أحمد	مالك	الدارمي
٢٤.				٢٧٤٨		٤٣٠٠	١٣٩١٨		
٢٥.				٢٨٩٠			١٤٠١٢		
٢٦.				٢٨٩٥			١٤٠٢١		
٢٧.				٢٩١٢			١٤٠٢٢		
٢٨.				٢٩١٣			١٤٠٤٤		
٢٩.				٢٩١٤			١٤١٠٢		
٣٠.				٢٩٢٠			١٤١٠٣		
٣١.				٢٩٢١			١٤١١٨		
٣٢.				٢٩٢٢			١٤١٣٣		
٣٣.				٢٩٢٣			١٤١٣٤		
٣٤.				٢٩٢٤			١٤٣٦١		
٣٥.				٢٩٢٥			١٤٤٠٢		
٣٦.				٢٩٣١			١٤٤٤٧		
٣٧.				٢٩٣٢			١٤٤٥٥		
٣٨.				٢٩٣٣			١٤٤٧٦		
٣٩.				٢٩٣٤			١٤٥٢٢		
٤٠.				٢٩٣٥			١٤٦٠٣		
٤١.				٢٩٦٥			١٤٦٣٦		
٤٢.				٢٩٩٥			٢٤٦٣٧		
٤٣.				٣٠٠٤			١٤٦٣٨		
٤٤.				٣٠٢٦			١٤٦٣٩		
٤٥.				٣٠٢٩			١٤٦٤٠		
٤٦.				٣٦٣٣			١٤٧٠٧		
٤٧.				٣٦٣٤			١٤٧٣٧		
٤٨.				٣٦٣٥			١٥١٠٣		
٤٩.				٤٠٢٥			١٥٦٢٤		

الرقم	البخاري	مسلم	الترمذي	النسائي	أبو داود	ابن ماجة	أحمد	مالك	الدارمي
.٥٠				٤٠٢٨			١٦٢٨٠		
.٥١				٤٠٦٥			١٦٢٨١		
.٥٢				٤٢٥٣			١٦٣٣١		
.٥٣				4314			٢٠٧٦٤		
.٥٤				٤٣٤٣			٢٠٧٩٨		
.٥٥				٥٠٢٧			٢١٨٥٦		
.٥٦				٥٦٤٥			٢٣٣٠١		
.٥٧							٢٣٥٣٨		
.٥٨							٣٣٨٤٤		
.٥٩							٢٤٧٨٥		
.٦٠							٢٤٩٣٢		
.٦١							٢٥٢١٧		
.٦٢							٢٥٢٩٤		
.٦٣							٢٥٣١١		
.٦٤							٢٥٣٧٣		
.٦٥							٢٥٤٥٢		
المجموع الكلي	١٢	١٩	٢٣	٥6	17	٢٤	٦٥	١٥	١٣

المبحث الثاني

بعض روايات «الباقر» في غير الكتب التسعة

- روى الحاكم بسنده عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين «الصادق»، عن أبيه، عن جده، عن علي رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السماوات والأرض»(١).

- روى الحاكم بسنده عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه، قال: كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « اللهم متعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني، وعافني في ديني وجسدي، وانصرني ممن ظلمني حتى تريني فيه ثأري، اللهم إني أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، وخليت وجهي إليك، لا ملجأ منك إلا إليك، آمنت برسولك الذي أرسلت، وبكتابك الذي أنزلت »(٢).

- روى الحاكم بسنده عن سعيد بن أبي هلال قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين وتلا هذه الآية: ﴿وَاللهُ يَدْعُو إلى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ فقال: حدثني جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله صلى الله

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم(١/ ٤٩٢) فيه محمد بن الحسن الهمداني اتهمه ابن معين بالكذب وقال النسائي: متروك.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم(١/ ٥٢٧) الإسناد رجاله ثقات، لكنه منقطع بين علي بن الحسين وعلي بن أبي طالب.

عليه وآله وسلم يوما فقال: « إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً. فقال له: اسمع سمع أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك، كمثل ملك اتخذ داراً، ثم بني فيها بيتاً، ثم جعل فيها مأدبة، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامهم، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من ترك، فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد الرسول من أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل منها »[1].

- روى الحاكم بسنده عن موسى بن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي رضي الله عنهم، «أن فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تقول: واأبتاه من ربه ما أدناه، واأبتاه جنان الخلد مأواه، واأبتاه ربه يكرمه إذا أتاه، واأبتاه الرب ورسله يسلم عليه حين يلقاه»، فلما ماتت فاطمة، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

«لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣٣٩)، وهذا الإسناد ضعيف لضعف عبد الله بن صالح ولكن له شاهد ذكره الشيخ الألباني في الصحيحة (٣٥٩٥).

وإن افتقادي واحدا بعد واحد دلـيل على أن لا يدوم خلـيل»[١].

- روى الحاكم بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عـن أبيـه قـال: أقبل العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه حلة وله ضفيرتان وهو أبيض، فلما رآه رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسـلم تبـسم، فقـال العباس: يا رسول الله، ما أضحكك، أضحك الله سنك؟ فقال: « أعجبني جمال عم النبي »، فقال العباس: ما الجمال في الرجال؟ قال: « اللسان »[٢].

-روى الحاكم بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: قلنا لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم وما رأيت منه ولا تحدثنا عن غيره، وإن كان ثقة قال: سمعت رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم يقول: « ما بين السرة إلى الركبة عورة»[٣].

(١) المستدرك (٣/ ١٦٣) وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وجده علي بن أبي طالب رضي الله عنهم إضـافة إلى ضعف إسماعيل بن أبي أويس والجزء الأول له شاهد عنـد البخـاري (٤١٩٣) مـن حـديث أنـس بـن مالك، أما الجزء الثاني منه فله شاهد في ثقات ابن حبان في ترجمة هشام بن كامل البيوردي.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٣٣٠) قال الذهبي: مرسل وقال ابن طاهر: إسناده مجهول.

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ٥٦٨)، فيه (أصرم بن حوشب) وهو متروك الحديث.

- روى الطبراني بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي قال: حدثني عبد الله بن عمر قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تمنعوا نساءكم أن يأتين المساجد»[1].

- روى الطبراني بسنده عن أبي جعفر قال: قلت لكعب بن عُجرة حدِّث بما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: سمعته يقول:«لا تحل بنت الأخ،ولا بنت الأخت من الرضاعة»[2].

- روى الطبراني بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن أبي اليسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:«من أَنظر مُعسراً، أو وَضَع عنه، أظله الله في ظلِّ عرشه»[3].

- روى الطبراني بسنده عن حرب بن سريج البزاز قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: جعلت فداك، أرأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق، أحق هي؟ قال: شفاعة ماذا؟ قال: شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: حقٌّ والله، والله لحدثني عمي محمد بن علي ابن الحنفية، عن علي بن أبي طالب،

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٢/ ٢٥٣) فيه عبد الغفار بن القاسم أبو مريم اتُّهم بالوضع، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، لكن الحديث (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله) عند البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ١٥٤) فيه جابر الجعفي وهو ضعيف.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٩/ ١٦٦) الحديث في صحيح مسلم عن أبي اليسر كتاب الزهد والرقائق حديث جابر الطويل من غير طريق جعفر بن محمد.

أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: « أشفع لأمتي حتى ينـاديني ربي عـز وجل، فيقول: أرضيت يا محمد؟ فأقول: نعم، رضيت »[١]

– روى الطبراني بسنده عن محمد بن علي بن الحسين، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « مـن أكـل هـذه الـشجرة[٢] فـلا يقـربن مسجدنا »[٣] .

روى البيهقي بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي بـن الحـسين « أن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم التقى هو والمشركون يوم بدر صبيحة الجمعة لسبع عشرة من رمضان »[٤] .

– روى البيهقي بسنده إلى أبي جعفر محمد بن عـلي بـن الحـسين قـال: «بعـث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، وساق عنه أربع مائة دينار»[٥].

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني (٢/ ٣٠٧) قال الهيثمي: محمد بن يزيد المذاري لم أعرف حالـه، لكـن أصـل الشفاعة للنبي صلى الله عليه وآله ثابت.

(٢) الشجرة: يعني الثوم والبصل

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (٥/ ٣٤٧) فيه جابر الجعفي متروك، وقد جاء الحديث بسند آخر صحيح.

(٤) دلائل النبوة للبيهقي (٢ / ٥)، الحديث مرسل.

(٥) دلائل النبوة للبيهقي (٤ / ٤٤) الإسناد فيه انقطاع.

- روى البيهقي بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين بن علي، عن أبيه: الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أهل الجنة ليست لهم كنى إلا آدم ؛ فإنه يكنى بأبي محمد توقيراً وتعظيما»[١].

- روى البيهقي بسنده عن عبد العزيز بن أبي حازم، وابن الدراوردي قالا: إنا لجلوس عند جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم إذ استأذن عليه سفيان فأذن له فدخل فسلم ثم جلس فقال:«يا سفيان قال: لبيك قال: إنك رجل تطلب السلطان، وأنا رجل أتقي السلطان فقم غير مطرود فقال سفيان: تحدث وأقوم فقال جعفر أخبرني أبي، عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزَّ به أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قام سفيان فناداه جعفر فقال: يا سفيان قال: لبيك قال: خذهن ثلاث وأي ثلاث، وأشار بيده»[٢].

(١) دلائل النبوة(٦ / ١١٩)، فيه محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي اتهمه الدارقطني وابن عدي بالوضع.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٢ / ٢١٣)، فيه سعيد بن داود الزبيري له مناكير وضعفه أبو زرعة.

- روى ابن حبان بسنده عن أبي جعفر «الباقر»، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « أفضل الأعمال عند الله إيمان لا شك فيه، وغزو لا غلول[1] فيه، وحج مبرور»[2].

- روى أبو نعيم الأصبهاني بسنده عن محمد بن علي بن الحسين «الباقر»، عن أبيه، قال: «كان جميع ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمس عشرة امرأة، لم يكن منهن بكر غير عائشة، وكان أول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد من قريش، وسودة بنت زمعة من قريش، ثم عائشة بنت أبي بكر، ثم حفصة بنت عمر، ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان، ثم زينب بنت جحش من بني أسد بن خزيمة، ثم ميمونة بنت الحارث من بني هلال، ثم أم سلمة بنت أبي أمية من قريش، ثم زينب بنت خزيمة من بني هلال، ثم صفية بنت حيي من بني إسرائيل، ثم عمرة بنت معاوية من كندة، ثم جويرية بنت الحارث من خزاعة، ثم قيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس الكندي، ثم أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم ليلى بنت الحطيم الأنصارية، وكانت غيوراً فخافت نفسها عليه فاستقالته فأقالها »[3].

---

(١)الغلول: الخيانة والسرقة.

(٢) صحيح ابن حبان (١٠/ ٤٥٨) باب (فضل الجهاد في سبيل الله) قال الأرناؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (٢٢ / ٢٤٠) فيه انقطاع.

- روى الطبراني بسنده عن محمد بن علي بن الحسين، عن عبيد الله بن أبي رافع، قال: كان أبو هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيختلجون عن الحوض، فأقول: ربِّ أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى»[١].

- روى القضاعي بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: قلت: لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: حدثنا شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «صدقة السر تطفئ غضب الرب»[٢].

(١) مسند الشاميين للطبراني (٣/ ١٦) باب الزهري عن أبي جعفر محمد بن علي حديث رقم (١٧٠٨) قال حمدي السلفي محقق مسند الشاميين: قال ابن حجر اسناده صحيح، قلت: وهذا الحديث أساء بعض الناس فهمه وليس هنا مقام توضيحه وشرحه ومن أراد الإستزاده فلينظر كتاب «ثم أبصرت الحقيقة» للشيخ محمد سالم الخضر أو كتاب «الإنتصار» للرحيلي، أو كتاب «ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن» للأخ الفاضل عبد الله بن جوران الخضير والكتاب من إصدارات مبرة الآل والأصحاب.

(٢) مسند الشهاب القضاعي (١/ ١٥٩) فيه أصرم بن حوشب متروك الحديث لكن متن الحديث له شواهد في الطبراني الكبير من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وفي مسند الحارث من طريق أبي سعيد الخدري، وانظر تلخيص الحبير (٣/ ١١٤) وصححه الشيخ الألباني لطرقه في السلسلة الصحيحة (١٩٠٨).

- روى ابن أبي الدنيا بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نظر في المرآة قال: الحمد لله الذي خلقني فأحسن خُلُقي وخَلْقي وزان مني ما شان من غيري»(١).

- روى ابن أبي الدنيا بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنّ سائلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أعطني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من عنده سلف؟ قال رجل من الأنصار: عندي، قال: أعطه أربعة أوسق(٢) ثم إنّ الأنصاري احتاج إلى سلفه فرجع مراراً كلما احتاج إليه أتاه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يكون إن شاء الله فلما كان في الثالثة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من عنده سلف؟ قال رجل: أنا، قال: كم؟ قال: ما شئت قال: أعطه ثمانية أوسق فقال الرجل: إنما لي أربعة أوسق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأربعة أيضا»(٣).

- وروى بسنده عن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن حسين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء آتٍ يُسمَعُ حِسّهُ ولا يرى شخصه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله

---

(١) الشكر لابن أبي الدنيا (١/ ٦١)، والإسناد منقطع بين ابن أبي فديك والباقر إضافة إلى الإرسال بين الباقر والنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الوسق: ستون صاعا أو حمل بعير.

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١/ ١٢٢)، الإسناد فيه انقطاع .

وبركاته، إنّ في الله عز وجل عوضاً عن كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودَرَكاً من كل ما فات فبالله عز وجل فثقوا وإياه فارجو فإن المحروم من حُرِمَ الثواب والسلام عليكم»[1].

- وروى أيضاً بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه قال:«مرت درة بنت أبي لهب برجل فقال: هذه بنت عدو الله فأقبلت إليه وقالت: ذكر الله تعالى أبي لنباهته وشرفه وترك أباك لخموله ثم ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:لا يؤذى مسلم بكافر»[2].

- وروى بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «يا علي كن سخياً فإنّ الله تعالى يحب السخاء، وكن شجاعاً فإنّ الله تعالى يحب الشجاع، وكن غيوراً فإنّ الله يحب الغيور، وإنّ امرؤ سألك حاجة فاقضها فإن لم يكن لها أهلاً فكن أنت لها أهلاً»[3].

- وروى ابن أبي الدنيا بسنده أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رفعه قال: «ما من مؤمن أدخل سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ويمجده ويوحده فإذا صار المؤمن في لحده أتاه السرورالذي أدخله عليه فيقول له: أما تعرفني فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على فلان، أنا اليوم

(١) الهواتف لابن أبي الدنيا (١/ ٢١)، فيه انقطاع.

(٢) الحلم لابن أبي الدنيا (١/ ٧٢)، الحديث مرسل.

(٣) قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا (١/ ٥٢)، الإسناد منقطع.

أونس وحشتك وألقنك حجتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد بك مشهد القيامة وأشفع لك من ربك وأريك منزلتك من الجنة»[1].

- ويروي أيضا بسنده عن عبد الله بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه وقال: قال رسول الله: «يُسمى الصبي يوم السابع»[2].

- وروى بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال علي رضي الله عنه: «سيأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت أديم السماء منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود»[3].

- وروي أيضاً بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «لما أن حضر الحسن بن علي الموت بكى بكاء شديداً فقال له الحسين: ما يبكيك يا أخي وإنما تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى علي و فاطمة و خديجة وهم ولدوك وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك سيد شباب أهل الجنة وقاسمت الله مالك ثلاث مرات ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشرة مرة حاجّاً؟ وإنما أراد أن يطيب نفسه

---

(١) قضاء الحوائج لابن أبي الدنيا (١/ ٩٧)، فيه انقطاع.

(٢) العيال لابن أبي الدنيا (١/ ١٩٥) حديث مرسل وله شواهد.

(٣) العقوبات لابن أبي الدنيا (١/ ٢٣)، الإسناد فيه انقطاع.

قال: فوالله ما زاده إلا بكاءً وانتحاباً، وقال: يا أخي إني أقدم على أمر عظيم وهول لما أقدم على مثله قط»[١].

(١) المحتضرين لابن أبي الدنيا (١/ ١٧٣)، فيه انقطاع بين الباقر والحسن بن علي رضي الله عنهما.

المبحث الثالث

شيوخ «الباقر»

نبوغ الإمام «الباقر» رضي الله عنه وأرضاه في العلم كان بسبب اجتهاده وحرصه ورجاحة عقله أولاً، ثم تلقيه العلم عن جمع من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن كبار التابعين، فكما لا يخفى إنه لأجل أن تنمو الزروع و تُثمر فإنها تحتاج لأمرين أحدهما أرضٌ خصبة تُزرع فيها البذور وثانيهما زرَّاع حصيف يعني بهذا الزرع ويتعهّده بالسقي والرعاية، وقد منّ الله تعالى على «الباقر» بأن جمع له رجاحة العقل وخير المعلمين بعد الأنبياء وهم بعضٌ ممّن لقيهم من أصحاب النبي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وكبار التابعين، ونذكر هنا بعضاً من شيوخ «الباقر» رضي الله تعالى عنهم أجمعين لتعلم عزيزي القارئ أن نبوغ هذا الإمام لم يكن وليد صدفة أو طفرة بل هو نتيجة لعمل دؤوب من كلا الطرفين المعلم والمتعلم.

١- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي ت(بعد ٧٠ هـ):

الصحابي الجليل الفقيه الورع المجاهد رضي الله عنه، شهد مع رسول الله المشاهد كلها إلّا بدراً وأُحُداً، أبوه هو أحد النقباء شهد بدراً واستُشْهِد بأُحد رضي الله عنهما، ويكفي جابر بن عبد الله فخراً شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بالخيرية هو وأصحاب الحديبية رضوان الله عليهم أجمعين.

فعن عمرو، قال: سمعت جابراً قال: كنا يوم الحديبية ألفاً وأربع مئة، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنتم اليوم خير أهل الأرض[١]، وكان آخر من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، وقد تتلمذ على يديه أعلام من هذه الأمّة كالحسن البصري و سعيد بن المسيب وطاووس بن كيسان وعروة بن الزبير وعطاء بن أبي رباح وغيرهم كثير، وكان «الباقر» رحمه الله مكثراً عنه.

٢- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ت(٦٨) هـ بالطائف:

روى عنه «الباقر» خيراً كثيراً، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أحد العبادلة كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه، وقد دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحكمة مرتين، توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمره خمس عشرة سنة وذلك ما رجَّحه الإمام أحمد بن حنبل، فضائله ومناقبه مشهورة معروفة ، وقد أثنى عليه جمعٌ من الصحابة والتابعين:

فقال عنه ابن مسعود: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحد.

و روى ابن أبي خيثمة بسنده أنّ ابن عمر كان يقول : ابن عباس أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد.

---

(١) صحيح مسلم كتاب (الإمارة) باب (إستحباب مبايعة الإمام الجيش) رقم (٣٤٥٣).

و روى ابن سعد بسند صحيح أنّ أبا هريرة قال لما مات زيد بـن ثابـت: مـات اليوم حبر الأمة و لعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً.

و قالت الصدِّيقة بنت الصدِّيق السيدة عائشة رضي الله تعالى عنهـا: هـو أعلـم الناس بالحج .

وقال عروة بن الزبير: ما رأيت مثل ابن عباس قط .

و قال يزيد بن الأصم : خرج معاوية حاجّاً ، و خرج ابن عباس حاجّاً ، فكـان لمعاوية موكب ، ولابن عباس ممن يطلب العلم موكب .

وروي أن ابن عمر قال : كان عمر يدعو ابن عباس ويُقرّبه ويقول : إني رأيـت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعاك يوماً فمسح رأسك ، وتفل في فيك وقال : «اللهم فقهه فى الدين ، و علمه التأويل»[1].

٣- عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ت(٧٣ أو٧٤)هـ:

الصحابي الجليل الفقيه الورع، شقيق أم المؤمنين حفصة رضي الله عنهـا، وابـن خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهو أحد العبادلَة ومن المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أسلم مـع أبيـه قبـل أن يبلغ الحُلم، استُصْغِر يوم أحد، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال رضي الله عنه في ذلك:«عُرضـت عـلى رسـول الله

(١) تهذيب التهذيب (٥/ ٢٤٤)

صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد، و أنا ابن أربع عشرة فلم يُجزني، و عُرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني»[1] ، ولقد مدحه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «إنّ عبد الله رجل صالح»[2] .

وقد امتدحه كثير من الصحابة والتابعين، فقال فيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر.

وقال فيه جابر بن عبد الله رضي الله عنه: ما منَّا أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها، إلا عبد الله بن عمر.

ومدحه الكثير من التابعين الذين عاصروه، فقال فيه سعيد بن المسيب: مات ابن عمر يوم مات، وما في الأرض أحد أحبُّ إليَّ أن ألقى الله بمثلِ عمله منه.

وقال الزهري: لا نعدل برأي ابن عمر.

ومن أبرز تلاميذ ابن عمر رضي الله عنه نافع مولاه، الحسن بن أبي الحسن البصري، سالم بن عبد الله بن عمر، سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، طاووس بن كيسان، عطاء بن أبي رباح، وغيرهم كثير[3]، وقد لقيه «الباقر» وحمل عنه.

(١) سنن ابن ماجه كتاب (الحدود) باب (من لا يجب عليه الحد) رقم (٢٥٣٣) صححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري كتاب (المناقب) باب (مناقب عمر بن عبد الله بن الخطاب) رقم (٣٤٥٨).

(٣) تهذيب الكمال (١٥/ ٣٣٩) .

٤- أنس بن مالك بن النضر الأنصاري النجاري، أبو حمزة المدني ت (٩٢ أو٩٣)هـ:

لقيه الباقر وحمل عنه، وهو صاحب رسول الله وخادمه، وأمه أم سليم بنت ملحان، خدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين، مدة مقامه بالمدينة،وقد حكى رضي الله عنه بداية لقائه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وخدمته له فقال:«قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، وأنا ابن ثماني سنين فذهبت بي أمي إليه، فقالت: يا رسول الله، إنّ رجال الأنصار، ونساءهم قد أتحفوك غيري وإني لم أجد ما أتحفك به إلا ابني هذا فاقبله مني، يخدمك ما بدا لك، قال: فخدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين، لم يضربني ضربة، و لم يسبني، ولم يعبس في وجهي»، وقال رضي الله عنه:«جاءت بي أم سليم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا غلام، فقالت: يا رسول الله، أنيس، ادع له، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم أكثر ماله وولده، وأدخله الجنة، قال: فقد رأيت اثنتين، وأنا أرجو الثالثة»، وفضائله كثيرة رضي الله عنه وأرضاه[1].

---

(١) تهذيب الكمال (٣/ ٣٥٣).

٥- سعد بن مالك بن سنان الأنصاري ، أبو سـعيد الخـدري ت(٦٣ أو ٦٤ أو ٦٥)هـ وقيل (٧٤)هـ بالمدينة:

صحابيٌّ جليل، استصغر يوم أحد، واستشهد أبوه يومئذ، وغزا بعـد ذلـك مـع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنتي عشرة غزوة، وقد روى عنه «الباقر» رحمـه الله.

قال أبو عمر بن عبد البر: «أول مشاهده الخندق ، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنتي عشرة غزوة ، و كان ممن حفظ عن رسول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم سـنناً كثـيرة و علـماً جمّـاً ، و كـان مـن نجبـاء الـصحابة وعلمائهـم وفضلائهم»[1].

٦- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي ت(٨٠هـ):

أحد شيوخ «الباقر» رضي الله عنه، وهو الصحابي الجليل ابـن شـهيد مؤتـة ذي الجناحين، رضي الله عنهما،لُقِّـب بقطـب الـسخاء لكرمـه وجـوده، شريـفٌ سـليل الأشراف كريمٌ مسارعٌ بالخير، ولد في دار الهجرة الأولى بالحبشة، وفيه قال عبد الله بن قيس الرقيات:

تقدت بي الشهبـاء نحو ابن جعفر   سواء عليها ليلها و نهارها
تزور امرأً قد يعلم الله أنه   تجود له كفٌّ قليل غرارها

(١) تهذيب الكمال (١٠/ ٢٩٥).

فوالله لولا أَنْ تزورَ ابن جعفر لكان قليلًا في دمشق قرارهــا
أتيتك أُثني بالذي أنت أهله عليك كـما أَثنى على الروض جارهـا
ذكرتك إذ فاض الفرات بأرضنا وجلَّل أعلى الرقتين بحارهـا
فإن مِتّ لم يوصلْ صديقٌ و لم تقم طريقٌ من المعروف أنت منارها[١].

ومدائحه أكثر من أن تحصى رضي الله عنه وأرضاه، وفيه قـال معاويـة رضي الله تعالى عنه: رجل بني هاشم عبد الله بن جعفر، وهو أهلٌ لكلِّ شرف،لا والله ما سابقه أحد إلى شرفٍ إلا و سبقه[٢].

٧- أم المؤمنين (أم سلمة) هند بنـت أبي أميـة حذيفـة القرشـية المخزوميـة ت(٦٢)هـ:

أم المؤمنين، اسمها هند وقال أبو عمريقال اسمها رملة وليس بشيء واسم أبيها حذيفة وقيل سهيل ويلقب زاد الركب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لايترك أحدا يرافقه ومعه زاد بل يكفي رفقته من الزاد وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بـن مالك الكنانية من بني فراس، تزوجها النبي صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم في جمـادى الآخرة سنة أربع وقيل سنة ثلاث وكانت ممن أسلم قديماً هي وزوجهـا وهـاجرا إلى الحبشة فولدت له سلمة ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينـة، فيقـال أنهـا أول ظعينـة[٣]

(١) تهذيب الكمال (١٤/ ٣٦٧).

(٢) تهذيب التهذيب (٥/ ١٥٠).

(٣) الظعينة: المرأة في الهودج

دخلت إلى المدينة مهاجرة ولما مات زوجها من الجراحة التي أصابته خطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم[١].

٨- سعيد بن المسيب القرشي المخزومي (سيد التابعين) ت(بعد ٩٠ هـ):

قال قتادة: ما رأيت أحداً قطّ أعلم بالحلال والحرام من سعيد بن المسيب.

و قال مكحول: طُفْت الأرض كلها في طلب العلم، فما لقيت أعلم من ابن المسيب.

و قال الأوزاعي: سُئِل الزهري و مكحول: من أفقه من أدركتما؟ قالا: سعيد بن المسيب.

و قال سليمان بن موسى: كان سعيد بن المسيب أفقه التابعين.

و قال إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب: ما بقى أحدٌ أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل قضاء قضاه أبو بكر، وكل قضاء قضاه عمر ـ قال إبراهيم: قال أبي: و أحسبه قال: وكل قضاء قضاه عثمان ـ مني.

و قال مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب: إن كنت لأرحل الأيام و الليالي في طلب الحديث الواحد.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٤٢)

و قال يحيى بن سعيد: كان سعيد بن المسيب لا يكاد يفتي فتيا، و لا يقول شيئا إلا قال: اللهم سلمني وسلم مني[١].

قال عنه ابن حجر: أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار اتفقوا على أنّ مرسلاته أصح المراسيل.

وقال عنه الذهبي: الإمام أحد الأعلام وسيد التابعين، ثقة حجة فقيه، رفيع الذكر، رأسٌ في العلم و العمل[٢].

٩- محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي «ابن الحنفية» ت(بعد ٨٠هـ):

قال عنه إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: لا نعلم أحداً أسند عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر و لا أصحّ مما أسند محمد بن الحنفية[٣].

وقال عنه ابن حبان: كان من أفاضل أهل بيته[٤] .

---

(١) تهذيب الكمال (١١/ ٦٦).

(٢) تقريب التهذيب(١/ ٣٦٤).

(٣) تهذيب الكمال (٢٦/ ١٤٧).

(٤) تهذيب التهذيب (٩ / ٣١٦).

١٠- عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي «زين العابدين» ت(٩٣هـ):

وقد تقدمت ترجمته رضي الله عنه وأرضاه، ولكن نذكر من تلاميذه، زيد وعمر وعبد الله أبناؤه رضوان الله تعالى عليهم،وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان، وعمرو بن دينار، ومحمد بن مسلم الزهري، وآخرون.

١١- إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المدني ت(بعد ١٠٠هـ):

قال محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث(١).

قال العجلي: تابعي ثقة.

وقال يعقوب بن شيبة: معدود في الطبقة الثانية من فقهاء أهل المدينة بعد الصحابة.

وذكره ابن حبان في«الثقات»(٢).

(١) تهذيب الكمال (٢/ ٩٤).

(٢) تهذيب التهذيب (١/ ١٠٧).

١٢ – يزيد بن هرمز المدني، أبو عبد الله مولى بني ليث، ت(١٠٠ هـ):

قال عباس الدوري عن يحيى بن معين: وأبو زرعة: ثقة.

وذكره ابن حبان في كتاب«الثقات»[١].

وقال العجلي: مدني تابعي ثقة[٢].

١٣ – يزيد، أبو مرة الحجازي المدني، مولى عقيل بن أبي طالب:

عن ابن سعد: و كان ثقة قليل الحديث.

وقال العجلي: مدني تابعي ثقة.

ذكره ابن حبان في«الثقات»[٣].

١٤ – عبيد الله بن أبي رافع، أبوه: أسلم المدني، مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

قال أبو حاتم، وأبو بكر الخطيب: ثقة.

و ذكره ابن حبان في كتاب«الثقات»[٤].

و قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث[٥].

---

(١) تهذيب الكمال (٣٢/ ٢٧٠).

(٢) تهذيب التهذيب (١١/ ٣٢٣).

(٣) تهذيب التهذيب (١١/ ٣٢٨).

(٤) تهذيب الكمال (١٩/ ٣٤).

(٥) تهذيب التهذيب (٧/ ١٠).

من تلاميذه جعفر بن محمد بن علي، الحسن بن محمد بن الحنفية، زيد بن علي بن الحسين، معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

١٥ – عطاء بن يسار الهلالي ت(٩٤ هـ):

قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين، وأبو زرعة، والنسائي: ثقة.

وأما مالك بن أنس فقال: عطاء بن يسار عن عبد الله الصنابحي وكان ثقة كثير الحديث[١].

و ذكره ابن حبان في«الثقات»[٢].

١٦ – حرملة ، مولى أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي المدني:

«حرملة مولى أسامة بن زيد روى عنه وعن علي وابن عمر ولزم زيد بن ثابت إلى أن مات حتى قيل له مولى زيد بن ثابت أيضا وعنه أبو جعفر الباقر والزهري»[٣].

١٧ – عبد الله بن خباب الأنصاري، مولى بني عدي بن النجار ت(بعد١٠٠)هـ:

قال عنه إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: سألتهم عنه فلم أرهم يقفون على حده ومعرفته .

(١) تهذيب الكمال (٢٠/ ١٢٥).

(٢) تهذيب التهذيب(٧/ ١٩٤).

(٣)تهذيب التهذيب (٢/ ٢٠٣).

وقال أبو حاتم ، والنسائى : ثقة .

وذكره ابن حبان فى كتاب «الثقات»[١] .

وقال ابن عدي : حدث عنه أئمة الناس، وهو صدوق لا بأس به.

وقال البخاري : روى عنه إسحاق بن يسار ، وسمع منه محمد بن إسحاق فى خلافة عمر بن عبد العزيز[٢].

١٨ - نعيم بن عبد الله المجمر ، أبو عبد الله المدني ، مولى آل عمر بن الخطاب:

قال عنه يحيى بن معين ، وأبو حاتم، ومحمد بن سعد،والنسائي: ثقة .

وذكره ابن حبان فى كتاب «الثقات»[٣].

(١) تهذيب الكمال (١٤/ ٤٤٩).

(٢)تهذيب التهذيب (٥/ ١٧٢).

(٣) تهذيب الكمال (٢٩/ ٤٨٨).

المبحث الرابع

الرواة عنه

سبق واطّلعنا على نماذج يسيرة من علم الإمام «الباقر»، ورشفنا من معين علمه وحكمته، وعرفنا نبوغه وتقواه، فليس من الغريب إذاً أن يَخِفَّ إليه طلّاب العلم ليسمعوا منه، وينهلوا من علمه، ويقتبسوا من حكمته، فلذلك كثر الرواة والنَّقَلة عن «الباقر»، ولكن من المؤسف والمحزن أننا إذا تفحصنا حال هؤلاء الرواة لن يَخْلُص منهم سوى القليل ممن عُرِفوا بالصدق، فقد كَثر الكذابون عليه، ونسبوا إليه زوراً وبهتاناً ما تستنكره العقول والقلوب، بل نسب إليه الوضَّاعون أموراً تُخرج قائلها من ملة الإسلام فضلاً عن الخروج عن الهدي النبوي القويم، و«الباقر» من هذه الأكاذيب ومن قائليها براء.

وفيما يلي استعراض لحال الرواة عن الإمام «الباقر» وأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم.

المقصد الأول: الرواة العدول[1]:

١- بسام بن عبد الله الصيرفي، أبو الحسن الكوفي:

قال يحيى بن معين: صالح.

وقال في مرة: ثقة.

و قال أبو حاتم: صالح الحديث، لا بأس به[2].

وقال الآجري، عن أبي داود عنه: أن زيد بن علي قال له: عَلِّم ابني الفرائض.

و قال أحمد: لا بأس به.

و قال ابن حبان في«الثقات»: يُخطئ.

و قال الحاكم في«المستدرك»: هو من ثقات الكوفيين ممن يجمع حديثه، ولم يخرِّجاه[3].

٢- جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو عبد الله المدني «الصادق» ت (١٤٨)هـ:

قال أحمد بن سلمة النيسابوري، عن إسحاق بن راهويه، قلت للشافعي: كيف جعفر بن محمد عندك؟ فقال: ثقة ـ في مناظرة جرت بينهما ـ.

وقال يحيى بن معين:هو من ثقات الناس.

(١) والمقصود هنا عدالة السيرة وإن كان في ضبطه للرواية شيء.

(٢) تهذيب الكمال (٤/ ٥٩).

(٣) تهذيب التهذيب (١/ ٣٨٠).

وزاد عباس الدوري: مأمون.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبا زرعة وقد سئل عن جعفر بن محمد عن أبيه، و سهيل عن أبيه، و العلاء عن أبيه: أيها أصح؟ قال: لا يقرن جعفر إلى هؤلاء، و قال: سمعت أبي يقول: جعفر بن محمد ثقة، لا يسأل عن مثله.

قال عمرو بن أبي المقدام: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين.

قال عمرو بن ثابت: رأيت جعفر بن محمد واقفاً عند الجمرة العظمى، وهو يقول: سلوني، سلوني.

قال أبو نجيح: سمعت حسن بن زياد يقول: سمعت أبا حنيفة وقد سئل: من أفقه من رأيت؟ فقال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد.

و قال علي بن الجعد، عن زهير بن معاوية: قال أبي لجعفر بن محمد: **إنَّ لي جاراً يزعم أنك تبرأ من أبي بكر و عمر، فقال جعفر: بَرِئَ الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، و لقد اشتكيت شكاية، فأوصيت إلى خالي عبد الرحمن بن القاسم**[1].

(١) هو خاله لأن أم الإمام جعفر الصادق هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.

وعن سالم بن أبي حفصة قال: دخلت على جعفر بن محمد أعوده وهو مريض فقال: **اللهم إني أحب أبا بكر و عمر وأتولاهما، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا تنالني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم.**

وعن الأزدي قال: حدثنا حفص بن غياث، قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: «**ما أرجو من شفاعة علي شيئاً إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، و لقد ولدني مرتين**».

قال: حدثنا عبد الجبار بن العباس الهمداني: أنّ جعفر بن محمد أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة. فقال: «**إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم، فأبلغوهم عنى من زعم أني إمام مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر، فأنا منه بريء**».

عن حنان بن سدير، قال: سمعت جعفر بن محمد وقد سُئِل عن أبي بكر وعمر، فقال: «**إنك تسألني عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة**».

و ذكره ابن حبان في«الثقات»، وقال: «كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً، يُحتج بحديثه من غير رواية أولاده عنه، و قد اعتبرتُ حديث الثقات عنه فرأيت أحاديث مستقيمة ليس فيها شيءٌ يخالف حديث الأثبات، ومن المحال أن يُلصق به ما جناه غيره».

و قال السَّاجي: «كان صدوقاً مأموناً، إذا حدث عنه الثقات فحديثه مستقيم»[١].

و قال النسائي في«الجرح و التعديل»: ثقة.

و قال مالك: «**اختلفتُ إليه زماناً، فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصلٍّ، و إما صائمٌ، و إما يقرأ القرآن، و ما رأيته يحدث إلا على طهارة**»[٢].

٣- حجاج بن أرطاة بن ثور النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي ت(١٤٥)هـ:

أرَّخه ابن حبان في«الثقات»سنة خمس وأربعين و مئة.

وقال الساجي: كان مدلِّسا صدوقاً سيِّء الحفظ، ليس بحجّة في الفروع والأحكام.

وقال ابن خزيمة: لا أحتج به إلّا فيما قال: أخبرنا وسمعت.

وقال ابن سعد: كان شريفاً، وكان ضعيفاً في الحديث.

وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم، وقال أيضاً: لا يحتج به.

وقال البزار: كان حافظاً مدلساً، وكان معجباً بنفسه، وكان شعبة يثني عليه، ولا أعلم أحداً لم يروِ عنه ـ يعنى ممن لقيه ـ إلا عبد الله بن إدريس.

وقال مسعود السجزي، عن الحاكم: لا يحتج به.

وقال ابن حبان: تركه ابن المبارك، وابن مهدي، ويحيى القطان، ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل.

---

(١) تهذيب الكمال (٥/ ٧٥).

(٢) تهذيب التهذيب (٢/ ٨٩).

وقال إسماعيل القاضي: مضطرب الحديث لكثرة تدليسه.

وقال محمد بن نصر: الغالب على حديثه الإرسال، والتدليس، وتغيير الألفاظ(١).

قال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ و التدليس، أحد الفقهاء(٢).

٤- حرب بن سريج بن المنذر المنقري:

قال أبو الوليد الطيالسي: كان جارنا، لم يكن به بأس، ولم أسمع منه شيئاً.

وقال أحمد بن حنبل: ليس به بأس.

وقال يحيى بن معين: ثقة.

وقال أبو حاتم: ليس بقوي، ينكر عن الثقات.

وقال أبو أحمد بن عدي: ليس بكثير الحديث، وكأن حديثه غرائب وإفرادات وأرجو أنه لا بأس به(٣).

وقال البخاري: فيه نظر.

وقال ابن حبان: يخطئ كثيراً حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد.

وقال الدارقطني: صالح(٤).

---

(١) تهذيب التهذيب (٢/ ١٧٢).

(٢) تقريب التهذيب (١/ ١٨٨).

(٣) تهذيب الكمال (٥/ ٥٢٢).

(٤) تهذيب التهذيب (٢/ ١٩٦).

٥- الحكم بن عتيبة الكندي ت(١١٣)هـ:

قال ابن سعد: كان ثقة ثقة، فقيهاً عالماً رفيعاً،كثير الحديث.

و قال يعقوب بن سفيان: كان فقيهاً ثقةً.

و قال ابن حبان في«الثقات»: كان يدلس[1].

قال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس[2].

قال الذهبي: ثقة، صاحب سنة[3].

٦- ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ربيعة الرأي) ت (١٣٦هـ):

قال أبو زرعة الدمشقي، عن أحمد بن حنبل: ثقة، و أبو الزناد أعلم منه.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي، و أبو حاتم، و النسائي: ثقة.

وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت أحد مفتي المدينة.

وقال يحيى بن سعيد: ما رأيت أحداً أفطن من ربيعة بن أبي عبد الرحمن.

وقال الليث: قال لي عبيد الله بن عمر في ربيعة: هو صاحب معضلاتنا و عالمنا وأفضلنا.

---

(١) تهذيب التهذيب (٢/ ٣٧٢). التدليس لغة: التلبيس والتغطية وهو مشتق من دلس أي الظلام واصطلاحا: إسقاط راو –أو أكثر– والرواية عمن فوقه بصيغة ظاهرها الاتصال مثل (عن، أن، قال)، ولا يقبل حديث المدلّس إلا إذا صرح بالتحديث.

(٢) تقريب التهذيب (١/ ٢٣٢).

(٣) الكاشف (١/ ٣٤٥).

قال ابن سعد: كانوا يتقونه لموضع الرأي[1].

٧- سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم (الأعمش) ت (١٤٧)هـ:

قال عاصم الأحول: مر الأعمش بالقاسم بن عبد الرحمن فقال: هذا الشيخ أعلم النَّاس بقول عبد الله بن مسعود.

قال ابن عيينة: سبق الأعمش أصحابه بأربع خصال: كان أقرأهم للقرآن وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض وذكر خصلةً أخرى.

وقال هشيم: ما رأيت بالكوفة أحداً كان أقرأ لكتاب الله من الأعمش.

وقال زهير بن معاوية: ما أدركت أحداً أعقل من الأعمش ومغيرة.

وقال شعبة: ما شفاني أحد في الحديث ما شفاني الأعمش.

وقال عمرو بن علي: كان الأعمش يسمَّى المصحف من صدقه.

وقال عبد الله بن داود الخريبي: سمعت شعبة إذا ذُكر الأعمش قال: المصحف المصحف !.

وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي: ليس في المحدِّثين أثبت من الأعمش.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كان ثقةً ثبتاً في الحديث.

وقال وكيع: كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى،واختلفت إليه قريباً من سنتين ما رأيته يقضي ركعة.

---

(١) تهذيب الكمال (٩/ ١٢٤).

وقال يحيى بن معين: الأعمش ثقة.

وقال النسائي: ثقة ثبت[1].

قال ابن حجر: ثقةٌ حافظٌ عارف بالقراءات، ورع، لكنَّه يدلس[2].

قال الذهبي: الحافظ، أحد الأعلام[3].

٨- عبد الأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي:

قال ابن معين: ليس بذاك القويّ.

وقال الساجي: صدوقٌ يهم.

وقال يحيى بن سعيد: يعرف، وينكر.

وقال أبو على الكرابيسي: كان من أوهى الناس.

وقال العقيلي: تركه ابن مهدي والقطَّان.

وقال يعقوب بن سفيان: يُضَعف، يقولون: إنّ روايته عن ابن الحنفية إنما هي صحيفة.

وقال في موضع آخر: في حديثه لِين، وهو ثقة.

وقال ابن سعد: كان ضعيفا في الحديث.

وقال الدارقطني: يعتبر به.

---

(١) تهذيب الكمال (١٢/ ٧٦).

(٢) تقريب التهذيب (١/ ٣٩٢).

(٣) الكاشف (١/ ٤٦٤).

وقال في «العلل»: ليس بالقوي عندهم[١].

قال ابن حجر: صدوق يَهم[٢].

وقال الذهبي: لَيِّن، ضعَّفه أحمد[٣].

٩- عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري الأوسي ت(١٥٣)هـ:

قال ابن حبان: ربما أخطأ.

وقال السَّاجي: ثقة صدوق.

وقال النسائي في كتاب «الضعفاء»: ليس بقوي[٤].

قال ابن حجر: صدوق رُمي بالقدر وربما وَهِم[٥].

قال الذهبي: ثقة، غمزه الثوري للقدر[٦].

١٠- عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي ت(١٦٠)هـ:

---

(١) تهذيب التهذيب (٦/ ٨٦).

(٢) تقريب التهذيب (١/ ٥٥١).

(٣) الكاشف (١/ ٦١١).

(٤) تهذيب التهذيب (٦/ ١٠١).

(٥) تقريب التهذيب (١/ ٥٥٤).

(٦) الكاشف (١/ ٦١٤).

قال يعقوب بن شيبة: كان ثقةً، صدوقاً، إلا أنه تغيَّر بآخره.

وقال ابن عمار: كان ثبتاً قبل أن يختلط، ومن سمع منه ببغداد فسماعه ضعيف.

وقال العجلي: ثقةٌ إلّا أنَّه تغير بآخره.

وقال ابن حبان: اختلط حديثه فلم يتميز، فاستحق الترك.

وقال أبو النضر هاشم بن القاسم: إنِّي لأعرف اليوم الذي اختلط فيه المسعودي كنا عنده، وهو يُعزَّى في ابن له إذ جاءه إنسان، فقال له: إن غلامك أخذ من مالك عشرة آلاف وهرب، ففزع وقام، فدخل في منزله، ثم خرج إلينا وقد اختلط[١].

قال ابن حجر: صدوقٌ اختلط قبل موته، و ضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط[٢].

قال الذهبي: من كبار العلماء، قال ابن نمير: ثقةٌ اختلط بآخره[٣].

١١ - عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو (الأوزاعي) ت(١٥٧)هـ:

قال ابن المبارك: لو قيل لي اختر لهذه الأمَّة، لاخترت الثوري والأوزاعي، ثم لاخترت الأوزاعي لأنَّه أرفق الرجلين.

و قال الخريبي: كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه.

---

(١) تهذيب التهذيب (٦/ ١٩٠).

(٢) تقريب التهذيب(١/ ٥٧٨).

(٣) الكاشف (١/ ٦٣٣).

و قال بقية بن الوليد: إنا لنمتحن الناس بالأوزاعي، فمن ذَكَره بخير عرفنا أنه صاحب سنة.

و قال الوليد بن مزيد: ما رأيت أحداً كان أسرع رجوعاً إلى الحق منه.

و قال محمد بن عجلان: لا أعلم أحداً كان أنصح للأمة منه.

و قال العجلي: شاميٌّ، ثقةٌ من خيار المسلمين.

قال الشافعي: ما رأيت أحداً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي.

و قال الفلاس: الأوزاعي ثبت.

و قال إبراهيم الحربي: سألت أحمد بن حنبل عن الأوزاعي، فقال: حديثه ضعيف.

قال البيهقي: يريد أحمد بذلك بعض ما يحتج به لأنه أضعف في الرواية، والأوزاعي إمامٌ في نفسه ثقة، لكنه يحتج في بعض مسائله بأحاديث من لم يقف على حاله، ثم يحتج بالمقاطيع(١).

١٢- عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ت(١٣٥)هـ:

وقال العجلي: مدنيٌّ تابعيٌّ ثقة.

وذكره ابن حبان في«الثقات».

(١) تهذيب التهذيب (٦/ ٢١٦).

وقال ابن عبد البر: كان من أهل العلم، ثقة فقيهاً، محدثاً مأموناً حافظاً، وهو حجةٌ فيما نقل وحمل.

وقال مالك: كان من أهل العلم والبصيرة[1].

١٣ - عبد الله بن عطاء الطائفي المكي:

قال الترمذي: عبد الله بن عطاء ثقةٌ عند أهل الحديث.

وقال النسائي: ضعيف.

وقال في موضع آخر: ليس بالقوي.

وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»[2].

قال ابن معين: عبد الله بن عطاء صاحب ابن بريدة ثقة[3].

١٤ - عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي ت(١٥٠)هـ:

قال الدارقطني: تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس، لا يدلّس إلا فيما سمعه من مجروح.

وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: كان من فقهاء أهل الحجاز، وقرائهم، و متقنيهم، وكان يدلّس.

وقال الذهلي: و ابن جريج إذا قال: «حدثني» و «سمعت»، فهو محتج بحديثه.

---

(١) تهذيب التهذيب (٥/ ١٤٤).

(٢) تهذيب الكمال (١٥/ ٣١٢).

(٣) تهذيب التهذيب (٥/ ٢٨١).

وقال ابن خراش: كان صدوقاً.

وقال العجلي: مكيٌّ ثقة[١].

١٥- علقمة بن مرثد الحضرمي، أبو الحارث الكوفي:

قال أحمد بن حنبل: ثبتٌ في الحديث.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

وقال النسائي: ثقة.

وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»[٢].

١٦- عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم ت(١٢٦)هـ:

قال الإمام أحمد بن حنبل: كان شعبة لا يقدم على عمرو بن دينار أحداً لا الحكم ولا غيره ـ يعنى في الثبت.

وقال أبو زرعة، و أبو حاتم، و النسائي: ثقة.

زاد النسائي: ثبت[٣].

١٧- عمرو بن عبد الله الهمداني أبو إسحاق السبيعي ت(١٢٩)هـ:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: أيما أحب إليك أبو إسحاق أو السدي؟ فقال: أبو إسحاق ثقة، ولكن هؤلاء الذين حملوا عنه بآخره.

---

(١) تهذيب التهذيب(٦/ ٣٥٧).

(٢) تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٠٩).

(٣) تهذيب الكمال (٢٢/ ٥).

وقال يحيى بن معين: ثقة.

وقال النسائي: ثقة.

وقال أبو حاتم: ثقة[١].

قال ابن حجر: ثقةٌ مكثرٌ عابدٌ، اختلط بآخره[٢].

قال الذهبي: أحد الأعلام، وهو كالزهري في الكثرة[٣].

١٨ - القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي (١٢٠)هـ:

قال ابن خراش: ثقة.

وذكره ابن حبان في «الثقات»[٤].

١٩ - القاسم بن الفضل بن معدان الحداني الأزدي ت(١٦٧)هـ:

قال أحمد بن حنبل: ثقة.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: القاسم من مشايخنا الثقات.

وقال يحيى بن معين: ثقة، وقال مرةً: صالح، وقال مرةً: ليس به بأس.

و قال محمد بن سعد، و الترمذي، و النسائي: ثقة.

---

(١) تهذيب الكمال (٢٢/ ١٠٢).

(٢) تقريب التهذيب (١/ ٧٣٩).

(٣) الكاشف (٢/ ٨٢).

(٤) تهذيب التهذيب (٨/ ٢٨٨).

و ذكره ابن حبان في كتاب«الثقات»[١].

٢٠- الليث بن أبي سليم ت(١٤٨)هـ:

قال ابن سعد: كان رجلاً صالحاً عابداً، وكان ضعيفاً في الحديث.

وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، تركه القطان وابن مهدي وابن معين وأحمد.

وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم.

وقال أبو عبد الله الحاكم: مجمع على سوء حفظه.

وقال الجوزجاني: يضعف حديثه.

وقال البزار: كان أحد العباد إلا أنه أصابه اختلاط فاضطرب حديثه، وإنما تكلَّم فيه أهل العلم بهذا، وإلّا فلا نعلم أحداً ترك حديثه.

وقال يعقوب بن شيبة: هو صدوقٌ ضعيف الحديث.

وقال ابن شاهين في«الثقات»: قال عثمان بن أبي شيبة: ليث صدوق، ولكن ليس بحجة.

وقال السَّاجي: صدوق فيه ضعف، كان سيّء الحفظ كثير الغلط[٢].

قال ابن حجر: صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فتُرك[٣].

---

(١) تهذيب الكمال (٢٣/ ٤١٠).

(٢) تهذيب التهذيب (٨/ ٤١٧).

(٣) تقريب التهذيب (٢/ ٤٨).

قال الذهبي: فيه ضعفٌ يسير من سوء حفظه، بعضهم احتج به[1].

٢١- محمد بن إسحاق بن يسار المدني ت(١٥٠ هـ):

قال ابن المديني: ثقة، لم يضعه عندي إلا روايته عن أهل الكتاب.

قال ابن حبان: ولم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه، ولا يوازيه في جمعه، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار.

وقال الدارقطني: اختلف الأئمة فيه، وليس بحجّة، إنما يعتبر به.

قال ابن البرقي: لم أر أهل الحديث يختلفون في ثقته، وحسن حديثه، وروايته وفي حديثه عن نافع بعض الشيء.

وقال أبو حاتم الرازي: يُكتب حديثه.

وقال أبو زرعة: صدوق.

قال محمد بن يحيى: هو حسن الحديث، عنده غرائب، وروى عن الزهري فأحسن الرواية.

وقال الحاكم: وذُكر عن البوشنجي أنه قال: هو عندنا ثقةٌ ثقة[2].

وقال ابن حجر: صدوق يدلِّس[3].

---

(١) الكاشف (٢/ ١٥١).

(٢) تهذيب التهذيب (٩/ ٣٤).

(٣) تقريب التهذيب (٢/ ٥٤).

قال الذهبي: الإمام كان صدوقاً من بحور العلم، وله غرائب في سعة ما روى تستنكر، واختلف في الاحتجاج به، وحديثه حسن وقد صححه جماعة[1].

٢٢- محمد بن سوقة الغنوي:

قال سفيان الثوري: أخرج إليكم كتاب خير رجل بالكوفة، قلنا: يخرج إلينا كتاب منصور، فأخرج إلينا كتاب محمد بن سوقة.

وقال سفيان بن عيينة: كان بالكوفة ثلاثة لو قيل لأحدهم: إنك تموت غداً لم يقدر أن يزيد في عمله: محمد بن سوقة، وأبو حيان التيمي، وعمرو بن قيس الملائي.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كوفيٌّ ثبت.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

وقال النسائي: ثقةٌ مرضي[2].

٢٣- محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو بكر المدني ت(١٢٥)هـ:

قال أبو بكر بن منجويه: رأى عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان من أحفظ أهل زمانه و أحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، وكان فقيهاً فاضلاً.

---

(١) الكاشف (٢/ ١٥٦).

(٢) تهذيب الكمال (٢٥/ ٣٣٤).

وقال محمد بن سعد: وكان الزهري ثقة، كثير الحديث والعلـم والروايـة فقيهـاً جامعاً[١].

٢٤- مخول بن راشد، أبو راشـد بـن أبي مجالـد النهـدي مـولاهم، الكـوفي الحناط ت(بعد ١٤٠)هـ:

قال الإمام أحمد بن حنبل: ما علمت إلا خيراً.

وقال يحيى بن معين، و أبو عبد الرحمن النسائي: ثقة.

وقال أبو حاتم: يكتب حديثه.

وقال العجلي: ثقة من عِلية الكوفيين، و ليس بكثير الحديث.

وذكره ابن حبان في كتاب«الثقات»[٢].

وقال الدارقطني: مخول بن راشد و مجاهد بن راشد ثقتان.

وقال محمد بن عمار: كوفي ثقة.

وقال يعقوب بن سفيان: ثقة[٣].

---

(١) تهذيب الكمال (٢٦/ ٤٣٢).

(٢) تهذيب الكمال (٢٧/ ٣٤٨).

(٣) تهذيب التهذيب (١٠/ ٧١).

٢٥- معمر بن يحيى بن سام بن موسى الضبي الكوفي:

وقال أبو زرعة: ثقة.

وذكره ابن حبان في كتاب«الثقات»[١].

وقال الآجري عن أبي داود: بلغني أنَّه لا بأس به، وكأنَّه لم يرضه[٢].

قال ابن حجر: مقبول[٣].

قال الذهبي: وُثِّق[٤].

٢٦- موسى بن سالم، أبو جهضم:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: أبو جهضم موسى بن سالم ليس به بأس،قلت له: ثقة؟ قال: نعم.

وقال يحيى بن معين، وأبو زرعة: ثقة.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث، صدوق[٥].

قال ابن عبد البر: لم يختلفوا في أنه ثقة[٦].

---

(١) تهذيب الكمال (٢٨/ ٣٢٣).

(٢) تهذيب التهذيب (١٠/ ٢٢٣).

(٣) تقريب التهذيب (٢/ ٢٠٣).

(٤) الكاشف (٢/ ٢٨٣).

(٥) تهذيب الكمال (٢٩/ ٦٤).

(٦) تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٠٧).

٢٧- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي (١٤٥)هـ:

قال محمد بن سعد، والعجلي: كان ثقة.

زاد ابن سعد: ثبتاً، كثير الحديث، حجة.

وقال أبو حاتم: ثقة، إمامٌ في الحديث.

وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش: كان مالك لا يرضاه، وكان هشام صدوقاً تدخل أخباره في الصحيح[1].

وذكره ابن حبان في«الثقات»، وقال: كان متقناً ورعاً فاضلاً حافظاً.

وقال أبو الحسن بن القطان: تغير قبل موته[2].

وقال ابن حجر: ثقة فقيه ربما دلس[3].

قال الذهبي: أحد الأعلام، قال أبو حاتم: ثقة إمامٌ في الحديث[4].

(١) تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٣٢).

(٢) تهذيب التهذيب (١١/ ٤٤).

(٣) تقريب التهذيب (٢/ ٢٦٧).

(٤) الكاشف (٢/ ٣٣٧).

٢٨- واصل الأزدي البصري مولى أبي عيينة:

قال يحيى بن معين: ثقة.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»[(١)].

٢٩- يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي (١٣٢)هـ:

قال أحمد بن حنبل: يحيى بن أبي كثير من أثبت الناس.

وقال العجلي: ثقة، كان يعد من أصحاب الحديث.

وقال أبو حاتم: إمامٌ لا يحدِّث إلا عن ثقة.

وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: كان من العباد إذا حضر جنازةً لم يتعشَّ تلك الليلة ولا يقدر أحد من أهله يكلمه.

وقال أبو جعفر العقيلي: كان يُذكر بالتدليس[(٢)].

قال ابن حجر: ثقةٌ ثبت لكنه يدلِّس ويرسل[(٣)].

قال الذهبي: الإمام، أحد الأعلام، كان من العباد العلماء الأثبات، قال أيوب: ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير[(٤)].

---

(١) تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٠٨).

(٢) تهذيب الكمال (٣١/ ٥٠٤).

(٣) تقريب التهذيب (٢/ ٣١٤).

(٤) الكاشف (٢/ ٣٧٣).

المقصد الثاني: المتهمون بعدالتهم:

يجب علينا قبل البدء في إيراد الرواة المطعون بهم توضيح نقطة مهمة،وهي أنّ الإمام «الباقر» كان مدنيّاً، أي أنه كان من سكّان مدينة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وأقام طيلة حياته بها، وكانت أرضها مثوىً له ولابنه جعفر «الصادق» أيضاً، وخلال بحثي في سيرة حياته، لم أعثر على مصدرٍ تاريخيٍّ واحدٍ يروي سَفَراً له إلى الكوفة، ولئن جاز افتراض سفر الإمام الباقر إلى الكوفة فإنّ ذلك لا يعدو أن يكون سفراً عارضاً، ولم تتعدَّ إقامته فيها أياماً قلائل، فكيف يتأتّى أن يكون أغلبُ الرواة الذين رووا عن «الباقر» من أهل الكوفة؟!.

قد يقول قائل إنّ الرواة عنه من أهل الكوفة هم الذين سافروا إلى المدينة وتلقّوا العلم على يدي الإمام «الباقر».

فأقول: هذا أمر محتمل وقد سمعنا عن رحلات أهل ذاك الزمان في طلب العلم، فكانوا يُرْخِصون في سبيل ذلك كلّ نفيس، ولكن من خلال مراجعة سيرة هؤلاء الرواة وتمحيصها توصَّلنا إلى أنهم كانوا من سكان الكوفة ورحلاتهم إلى المدينة – إن صحَّت– لم تتعد أياماً معدودة، فتلقّيهم من علم «الباقر» وروايتهم عنه لايمكن بأيِّ حالٍ من الأحوال أن تبلغ هذا العدد المهول من الروايات[1]، فمنهم من

---

(١) إن الأحاديث المنسوبة لأهل البيت رضوان الله تعالى عليهم كثيرة جداً، ولكن الصحيح منها قليلٌ للغاية، فعند تصفح (أبواب تاريخ أبي جعفر «الباقر») من كتاب بحرا الأنوار للمجلسي والتي بلغت مئتين وثمان وستين (٢٦٨)رواية، فإننا نلحظ أن الروايات المعتمدة منها لا تتعدى ثلاثة وعشرون رواية=

يروي عن «الباقر» ثلاثين ألف حديث، ومنهم من روى سبعين ألف حديث!، وهذا عدد ضخمٌ جداً، ولا بد أن يتناسب عدد الروايات مع الفترة الزمنية التي يقضيها الراوي مع شيخه، فالعلم لا يُسقى بكأس بل يُنال بالدراسة والمثابرة، ولو فرضنا ضبط الراوي لهذا العدد الهائل من الأحاديث، فكيف يمكن أن نتقبل عقلاً إمكانية تلقّي هذا العلم بجلسةٍ واحدة ومثال ذلك ما رواه الحر العاملي في كتابه «الوسائل» أنّ قوماً أتوا إلى «الباقر» رضي الله عنه وأرضاه فسألوه عن ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد فأجابهم وعمره حين ذاك تسع سنين![1].

فلو تجاوزنا تنزُّلاً عن حداثة سنّه حينما أجاب على هذا العدد من المسائل، فكيف نتجاوز عن عدد المسائل؟، لو فرضنا أنّ كل مسألة وجوابها يستغرقان ثلاثين ثانيه «وهذا محال في العقل والمنطق» فبعملية حسابية بسيطة نجد أن مـدَّة المجلس مئتين وخمسين ساعة أي ما يعادل عشرة أيام ونصف تقريباً!.

=(٢٣) فقط على حد قول الشيخ محمد آصف محسني —وهو من موافقي المجلسي في المعتقد- في كتابه «مشرعة بحار الأنوار»، مما يعني أن عدد الروايات الضعيفة مئتين وخمس وأربعين (٢٤٥) رواية، أي أكثر من عشرة أضعاف عدد الروايات الصحيحة وهو فارق كبير جداً، وأمَّا لو تتبعنا نحن هذه الروايات الثلاث والعشرين المتبقية وأخضعناها لميزان دقيق فلن تجد رواية منها صحيحة، وهذا في باب واحد من أبواب هذا الكتاب الذي يزعم أنه اعتنى بأخبار أهل البيت، فكيف لو تتبعنا باقي الأحاديث في الأبواب الأخرى؟

(١) الوسائل (٢٨/ ٢٨٠) باب (حد النباش) حديث رقم(٦).

لقد شاء الله تعالى أن يكون لأهل الكوفة ماض أسود في تاريخ الأمة الإسلامية عامة، ومع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، وقد ورد ذمهم على أَلْسنة عدد كبير من أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد قال فيهم سيدنا علي رضي الله عنه: «**يا أهل الكوفة، منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو أسماع وبُكم ذوو ألسن وعمي ذوو أبصار، لا إخوان صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، اللهم لا تُرْضِ عنهم أميراً ولا ترضهم عن أمير، وأمث[1] قلوبهم كما يماث الملح في الماء**»[2].

أما الحسن رضي الله عنه فقد قال: «**عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً إنَّهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، وإنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم لمشهورة علينا**»[3].

وقالت فاطمة الصغرى بنت الحسين رضي الله عنها وعن أبيها: «**أمّا بعد، يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء، إنّا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا...**»[4].

وقالت سكينة بنت الحسين رضي الله تعالى عنها: «**لَعَنكم الله يا أهل الكوفة،أيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة**»[5].

---

(١) أمث قلوبهم: أي أذبها.

(٢) الإرشاد للمفيد (١/ ٢٨٢).

(٣) بحار الأنوار (٤٤/ ١٤٧).

(٤) بحار الأنوار (٤٥/ ١١٠).

(٥) أنساب الأشراف للبلاذري ص(١٩٥)، وتعني بذلك قتلهم زوجها مصعب بن الزبير بن العوام.

وذلك أنّ أهل الكوفة قد قتلوا أباها الحسين رضي الله تعالى عنه وزوجها مصعب بن الزبير.

وقال الإمام «زين العابدين» لهم: «**هيهات هيهات أيها الغَدَرَةُ المَكَرَة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل..**»(١).

قلت: وذمّهم كثير جداً لغدرهم وخياناتهم المتكررة لأهل البيت رضوان الله تعالى عليهم، وليس المجال هاهنا لحصره، ولكنَّ أهل الكوفة في ذلك الزمن لم يكتفوا بهذا الخزي، بل زادوا على ذلك الظلم ظلماً أكبر، وهو كذبهم على أهل البيت، فزاغوا وأزاغوا معهم خلقاً كثيراً، وقد قال فيهم أبو جعفر «الباقر» رضي الله تعالى عنه: «**إنّ أحاديثنا إذا أسقطت إلى الشام جاءتنا صحاحاً، وإذا أُسقطت إلى العراق جاءتنا وقد زيد فيها ونقص**»(٢).

وصدق ابنه جعفر «الصادق» رضي الله عنه حين قال: «**إنّا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذّاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس...**»(٣).

---

(١) مثير الأحزان ص(٧٠).

(٢) شرح الأخبار القاضي النعمان المغربي (٣/ ٢٧٨).

(٣) مستدرك الوسائل الميرزا النوري (٩/ ٩٠) باب تحريم الكذب على الله وسوله رقم (١٠٣٠٦).

وإليك عزيزي القارئ أسماء بعض هؤلاء الرواة مع بيان أحوالهم ونماذج من أكاذيبهم:

١ - ثابت بن أبي صفية، أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي:

قال أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث، ليس بشيء.

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء.

وقال أبو زرعة: لين.

وقال أبو حاتم: ليِّن الحديث، يكتب حديثه، ولا يحتج به.

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: واهي الحديث.

وقال النسائي: ليس بثقة[1].

وقال ابن سعد: توفي في خلافة أبي جعفر، وكان ضعيفاً.

وقال يزيد بن هارون: كان يؤمن بالرجعة.

وقال أبو داود: جاءه ابن المبارك، فدفع إليه صحيفة فيها حديث سوء في عثمان فرد الصحيفة على الجارية، وقال: قولي له قبَّحك الله، وقبَّح صحيفتك.

وقال عبيد الله بن موسى: كنا عند أبي حمزة الثمالي، فحضر ابن المبارك، فذكر أبو حمزة حديثا في عثمان، فقام ابن المبارك فمزَّق ما كتب، ومضى.

وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف.

---

(١) المزي في تهذيب الكمال (٤/ ٣٥٨).

وقال الدارقطني: متروك، و قال في موضع آخر: ضعيف.

وقال ابن عبد البر: ليس بالمتين عندهم، في حديثه لين.

وقال ابن حبان: كان كثير الوهم في الأخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد.

وروى ابن عدي، عن الفلاس: ليس بثقة.

وذكره العقيلي و الدولابي و ابن الجارود و غيرهم في«الضعفاء»(١).

قال عنه ابن حجر: ضعيف(٢).

وقال الذهبي: ضعَّفوه(٣).

أمثلة على زيغه:

الحديث الأول: عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام وأبو عبد الله عليه السلام: يا أبا حمزة إن حدثناك بأمر أنّه يجئ من هيهنا فجاء من هاهنا فإنَّ الله يصنع ما يشاء، وان حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه، فان الله يمحو ما يشاء و يثبت(٤).

(١) الحافظ في تهذيب التهذيب (٢/ ٧).

(٢) تقريب التهذيب (١/ ١٤٦).

(٣) الكاشف (١/ ٢٨٢).

(٤) تفسير العياشي (٢/ ٢١٧).

قلت: هذا حديث قبيح وفيه من المنكرات:

١- بهذا الحديث يكون محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم قد تَركنا ولم يُكمل الدين فما زال الوحي ينزل على الأئمة، وما زال الله ينسخ أوامره و يكمّل الدين على لسان الأئمة.

٢- أن «الباقر» يكذب فيحدث كل يوم بأمر ويعلل ذلك بنسخ الأوامر المتلقاة من الله جلّ وعلا!.

الحديث الثاني: في حديث أبي حمزة الثمالي أنه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال: يا ابن الحسين أنت تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها؟ فقال: بلى ثكلتك أمك قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشد عينيه بعصابة وعيني بعصابة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبتك، الله الله في نفسي، فقال: هيه وأريه إن كنت من الصادقين، ثم قال: يا أيتها الحوت، قال: فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله، فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي، قال: أنبئنا بالخبر، قال: يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية،

وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجب، وما لقي أيوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه: أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا عليه السلام والأئمة الراشدين من صلبه – في كلام له – قال: فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه؟ وذهب مغتاظا، فأوحى الله إلي: أن التقمي يونس ولا توهني له عظما، فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي«لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»قد قبلت ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيها الحوت إلى وكرك واستوى الماء[1].

قلت: لا يخفى عليك عزيزي القارئ ما في هذا الحديث من كوارث، منها:

١ -طَعْنُ راوي هذا الحديث بالأنبياء جميعاً، وإتهامهم بأنهم يخالفون أمر الله ويتكبرون عن الانصياع لحكمه.

٢ - الغلو الواضح في سيدنا علي رضي الله عنه وأرضاه، فزَعم الراوي أن الخلْق لم يُخلقوا إلا لولايته، وامتحانهم إنَّما يكون في هذا، وطبعاً في هذه الرواية أثبت الراوي فشل الأنبياء في هذا الامتحان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٦١/ ٥٢،٥٣) رقم (٣١) باب (الخطبة التي خطبها علي عليه السلام في صفة عجيب خلق أصناف من الحيوان).

٣- إنَّ الله سبحانه يقول في كتابه العزيز: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١]، وعبادة الله جلَّ وعلا لم يعتبرها الراوي بل همَّشها ولم يذكرها، وأحلَّ الولاية بدلاً منها، وما أنزل الله تعالى بهذا من سلطان، وعلى هذا القول فانَّ الولاية هي التي كانت سبباً في إهلاك قوم نوح وقوم لوط وقوم عاد وغيرهم، فإنهم قد جحدوا بها، فإن كان الأنبياء مأمورين بالاعتقاد بها فغيرهم أيضا مأمور بهذا من باب أولى، وافترى الراوي نفسه حديثا آخر على لسان «الباقر» بهذا المعنى صراحةً فقد روى الصفار في بصائر الدرجات بسنده إلى الثمالي أن الإمام الباقر قال:«ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط إلا بها»[٢]، وقد لقيت هذه الافتراءات صدىً عند الكثيرين ومنهم «المازندراني» الذي قال في شرح كتاب «الكافي» ما نصّه: «...لأنّا نقول هذا الوعيد ونحوه من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، ليس إلا لمن أنكر ولاية علي عليه السلام، لأنا قد ذكرنا في تضاعيف الروايات أنه لا يدخل النار إلا من أنكر ولايته»[٣]، إذاً فقوم نوح وعاد وغيرهم مؤمنون بالله وراضون به ولكنَّهم جحدوا الولاية فأُهْلِكوا!، وفي هذا ظلمٌ بالغٌ لهم، حيث أن الأنبياء قد جحدوا بها قبلهم، مع ما لديهم من يقينٍ بالله، ومع الوحي الذي يساندهم، فكيف يلامُ هؤلاء الأقوام ولا وحيَ يأتيهم؟.

---

(١) الذاريات (٥٦).

(٢) بصائر الدرجات للصفار ص(٩٥).

(٣)شرح أصول الكافي للمازندراني (٧/ ١٢٣).

ثم يبقى سؤال مهم في هذا الموضوع، هل عُرِضَت الولاية على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟، وهل آمن بها وكان متبعاً لهدي الأئمَّة متولياً لهم أم لا؟ فإن قيل نعم فينبغي أن يكون نبينا تابعاً لا متبوعاً! ، وإن قيل لا، يكون نبينا لم يُكمل الركن الأهم من الإيمان، ويكون أبو حمزة الثمالي وأضرابه أتمَّ منه إيماناً والعياذ بالله من هذه الزندقة وهذا الابتداع.

٤- وأخيراً يتبادر إلى الذهن سؤال حول عُمُرِ حوت سيدنا يونس عليه السلام وبقائه إلى عهد «زين العابدين»، وهذا يعني بقاءه مئات السنين، وهذا غير مقبول عقلا ولا نقلا، ولكن بعض الناس أولعوا بالخرافات والخوارق غير المبرَّرة.

الحديث الثالث: عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لنا علي بن الحسين عليه السلام: أي البقاع أفضل؟ فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم فقال: أفضل البقاع ما بين الركن والمقام، ولو أن رجلاً عمر ما عمر نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، يصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان، ثم لقي الله عز وجل بغير ولايتنا، لم ينفعه ذلك شيئا[1].

قلت: الإيمان بالله سبحانه واحداً أحداً صمداً، والإيمان برسله صلوات الله وسلامه عليهم، وعبادته والإخلاص له طول العمر واتِّباع كل ما أمر الله تعالى به في كتابه لا ينجو به العبد ولا يكفيه هذا، إلَّا أن يأتي بالولاية التي ليس لها ذكر أبداً بهذا

(١) الدروس لمحمد مكي العاملي الملقب بالشهيد الأول (١/ ٤٩٩).

المفهوم في كتاب الله، هل يقول بهذا الكلام عاقل؟ وكيف يعقل أن يكون للولاية هذا الثِقَل ولا يكون لها ذكر –بهذا المفهوم- في كتاب الله؟ أليس في هذا ظلمٌ من الله لعباده والعياذ بالله؟ سبحانك ربِّ هذا بهتان عظيم.

وخير الكلام في هذا قول الله جل وعلا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾(١).

نعم قد جاءنا الهدى وهو كلام ربنا جلَّ شأنه وكل ما سوى كلام ربنا وكلام نبيه المصطفى الثابت الصحيح عنه، إنَّما هو ظن لا دليل عليه، وإن الظن لا يغني من الحق شيئا.

الحديث الرابع: عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:«لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً»قال: وسمعته يقول: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا«إنّ الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً»إلى قوله«يسيراً»ثم قال:«يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولايته فإنّ لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله عليماً حكيماً»(٢).

---

(١) النجم (٢٣).

(٢) تفسير العياشي (١/ ٢٨٥).

طبعاً قوله«نزل بها جبرائيل هكذا»يعني أن ما نقرأه هو خلاف ما نزل به جبرائيل، أي أن القرآن الذي بين أيدينا ليس هو القرآن الكامل الذي نزل به جبريل عليه السلام!، إنّ الآيات التي ذكرت في الرواية السابقة ليس في شيء منها ذكر (علي) أو (ولاية علي) أو (آل محمد) وإيراد الآيات الصحيحة هو أبلغ رد على مثل هذه الترهات:

أ- قال تعالى: ﴿لَّـكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَـةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً﴾[1].

ب- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً﴾[2].

ج- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾[3].

٢- جابر بن يزيد بن الحارث(الجعفي) الكوفي ت(١٢٧ هـ):

قال يحيى بن يعلى المحاربي: قيل لزائدة: ثلاثة لا تروي عنهم، لم لا تروي عنهم؟ ابن أبي ليلى، وجابر الجعفي، والكلبي؟ قال: أما جابر الجعفي فكان والله كذاباً يؤمن بالرجعة.

وقال يحيى بن معين: لم يدع جابراً ممن رآه إلا زائدة، وكان جابر كذاباً.

(١) النساء (١٦٦).

(٢) النساء (١٦٨).

(٣) النساء (١٧٠).

وقال في موضع آخر: لا يكتب حديثه، ولا كرامة.

وقال أبو حنيفة: ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي، ما أتيته بشيء من رأيي إلّاجاءني فيه بأثر، وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يظهرها.

وقال عمرو بن علي: كان يحيى و عبد الرحمن لا يحدِّثان عنه، كان عبد الرحمن يحدثنا عنه، قبل ذلك، ثم تركه.

وقال النسائي: متروك الحديث.

وقال في موضع آخر: ليس بثقة، و لا يكتب حديثه.

وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث[1].

وقال سلام بن أبي مطيع: قال لي جابر الجعفي: عندي خمسون ألف باب من العلم ما حدثت به أحداً. فأتيت أيوب، فذكرت هذا له، فقال: أما الآن فهو كذّاب.

وقال ثعلبة: أردت جابراً الجعفي، فقال لي ليث بن أبي سُليم: لا تأته فإنه كذاب.

قال جرير: لا أستحل أن أروى عنه، كان يؤمن بالرجعة.

وقال أبو داود: ليس عندي بالقوي في حديثه.

وقال أبو الأحوص: كنت إذا مررت بجابر الجعفي سألت ربى العافية.

---

(١) تهذيب الكمال (٤/ ٤٦٥).

وقال الشافعي: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت من جابر الجعفي كلاماً فبادرت، خفت أن يقع علينا السقف.

قال سفيان: كان يؤمن بالرجعة.

وقال إبراهيم الجوزجاني: كذاب.

وقال ابن سعد: كان يدلِّس، و كان ضعيفاً جداً في رأيه وروايته.

وقال العقيلي في«الضعفاء»: كذَّبه سعيد بن جبير.

وقال السَّاجي في«الضعفاء»: كذَّبه ابن عيينة.

وقال الميموني: قلت لأحمد بن خداش: أكان جابر يكذب؟ قال: أي والله، وذاك في حديثه بيِّن.

وقال الشعبي لجابر ولداود بن يزيد: لوكان لي عليكما سلطان، ثم لم أجد إلا الإبر، لشككتكما بها[1].

قلت: مما يثير العجب أن هذا الراوي الذي روى سبعين ألف (٧٠٠٠٠) رواية على لسان «الباقر»، وروى مئة وأربعين ألف (١٤٠٠٠٠) رواية على لسان «الصادق»، لم يكن مقيماً عند «الباقر» أو «الصادق» رضوان الله تعالى عليهما، بل هناك رواية على لسان «الصادق» رضوان الله تعالى عليه تنفي مصاحبة جابر لأبيه وأخذه عنه ، كما تنفي دخوله على «الصادق» أصلاً!، فعن زرارة، قال:

---

(١) تهذيب التهذيب (٢/ ٤٤).

«سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر؟ فقال: **ما رأيته عند أبي قط إلا مرة واحدة وما دخل علي قط**»[١].

ولا يخفى عليك عزيزي القارئ أنَّ رواية هذا العدد الهائل من الأحاديث يستلزم بقاءه بجوار شيوخه لا أن يكون بعيداً عنهم إلَّا في حال افترضنا وجود أقمار صناعية في أيام الجعفي تمكِّنه من الاتصال بالأئمة!.

ولقد صدق الإمام جعفر «الصادق» وهو يصور حال محترفي الكذب على آل البيت كجابر الجعفي وأمثاله قائلا: «**إن ممن ينتحل هذا الأمر – يعني محبتهم وموالاتهم- ليكذب حتى يحتاج الشيطان إلى كذبه**»[٢].

واليك عزيزي القارئ طرفاً من أخباره التي وضعها على أئمَّة الهدى:

الحديث الأول: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء[٣].

الحديث الثاني: عن جابر أيضاً قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام[٤].

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/ ٤٣٦).

(٢) الكافي (٨/ ٢٥٤) باب (من يدعي هذا الأمر ولم يتصف به) رقم (٣٦٢).

(٣) الكافي للكليني (١/ ٢٢٨) باب (أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة) رقم (٢).

(٤) الكافي للكليني (١/ ٢٢٨) باب (أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة) رقم(١).

قلت: هذا تابعٌ لمسلسل الطعون في كتاب الله من جانب هؤلاء الرواة عليهم من الله ما يستحقون، القرآن الذي بين أيدينا جمعه أبو بكر وعثمان رضي الله تعالى عنهما، وليس بين أيدينا أي قرآن آخر جمعه الأئمة من آل البيت، فهل معنى هذا أن كتابنا محرف؟ وهل يقول بهذا مسلم؟.

الحديث الثالث: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لبس نعلا صفراء لم يزل ينظر في سرور ما دامت عليه لأنَّ الله عز وجل يقول: «صفراء فاقع لونها تسر الناظرين»[١].

قلت: سبحان الله ما هذا العبث في دين الله؟، أيعقل أن يصدر مثل هذا القول عن أئمة أهل البيت؟ لا والذي رفع السماء وبسط الأرض، ما يصدر عنهم مثل هذه الأقوال، وهم بلا ريب براءٌ من هذا التلاعب بدين الله ومن الاستخفاف بالآيات وتنزيلها على غير منزلها وتحميلها ما لا تحتمل.

الحديث الرابع: وعن جابر، عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام يوما فقال: أنا دابّة الأرض[٢].

قلت: معاذ الله أن يقول سيدنا علي رضي الله عنه ذلك، وهل هنالك طعن بعلي بن أبي طالب يفوق هذا، أعليٌّ دابَّة؟!، هل يتصور أحد أن قائل هذا القول يمكن أن يكون محباً لسيدنا علي بن أبي طالب؟.

(١) الكافي للكليني (٦/ ٤٦٦) باب (الخف) رقم (٦).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٥٣/ ١٠٠) باب (العهد الذي يقرأ أربعين صباحا) رقم (١٢٠).

٣- إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى ت(١٨٤)هـ:

قال يحيى بن سعيد القطان: سألت مالكاً عنه: أكان ثقة؟ قال: لا، ولا ثقة في دينه.

وقال أحمد بن حنبل: كان قدريًّا معتزليًّا جهميًّا، كل بلاءٍ فيه.

و قال أيضاً: لا يكتب حديثه، ترك الناس حديثه كان يروي أحاديث منكرة، لا أصل لها، وكان يأخذ أحاديث الناس يضعها في كتبه.

و قال بشر بن المفضل: سألت فقهاء أهل المدينة عنه، فكلهم يقولون: كذاب أو نحو هذا.

و قال يحيى بن سعيد: كذَّاب.

و قال أبو حفص أحمد بن محمد الصفار: سمعت يزيد بن زريع ـ وقد رأى إبراهيم بن أبي يحيى يحدث ـ فقال: لو ظهر لهم الشيطان لكتبوا عنه.

و قال البخاري: جهمي تركه ابن المبارك و الناس. كان يرى القدر.

و قال يحيى بن معين: ليس بثقة.

و قال أحمد بن سعد بن أبي مريم: قلت ليحيى بن معين: فابن أبي يحيى؟ قال: كَذَّاب في كل ما روى.

و قال النسائي: متروك الحديث.

و قال في موضع آخر: ليس بثقة، و لا يكتب حديثه(١).

من رواياته:

الحديث الأول: عن إبراهيم عن المغيرة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لما رأوا علياً عند الحوض مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ باسمه تسميتم أمير المؤمنين أنفسكم(٢).

قلت: إن الآيات التي ينسب إبراهيم هذا تفسيرها للباقر رضوان الله تعالى عليه في سورة الملك يخاطب الله تعالى فيها الكفار فيقول سبحانه: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(٣).

ثمَّ تواصل الآيات تقريع الكفار، وتوعدهم بجهنَّم وعذابها إلى أن يقول تبارك وتعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{٢٥} قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ{٢٦} فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ{٢٧} قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ{٢٨}﴾(٤).

---

(١) تهذيب الكمال (٢/ ١٨٤).

(٢) تفسير فرات الكوفي ص(٤٩٤).

(٣) سورة الملك (٦).

(٤) سورة الملك من الآية (٢٥) إلى الآية (٢٨).

ولا يمكن قطعاً تأويل الآيات بالمعنى الذي يورده هذا الراوي إلا بحالة واحدة، وهي القول بأنَّ عليا رضي الله تعالى عنه هو عذاب جهنَّم الذي كفر به وأنكره هؤلاء المجرمون فأي طعن بعلي أكبر من ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إنّ طريقة قطع الآيات وفصلها عن سياقها ثم تفسيرها بما يوافق الهوى، طريقة متبعة ومعروفة يستغلها أصحاب الهوى في التلبيس والتدليس على العامة وعلى من لا يقرأ القرآن لجهله بالسياق، وفي ذلك أمثله كثيرة لا مجال لحصرها.

٤ - ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة الكوفي:

قال سفيان الثوري: كان ثوير من أركان الكذب.

و قال يحيى بن معين: ليس بشيء.

و قال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: ضعيف الحديث.

و قال أبو زرعة: ليس بذاك القوي.

و قال أبو حاتم: ضعيف، مقارب لهلال بن خباب، و حكيم بن جبير.

و قال النسائي: ليس بثقة.

و قال الدارقطني: متروك[1].

(١) تهذيب الكمال (٤/ ٤٢٩).

أمثلة على كذبه:

الحديث الأول: روى ابن حمزة الطوسي في الثاقب من المناقب: عن ثوير بن سعيد بن علاقة، قال: دخل محمد بن الحنفية رضي الله عنه على سيد العابدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما فرفع يده فلطمه، وهو في عينه صغير، ثم قال: أنت الذي تدعي الإمامة؟ ! فقال له علي بن الحسين صلوات الله عليه: «اتق الله، ولا تدعين ما ليس لك». فقال: هي والله لي، فقال له علي بن الحسين: «قم بنا نأتي المقابر حتى يتبين لي ولك». فذهبا حتى انتهيا إلى قبر طري فقال له: «هذا ميت قريب العهد بالموت، فادعه واسأله عن خبرك، فإن كنت إماماً أجابك، وإلا دعوته فأخبرني». فقال له: أو تفعل ذلك؟ ! قال: نعم، فقال له محمد بن الحنفية: فلا أستطيع أن أفعل ذلك، قال: فدعا الله تعالى علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد، ثم دعا صاحب القبر فخرج ينفض التراب عن رأسه وهو يقول: الحق لعلي بن الحسين دونك، قال: فأقبل محمد بن الحنفية وانكب على رجل علي بن الحسين يقبلها، ويلوذ به، ويقول: استغفر لي[1] .

لأقول: أين من يدعي حب آل البيت؟ أليس محمد بن الحنفية من آل البيت؟ أليس هو ولد علي بن أبي طالب؟ لماذا هذا التنقيص من قدره؟ وكيف يمدح البعض ثوير وأضرابه ويدّعون أنهم من أتباع أهل البيت في الوقت ذاته الذي يُطعن فيه بابن علي وأخي الحسن والحسين؟ ثم ما هذا المنصب الذي يقتتل عليه أئمة آل البيت

---

(١) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي ص (٣٥١ – ٣٥٢).

ويتناحرون فيما بينهم عليه؟ أهو منصب ديني أم دنيوي؟ إن كان دنيويا فهم أَجَلُّ من أن يقتتلوا على دنيا، وإن كان دينيا فهم أَجَلُّ من أن يُخالفوا أمر الله، ثم أين هذه الإمامة والوصاية في كتاب الله؟، كيف يكون لها هذا القدر وتكون آيتها إحياء الموتى[1] ولا يكون لها ذكر في كتاب الله؟، ثم أيعجز أئمة آل البيت عن الاستدلال على حقهم بالإمامة من كتاب الله ومن سنة المصطفى حتى يحتجوا بشهادة الميت؟، لا أقول إلا حدث العاقل بما لا يليق، فإن لاق له فلا عقل له.

٥- حمران بن أعين (الكوفي):

قال يحيى بن معين: ليس بشيء[2].

وقال أيضا: ضعيف.

وقال النسائي: ليس بثقة[3].

وقال عنه ابن حجر: ضعيف[4].

(١) إحياء الموتى معجزة لنبي الله عيسى عليه السلام ولم تكن من بعده لأحد حتى لخير البشر محمد صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله فكيف تُنسب لمن هو دونهما في المنزلة.

(٢) تهذيب الكمال (٧/ ٣٠٦).

(٣) تهذيب التهذيب (٣/ ٢٢).

(٤) تقريب التهذيب (١/ ٢٤٠).

ولقد ورد في حق حمران هذا، أنه من قرّاء القرآن، وأن حمزة الكسائي قد قرأ عليه، وقد يحتج بهذا جماعة ويظنون أن في ذلك ما يثبت وثاقته وحسن روايته فكيف لا نأخذ الحديث عنه؟

فأقول حمران بن أعين كان قارئاً متقنًا للقرآن، ولكن هناك فرق كبير بين قراءة وحفظ القرآن وبين رواية الحديث، وذلك لأنّ القرآن لا يستطيع أحد أن يتلاعب فيه أو أن يغير في لفظه، فقد تكفل الله تعالى بحفظه وقيَّض لذلك خير القرون بعد الأنبياء، فلو حاول أي إنسان التلاعب بآيات القرآن أو خلط إنسان في حفظه لسهل كشفه وذلك لتواتر نقله لفظاً ومعنى، فالحذر في أخذ القرآن عن شخص لا يقارَن بحذرنا في أخذ الحديث وذلك لاستحالة التغيير والتبديل في كتاب الله.

إننا لنجد من العلماء الثقات الأثبات من يبرع في فنٍّ معين من فنون العلم فنجد فقيهاً محنكاً ولكنَّه لا يحسن فن الحديث أو تجد محدِّثاً لا يُتقن القراءات واختلافها وأسانيدها، وقد تجد رجلاً بارعاً في علم القراءات متبحراً فيه حافظاً لآلاف الأبيات كمتن الشاطبية وغيره، وتجده عالماً بأسانيد القرآن ومعرفة أئمته ولكن إن ناقشته في حديث فلعله تخبَّط في الإسناد أو ربما خَلط في المتن وهذا في الثقات العدول الأثبات فكيف بأمثال حمران بن أعين من الضعاف والمتروكين؟!.

لقد روي عن «الباقر» تصنيفه للقراء على ثلاث مراتب فقال: «قراء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة، واستجر به الملوك، واستطال به على الناس،

ورجل قرأ القرآن، فحفظ حروفه وضيع حدوده ورجل قـرأ القـرآن، فوضـع دواء القرآن على داء قلبه واسهر به ليله واظمأ به نهاره وقام به في مساجده، وتجافى به عـن فراشه، فبأولئك يدفع الله تعالى البلاء، وبأولئك يديل الله من الأعداء، وبذلك ينزل الغيث من السماء، والله لهؤلاء في قراء القرآن أعز من الكبريت الأحمر»[١].

فلا يلزم كون الإنسان قارئا للقـرآن، أن يكـون تقيًّـاً مخلـصاً، فقـد يكـون ممـن يطلبون الدنيا بقراءتهم لكتاب الله، وقد يقرأ القرآن ولا يعمل بما فيه.

وسنتأمل الآن معا في بعض رواياته لنعلم حال هذا الراوي:

الحديث الأول: روى الكليني في الكافي بسنده عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقـال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - ثلاثة قال حمران: فقلت: جعلت فداك ما حال عمار؟ قال: رحم الله عمارا أبا اليقظان بايع وقتل شهيدا فقلت في نفسي: ما شيء أفضل من الشهادة؟ فنظر إلي فقال: لعلك تـرى أنـه مثل الثلاثة أيهات أيهات[٢].

قلت: انظر إلى هذه الرواية الخطيرة التي ينسب فيها حمران المهاجرين والأنصار إلى الكفر.

ومن هم المهاجرون والأنصار؟

---

(١) روضة الواعظين الفتال النيسابوري ص(٩).

(٢) الكافي للكليني (٢/ ٢٤٤) باب (في قلة عدد المؤمنين) رقم(٦).

هم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

وقال جلَّ شأنه: ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهَّ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ{٨} وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٩} وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ{١٠}﴾(٣).

إنّ الله تعالى يمدح المهاجرين والأنصار في هذه الآيات الكريمة بينما يأتي حمران بن أعين ليفتري عليهم وينسب لهم الردة، وغير خافٍ عنك- عزيزي القارئ- ما

(١) التوبة (١٠٠).

(٢) التوبة (١١٧).

(٣) الحشر من الآية (٨) إلى الآية (١٠).

يعنيه القول بردة المهاجرين والأنصار بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن الصحابة هم نقلة هذا الدين، والطعن في النقلة يفضي إلى الطعن بما نقلوه.

الحديث الثاني: ويروي الكليني أيضا عن حمران بن أعين، عن جعيد الهمداني عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: سألته: بأي حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود فإن أعيانا شيء تلقانا به روح القدس[1].

قلت: إنَّ حمران لينسب إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وآله تركهم لشريعة النبي صلوات الله وسلامه عليه واستبدالهم إياها بما يحكم به اليهود، ولنا أن نتساءل أشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قاصرة حتى ينبذها أئمة آل البيت ويحكموا بحكم آل داود؟ والله ما تصدر هذه الأقوال من إنسان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ولا يمكن أن تصدر من أئمة أهل البيت،وللإمعان في الطعن بدين الله ادّعى أنّ روح القدس يتلقاهم بالوحي،فأي فرق بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ لقد قال الله تعالى في كتابه الكريم عن نبيّه صلوات ربي وسلامه عليه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[2].

فهو صلى الله عليه وآله وسلم بشر، وإنما خصَّه الله بالنبوة والرسالة، فهو عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والمرسلين، فلا نبي بعده وبموته انقطع وحي السماء

(١) الكافي (١/ ٣٩٨) باب (أن مستقى العلم من بيت آل محمد) حديث رقم (٤)

(٢) الكهف(١١٠).

لكن حرمان وأمثاله من الغلاة أبوا إلا الغلو الفاحش فنسبوا للأئمة تلقي الوحي من الروح القدس، أيريدون بذلك أن ينسبوا للأئمة النبوة؟

هي معادلة صعبة لا يقدر حمران وأشياعه على الخروج منها، فكلما حاولوا نفي الغلو عنهم بدا ذلك في أقوالهم وأفعالهم.

٦- بريد بن معاوية بن أبي حكيم الكوفي ت(١٥٠)هـ:

أما بريد هذا فلم أقف على ترجمة وافية له في كتب الجرح والتعديل المعتبرة، لكن حاله لا يختلف كثيرا عن حال من سبقه فقد قال فيه «الصادق» رضي الله عنه: «**لعن الله بريداً ولعن الله زرارة**»[1].

وقال أيضا: «**هلك المتريسون**[2] **في أديانهم، منهم: زرارة، وبريد، ومحمد بن مسلم، وإسماعيل الجعفي ...**»[3] .

وروى عبد الرحيم القصير عن جعفر «الصادق» رضي الله عنه أنه قال: إئت زرارة وبريداً، **وقل لهما ما هذه البدعة أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كل بدعة ضلالة؟** فقلت له: إني أخاف منهما فأرسل معي ليثا المرادي، فأتينا زرارة

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٦٤).

(٢) المتريسون: على التفعل من الرياسة.

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/ ٥٠٨).

فقلنا له ما قال أبو عبد الله عليه السلام، فقال: والله لقد أعطاني الاستطاعة، وما شعر وأمّا بريد، فقال: والله لا أرجع عنها أبدا[١].

ولنتأمل معاً بعض الروايات الصادرة عن بريد بن معاوية:

الحديث الأول: روى الكليني بسنده عن بريد بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل فقال: يا رسول الله إني أحمل أعظم ما يحمل الرجال، فهل يصلح لي أن آتي بعض مالي من البهائم ناقة أو حمارة فإن النساء لا يقوين على ما عندي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تبارك وتعالى لم يخلقك حتى خلق لك ما يحتملك من شكلك فانصرف الرجل ولم يلبث أن عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له مثل مقالته في أول مرة فقال له رسول الله: فأين أنت من السوداء العنطنطة قال: فانصرف الرجل فلم يلبث أن عاد فقال: يا رسول الله أشهد أنك رسول الله حقاً، إني طلبت ما أمرتني به فوقعت على شكلي مما يحتملني وقد أقنعني ذلك[٢].

قلت: أبهذا تثبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند هذا وأمثاله؟ أعوذ بالله من قلة العقل وسوء الأدب.

الحديث الثاني: وروى الكليني بسنده أيضا عن بريد بن معاوية قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج فبعث إلى

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/ ٥٠٩).

(٢) الكافي للكليني (٥/ ٣٣٦) باب (أن الله تبارك وتعالى خلق للناس شكلهم) رقم (١).

رجل من قريش فأتاه فقال له يزيد: أتقر لي أنك عبد لي، إن شئت بعتك وإن شئت استرقيتك فقال له الرجل: والله يا يزيد ما أنت بأكرم مني في قريش حسبا ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام وما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني فكيف أقر لك بما سألت؟ فقال له يزيد: إن لم تقر لي والله قتلتك، فقال له الرجل: ليس قتلك إياي بأعظم من قتلك الحسين بن علي عليهما السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر به فقتل، ثم أرسل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال له مثل مقالته للقرشي فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: أرأيت إن لم أقر لك أليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد لعنه الله: بلى فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: قد أقررت لك بما سألت أنا عبد مكره فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع فقال له يزيد: أولى لك حقنت دمك ولم ينقصك ذلك من شرفك»[1].

قلت: لا أعلم حقيقة ما سبب إصرار هذا وأمثاله على تصوير آل بيت النبي بأنهم كانوا أذلَّة محتقرين لا حول لهم ولا قوة، فبدأوا بحيدرة ليث الحروب الشجاع المقدام رضوان الله تعالى عليه، فصوروه بأنه كان ذليلاً خانعاً تُضرب زوجته وتُغتصب ابنته وهو مستكين خانع، ثم تابعوا ذلك مع الحسن والحسين وأبنائهم فيأتي بهذه الرواية ويصور ذُلَّ علي بن الحسين- وحاشاه- ويصل الأمر به إلى أن يقول ليزيد «**أنا عبدٌ مكره إن شئت فأمسك وإن شئت فبع**»!.

(١) الكافي للكليني (٨/ ٢٣٥) باب (من كذب آية من كتاب الله فقد نبذ كتاب الله وراء ظهره) حديث رقم (٣١٣).

لا والله ما تصدر هذه الأقوال عن سادة أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم، ووالله لئن يُقتلوا أحبُّ إليهم من ساعةِ ذلٍّ واحدة، والغريب أنّ بريداً هذا وأمثاله ممن يروون هذه الأحاديث عن آل بيت النبي ويدَّعون حبهم، يستنكفون ويأنفون أن تُنسب هذه المواقف إليهم ولكن لا يجدون حرجاً في نسبة هذا الذل لأهل البيت رضوان الله تعالى عليهم فهل هذا حبٌّ لآل البيت أم بغض؟ أترك لك الجواب عزيزي القارئ.

الحديث الثالث: روى الصفار بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾، قال: أنزلت في هذه الأمة والرجال هم الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم قلت: فالأعراف؟ قال: صراط بين الجنة والنار، فمن شفع له الإمام من المؤمنين المذنبين نجى ومن لم يشفع له هوى[1].

أقول: لا يحتاج المتصفح لكتاب الله أن يتجشم مشقة معرفة (أصحاب الأعراف) فهم رجال تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فأوقفهم الله سبحانه على الأعراف بانتظار الفصل في أمرهم، فهم ينظرون تارةً إلى أصحاب الجنة فيسألون الله تعالى أن يرزقهم دخولها، وتارةً أخرى ينظرون إلى النار فيتعوذون بالله من شرها.

(١) بصائر الدرجات ص(٥١٧).

فهل من يصف أئمة الهدى من أهل بيت النبي صلوات الله وسلامه عليهم بأنهم أصحاب الأعراف محب لهم أم مبغض؟ سبحان من جمع فيهم الكذب والجهل.

الحديث الرابع: **روى الكليني بسنده عن بريد بن معاوية قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاط له بمنى فنظر إلى زياد الأسود منقلع الرجل فرثى له فقال له: ما لرجليك هكذا؟ قال: جئت على بكر لي نضو فكنت أمشي عنه عامة الطريق، فرثا له وقال له عند ذلك زياد: إني ألم بالذنوب حتى إذا ظننت أني قد هلكت ذكرت حبكم فرجوت النجاة وتجلى عني، فقال أبو جعفر «عليه السلام»: وهل الدين إلا الحب؟ قال الله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وقال: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إن رجلا أتى النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» فقال: يا رسول الله أحب المصلين ولا أصلي وأحب الصوامين ولا أصوم؟ فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم»: أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت وقال: ما تبغون وما تريدون أما إنها لو كان فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم وفزعنا إلى نبينا وفزعتم إلينا**[١].

قلت: راوي هذا الحديث يفتري على أئمّة آل البيت ثمّ يروي ما يحبط هذا الافتراء، فهو يقصد بهذا الحديث أن يدلِّل على أنَّ من يحب النبي وآل بيته صلوات الله وسلامه عليهم لا يضرُّه شيء وإن لم يقم بأركان هذا الدين، وهي معادلة خطيرة

---

(١) الكافي للكليني (٨/ ٧٩).

غرضها إبعاد الناس عن الدين، فلماذا أُتْعِبُ نفسي بصلاةٍ وزكاةٍ وحجٍّ وصيامٍ وأتقيَّد بأحكام هذا الدين إن كان حبُّ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم يكفيني، لاحظ كيف يحاولون جاهدين إبعاد الناس عن دين الله وتسفيه أركانه، فلا حاجة لها أصلاً، وأمر الله سبحانه بها إنما هو من لغط القول، فيكفي الإنسان الحبّ ليجاور النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإن لم يقم بأي من واجبات الدين وهذا ما يريده بريد ومن هم على شاكلته، وفي هذا الحديث يروي آية تهدم أركان هذا الحديث وهذه الكذبة، وهي قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١].

فإنّ الله سبحانه قد قيّد محبته بالاتِّباع، وهذا هو مصداق الحب، أما من يدعي حبَّ الله وحبَّ نبيِّه صلوات الله وسلامه عليه وحبَّ الصالحين، وهو أبعد ما يكون عن اتِّباعهم، فهذا كذَّابٌ مفتر، ولن ينفعه حبُّه هذا قيد أنمله، وقد أبطل الإمام «الباقر» هذا الادِّعاء بقوله:«**لاقرابة بيننا وبين الله عزَّ وجلّ، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له**» وقال أيضاً: «**من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا ومن عصى الله لم ينفعه حبنا**»[٢]، وقال رضي الله تعالى عنه:«**حسب الرجل أن يقول أُحب عليَّاً وأتولَّاه ثم لا يكون مع ذلك فعَّالاً فلو قال إني أحبُّ رسول الله، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير من علي صلى الله عليهما وعلى آلهما وسلم ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل**

(١) آل عمران (٣١).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٦٨/ ١٧٩).

بسنته، ما نفعه حبُّه شيئاً فاتقوا واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عز وجل اتقاهم وأعملهم بطاعته..»[1].

الحديث الخامس: روى الحر العاملي بسنده عن بريد بن معاوية العجلي، عن أبي عبد الله -«الصادق» عليه السلام قال: كل عمل عمله وهو في حال نصبه وضلالته، ثم مَنّ الله عليه وعرفه الولاية، فإنه يؤجر عليه، إلا الزكاة فإنه يعيدها، لأنه وضعها في غير موضعها، لأنها لأهل الولاية، وأما الصلاة، والحج والصيام فليس عليه قضاء[2].

قلت: وضَّحت هذه الرواية الغرض من الوَضْع والتَقَوُّل على أئمَّة الهدى من أهل البيت، وهو طلب الدنيا فقط، فهم ليسوا بطلَّاب حقٍّ ولا بطلَّاب دين، ولاحظ معي أيها القارئ اهتمام هؤلاء الغلاة بالمال، وكيف أنهم لا يعذرون مخالفيهم فيه حتى إنّ عباداته التي سبقت هدايته المزعومة كلها لا قضاء فيها باستثناء الأموال التي تدفع للوكلاء في غيبة الإمام!.

٧- زياد بن المنذر الهمداني أبو الجارود الأعمى الكوفي ت(بعد ١٥٠ هـ):

قال أحمد بن حنبل: متروك الحديث، وضعَّفه جدا.

وقال يحيى بن معين: كذَّاب عدو الله، ليس يسوى فلساً.

وقال البخاري: يتكلمون فيه.

(١) شجرة طوبى لمحمد مهدي الحائري (١/ ٣).

(٢) الوسائل للحر العاملي (١/ ١٣٦).

وقال النسائي: متروك.

وقال في موضع آخر: ليس بثقة.

وقال أبو حاتم: ضعيف[١].

قال يحيى بن يحيى النيسابوري: يضع الحديث.

وقال ابن عبد البر: اتَّفقوا على أنه ضعيف الحديث منكره، ونسبه بعضهم إلى الكذب[٢].

وقد وردت أحاديث كثيرة في ذمِّه على لسان الأئمة، منها ما رواه الطوسي عن أبي بصير، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فمرت بنا جارية معها قمقم فقلبته، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **إنّ الله عز وجل قد قلب قلب أبي الجارود، كما قلبت هذه الجارية هذا القمقم، فما ذنبي؟!**[٣].

وعن أبي أسامة، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **ما فعل أبو الجارود ؟ أما والله لا يموت إلا تائهاً**[٤].

وعن أبي بصير، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام كثير النواء وسالم بن أبي حفصة وأبا الجارود، فقال: **كذّابون مُكذِّبون كفار عليهم لعنة الله**، قال قلت: جعلت

(١) تهذيب الكمال (٩/ ٥١٧).

(٢) تهذيب التهذيب (٣/ ٣٣٢).

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/ ٤٩٥).

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/ ٤٩٥).

فداك كذابون قد عرفتهم فما معنى مكذِّبون؟ قال: كذَّابون يأتونا فيخبرونا أنهم يصدقونا وليسوا كذلك، ويسمعون حديثنا فيكذِّبون به[١].

٨- سديف بن ميمون المكي:

كان من الغلاة الكذَّابين، وقُتل في عهد المنصور[٢]، وأشهر رواياته هي ما يرويها ابن بابويه القمي بسنده عن سديف المكي أنه قال: حدثني محمد بن علي «الباقر» عليه السلام وما رأيت محمدياً قط يعدله، قال: حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري[٣] قال: خطبنا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: أيها الناس، من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديا، قال: قلت: يا رسول الله، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؟ فقال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم[٤].

ويزعمون أنّ «الصادق» رضي الله تعالى عنه قال: «ما كنت أظن أن هذا الحديث يخرج من أبي إلى أحد»!!.

قلت: لا أدري ما سبب ولعهم بتصوير أهل البيت على أنهم تنظيم سرِّي يكتمون شعائرهم ودينهم عن الملأ، وتصوير الدِّين وكأنّه محصورٌ بهم مع أن الله تعالى

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/ ٤٩٥).

(٢) انظر لسان الميزان (٣/ ٩).

(٣) تفيد هذه الرواية – على كذبها بأنّ «الباقر» رضي الله عنه تتلمذ على يد جابر الأنصاري رضي الله عنه كما أشرنا إلى ذلك في ترجمة «الباقر» رضي الله عنه فراجعها.

(٤) الأمالي لابن بابويه القمي ص (٤١٢).

قد أمر رسوله بتبليغ الدِّين لجميع البشر ولم يفرق بين أحد، فهل يظن عاقل أن الرسول إنما بعث ليبلغ الدين لآل البيت، ثم يقوم آل البيت بكتمان هذا الدين وعدم إذاعته؟، إن أقل ما يقال في هذا أنه عبث.

فإن رسولنا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله قد بُعث للأمة جمعاء، وبلَّغ كل ما أمره به الله سبحانه، ولم يَخص أحداً بعلم مطلقاً بل هو رحمةٌ لجميع الخلق صلوات الله وسلامه عليه، وهذه الاعتقادات نابعة من هؤلاء الرواة بعدما تأثَّروا من نبذ الناس لهم لكذبهم ولفساد معتقدهم، فحاولوا أن يصوِّروا للجهلة أنَّهم متبعون لآل البيت وأنَّ هذا هو حال أهل البيت، وللأسف نجد الكثيرين ممن تنطلي عليهم هذه الألاعيب نعوذ بالله من الخذلان.

٩- كثير بن إسماعيل النواء، أبو إسماعيل التيمي الكوفي:

قال أبو حاتم: ضعيف الحديث بابه سعد بن طريف.

وقال الجوزجاني: زائغ.

وقال النسائي: ضعيف، وقال في موضع آخر: فيه نظر [١].

ويروى أيضا أنه قد رجع عن الغلو وفساد المذهب قبل موته[٢]، والله تعالى أعلم بحاله.

---

(١) تهذيب الكمال (٢٤/ ١٠٣).

(٢) تهذيب التهذيب (٨ / ٣٦٧).

١٠ - إبراهيم بن نعيم «أبو الصباح الكناني الكوفي»:

هو واحد من الذين ادَّعوا صحبة «الباقر» رضي الله تعالى عنه واتِّباعه، ولم أعثر له على ترجمة وافية في كتب الرجال المعتبرة، ولكني تتبعت بعض أحاديثه، ووجدت بأنه نسخة مكررة لمن سبقه، وقد ورد ذمُّه على لسان أبي عبد الله «الصادق» رضي الله تعالى عنه.

ومنها ما رواه الطوسي بسنده عن بريد العجلي قال: كنت أنا وأبو صباح الكناني عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال عليه السلام: كان أصحاب أبي والله خيرا منكم، كان أصحاب أبي ورقا لا شوك فيه، وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه، فقال أبو صباح الكناني: جعلت فداك فنحن أصحاب أبيك، قال عليه السلام: كنتم يومئذ خيراً منكم اليوم[١].

أقول: لا أدري كيف يمكن أن يثق الإنسان ويأخذ دينه من رواة ذمَّهم أهل البيت بروايات كثيرة جدا، بل كيف يمكن أن يثق الإنسان برواة هم في الحقيقة من المنحلين أخلاقيًّا!.

وإليك هذه الرواية التي توضح حال هذا الراوي:

الحديث الأول: روى المجلسي في بحاره عن أبي الصباح الكناني قال: صرت يوماً إلى باب أبي جعفر فقرعت الباب فخرجت إلي وصيفة ناهد فضربت بيدي على رأس

(١) اختيار معرفة الرجال (٢/ ٦٣٩).

ثديها،فقلت لها: قولي لمولاك إني بالباب، فصاح من آخر الدار ادخل لا أم لك، فدخلت وقلت والله ما أردت ريبة ولا قصدت إلا زيادة في يقيني، فقال: صدقت لئن ظننتم أنّ هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذاً لا فرق بيننا وبينكم، فإياك أن تعاود لمثلها[1].

قلت: بعيداً عن الحديث عن الكرامات والفروق بينها وبين (المعجزات) ودلائل النبوة، وبعيدا أيضا عن الغلو الفاحش في نسبة الخوارق لأئمة أهل البيت، فإن وصول الراوي إلى حد أن يمسّ إحدى إماء «الباقر» وواحدة من جواريه ويعتدي على حرمة هذا الإمام، ثم يأتي بعذرٍ أقبح من ذنب وهو إرادة الزيادة في اليقين! أي يقين يبتغي زيادته؟ إلّا إن كان هناك يقين في الفسق والفجور يسعى إلى زيادته، ثم لاحظ البرود في ردة فعل «الباقر» على هذه الإهانة، أهذه غيرة أئمة أهل البيت على نسائهم وإمائهم؟.

إن غيرة الرجل على بيته من كمال رجولة المرء، بل من كمال دينه كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال:«يا رسول الله لو وجدت مع أهلي رجلا لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء؟، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نعم قال: كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك قال

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٤٦/ ٢٤٨).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اسمعوا إلى ما يقول سيدكم إنه لغيور وأنا أغير منه والله أغير مني»[١].

وورد في الأثر عن علي رضي الله تعالى عنه غيرته الشديدة على الزهراء رضي الله عنها وأرضاها سيدة نساء العالمين، فيروى أنه دخل على الزهراء رضوان الله تعالى عنها، فوجدها تستاك، فأنشد قائلا:

قد فزتَ يا عود الأراك بثغرها ما خفت يا عود الأراك أراك
لو كنت من أهل القتال قتلتك ما فاز مني يا سواكُ سواكَ

هذا حالهم وحال كل شريف، ثم يأتي هذا المدَّعي ويزعم أن ردَّ «الباقر» له لم يَعْدُ مجرد التوبيخ الهادئ على هذه الفعلة وقبوله ضيفاً عليه!.

١١ - المغيرة بن سعيد البجلي الكوفي:

قال ابن عون حدثنا إبراهيم: إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبد الرحيم فإنهما كذَّابان.

وقال عبد الأعلى بن أبي المساور: سمعت المغيرة بن سعيد الكذَّاب يقول: إن الله يأمر بالعدل (علي) والإحسان (فاطمة) وإيتاء ذي القربى (الحسن والحسين) وينهى عن الفحشاء والمنكر قال (فلان أفحش الناس) والمنكر (فلان).

وقال جرير بن عبد الحميد: كان المغيرة بن سعيد كذَّاباً ساحراً.

(١) صحيح مسلم كتاب (اللعان) حديث رقم (٢٧٥٤).

وقال الجوزجاني: قتل المغيرة على إدعاء النبوة كان أسعر النـيران بالكوفـة عـلى التمويه والشعبذة حتى أجابه خلق.

وقال الأعمش: جاءني المغيرة فلما صار على عتبة الباب وثب إلى البيت فقلـت: ما شأنك؟، فقال: إنّ حيطانكم هذه لخبيثة ثم قال: طوبى لمن يروي من ماء الفـرات فقلت: ولنا شراب غيره، قال: إنَّه يلقـى فيـه المحـايض والجيـف، قلـت: مـن أيـن تشرب؟ قال: من بئر، قال الأعمش: فقلت: والله لأسألنَّه، فقلت: كـان عـلي يُحيـى الموتى؟ قال: أي والذي نفسي بيده لو شاء أحيى عاداً وثمود، قلت: من أين علمـت ذلك؟ قال: أتيت بعض أهل البيت فسقاني شربةً من ماء فما بقي شيءٌ إلّا وقد علمته.

وعن كثير النواء قال: سمعت أبا جعفر يقول: **برئ الله ورسوله من المغـيرة بـن سعيد وبنان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت.**

وقال إبراهيم بن الحسن: دخل عليّ المغيرة بن سعيد وأنـا شـاب وكنـت أشـبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر من قرابتي وشبهي وأمله فيّ **ثـم ذكـر أبـا بكر وعمر فلعنهما فقلت: يا عدو الله عندي؟ قال: فخنقته خنقاً حتى ادّلع لسانه.**

وقال الأعمش: أتاني المغيرة بن سعيد فذكر عليّاً وذكر الأنبياء صلى الله علـيهم وسلم ففضّله عليهم ثم قال: كان علي بالبصرة فأتاه أعمى فمسح على عينيـه فأبـصر ثم قال له: أتحب أن ترى الكوفة؟ قال: نعم، فحُمِلت الكوفة إليه حتى نظر إليها ثـم قال: لها ارجعي فرجعت، فقلت: سبحان الله، سبحان الله، فتركني وقام.

قال ابن عدي: لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد في ما يُروى عنه من الزور عن علي هو دائم الكذب على أهل البيت ولا أعرف له حديثاً مسنداً(١).

قلت: وأخباره وكذباته كثيرةٌ جداً، ومن المؤسف أن تجد هذه الكذبات صدىً عند الكثيرين، وينسبونها زوراً وبهتاناً لأهل البيت رضوان الله تعالى عليهم، وقد أورد الطوسي في «اختيار معرفة الرجال» أحاديث كثيرة في ذمه عن «الصادق» رضوان الله تعالى عليه منها:

الحديث الأول: قال جعفر «الصادق» رضوان الله تعالى عليه: لعن الله المغيرة بن سعيد إنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا ولعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا(٢).

قلت: إنّ ما ذكره جعفر «الصادق» عن نفسه وعن آبائه رضوان الله تعالى عليهم هو ما يقرره القرآن الكريم من كون العبودية لله تعالى وحده، كقوله جل وعلا: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾(٣).

---

(١) لسان الميزان (٦/ ٧٧).

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/ ٤٨٩).

(٣) آل عمران (٧٩).

وقد روى الطوسي عن «الصادق» رضي الله تعالى عنه قوله: لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإن المغيرة بن سعيد لعنه الله دسَّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتَّقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربِّنا تعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وآله فإنا إذا حدثنا قلنا قال الله عزَّ وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(١).

قلت: صدق رضي الله تعالى عنه، فإنما ميزان الحق والصدق هو قول الله تعالى وقول رسوله صلوات ربي وسلامه عليه وكل ما خالفهما فلا عبرة به، و«الباقر» و«الصادق» وغيرهما من أئمة الهدى إنما هم عباد لله جلّ وعلا وأتباعٌ لخير ولد آدم سيدنا المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

١٢ - محمد بن مسلم بن رياح أبو جعفر الأوقصي الطحان:

أحد المغالين المفترين المُتَقولين على أئمَّة آل البيت رضوان الله تعالى عليهم، له الكثير من الأحاديث المنكرة، وقد ورد ذمُّه على لسان «الصادق» رضوان الله تعالى عليه.

وقد ورد في ذمه نصوص منها ما رواه الطوسي بسنده **عن أبي الصباح، قال: سمعت أبا عبد الله صلى الله عليه وآله يقول: يا أبا الصباح هلك المتربسون في أديانهم منهم زرارة وبريد ومحمد بن مسلم وإسماعيل الجعفي، وذكر آخر لم أحفظ**(٢).

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (٢/ ٤٨٩).

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٩٤).

وأيضا عن مفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله محمد بن مسلم كان يقول إن الله لا يعلم الشيء حتى يكون[١].

نماذج من افترائاته:

الحديث الأول:ما رواه الكليني في الكافي بسنده عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنهم ليسوا بأنبياء ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمَّا ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

قلت: ولا يخفى عليك ما في هذا من التجاسر على مقام النبوة وعلى مقام خير الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

١٣ - زرارة بن أعين:

هو أحد أكبر المُتقولين المفترين المغالين في «الباقر» و«الصادق» رضوان الله تعالى عليهما وقد روى عن الباقر روايات كثيرة مع أنه لم يلقَ الباقر أصلا[٣].

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٩٤).

(٢) الكافي للكليني (١/ ٢٧٠) باب (أن الأئمة عليهم السلام بمن يشبهون فيما مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة) رقم (٧). ولاحظ أيها القرئ الكريم الغلو في قوله (وكراهية القول فيهم بالنبوة) فلا يقول بحرمة ذلك وإنما بكراهيته فقط!

(٣) لسان الميزان (٢/ ٤٧٤).

وقد روى ابـن حجـر العـسقلاني روايـة تبـين لنـا حـال زرارة هـذا، وبُغـض «الصادق» رضي الله تعالى عنه له ولمن هم على شاكلته فقال:

عن ابن السماك قال: حججت فلقيني زرارة بـن أعـين بالقادسـية فقـال: إنّ لي إليك حاجة وعظمها فقلت: ما هي؟ فقال: إذا لقيت جعفر بـن محمـد فـاقرأه منـي السلام وسَله أن يخبرني أنا من أهل النار أم من أهل الجنة؟ فأنكرت عليـه، فقـال لي: إنه يعلم ذلك ولم يزل بي حتى أجبته، فلما لقيت جعفر بن محمد أخبرته بالذي كان منه فقال: هو من أهل النار فوقع في نفسي مما قال جعفر، فقلت: ومن أين علمت ذلك؟ فقال: من ادعى عليَّ علم هذا فهو من أهل النار فلما رجعت لقيني زرارة فأخبرته بأنه قال لي: أنه من أهل النار فقال: كال لك مـن جـراب النـورة، فقلـت: ومـا جـراب النورة؟ قال: عمل معك بالتقية[1].

قلت: هذا حال من يتخذ إلهه هواه، ويتخذ الشيطان وليًّا يُزين له الباطل ويعميه عن رؤية الحق على الرغم من جلائه ووضوحه.

وقد تواترت الطعون في زرارة بحيث لا يمكن إنكار صدورها عن أئمة الهـدى من أهل البيت، وقد أقرَّ بذلك محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة حيث قال:«مع أنّ **أخبار القدح كأخبار المدح مستفيضة إن لم تكن متواترة فلا محـل للجـواب بـضعف السند بل الجواب الحمل على التقية**»[2].

(١) لسان الميزان (٢/ ٤٧٣)

(٢) أعيان الشيعة محسن الأمين (٧/ ٥١).

وطبعا قاعدة التقيَّة هي المسمار الذي تُعلَّق عليه كل الأخبار التي لا تؤيد ما يعتقده الأمين وغيره ولاقاعدة تحكمها، فربمَّا يحملها هو على التقيَّة وربَّما غيره يصححها، ويحمل سواها على التقيَّة، تبعاً لهوى المحدّث!، وهذا لانعدام المنهجية في التصحيح والتضعيف.

ولزرارة هذا سجلٌّ أسود في الطعن بأئمَّة آل البيت رضوان الله تعالى عليهم والروايات في ذلك مستفيضة نذكر منها ما يرويه هو عن نفسه فيقول:

١ – سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن التشهد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قلت: التحيَّات والصلوات؟ قال: التحيَّات والصلوات فلما خرجت قلت: إن لقيته لأسألنه غدا، فسألته من الغد عن التشهد فقال كمثل ذلك قلت: التحيَّات والصلوات؟ قال: التحيَّات والصلوات، قلت: ألقاه بعد يوم لأسألنه غدا فسألته عن التشهد: فقال كمثله، قلت: التحيَّات والصلوات؟ قال: التحيَّات والصلوات **فلما خرجت ضرطت في لحيته وقلت لا يفلح أبداً**[1].

مع الاعتذار الشديد للقارئ الكريم، أعلم أن هذه الروايات وأمثالها تؤذي كل محبٍّ لآل البيت رضوان الله تعالى عليهم، ولكن الغرض من إيرادها توضيح مدى

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٧٩).

التجنِّي والظلم الذي نُعَرِّضُ آل البيت له عندما نأخذ الروايات عن زرارة وأمثاله، ثم كيف نثق بمن كان هذا خلقه وهذه طباعه؟.

٢- عن زياد بن أبي الحلال، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ زرارة روى عنك في الاستطاعة شيئاً فقبلنا منه وصدّقناه، وقد أحببت أن أعرضه عليك فقال: هاته، قلت: فزعم أنه سألك عن قول الله عز وجل ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ من ملك زاداً وراحلة، فقال: كل من ملك زاداً وراحلة، فهو مستطيع للحج وان لم يحج؟ فقلت: نعم، فقال: **ليس هكذا سألني ولا هكذا قلت كذب علي والله كذب علي والله لعن الله زرارة لعن الله زرارة، لعن الله زرارة إنما** قال لي من كان له زاد وراحلة فهو مستطيع للحج؟ قلت: وقد وجب عليه الحج، قال: فمستطيع هو؟ فقلت: لا حتى يؤذن له، قلت: فأخبر زرارة بذلك؟ قال: نعم. قال زياد: فقدمت الكوفة[1] فلقيت زرارة فأخبرته بما قال أبو عبد الله عليه السلام وسكتُّ عن لعنه، فقال: إما أنه قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم، **وصاحبكم هذا ليس له بصر بكلام الرجال**[2].

---

(٢) هذه أحد الروايات التي تدل صراحة على أن زرارة كان يكذب على الإمام وهو بالكوفة والإمام في المدينة.

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٦٠).

قلت: لاحظ عزيزي القارئ جرأة هذا الرجل على أبي عبد الله «الصادق» رضوان الله تعالى عليه، وكيف يستحل الكذب على لسانه، ثم عندما ينكشف كذبه يتمادى في غيِّه ويطعن في «الصادق» ويصفه بقلة العلم!.

وأمَّا أحاديث ذمِّه على لسان أئمة أهل البيت، فأورد لك منها ما يلي:

٣ - عن الوليد بن صبيح، قال: **مررت في الروضة بالمدينة فإذا إنسان قد جذبني فالتفتُّ فإذا أنا بزرارة، فقال لي: استأذن لي على صاحبك؟ قال: فخرجت من المسجد فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته الخبر فضرب بيده على لحيته، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تأذن له لا تأذن له، لا تأذن له فإنّ زرارة يريدني على القدر على كبر السن، وليس من ديني ولا دين آبائي**(١).

٤ - ورواية أخرى يرويها الطوسي عن أحد أصحاب «الصادق» وقد دخل على «الصادق» فسأله «الصادق» عن زرارة، فأجابه بأنه لم يره منذ أيام **فأجابه «الصادق» رضوان الله تعالى عليه بقوله: لا تبال وإن مرض فلا تعده وإن مات فلا تشهد جنازته قال، قلت زرارة؟ متعجبا مما قال، قال: نعم زرارة، زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال إنّ الله ثالث ثلاثة**(٢).

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٨٠).

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٨٠-٣٨١).

٥ – عن ليث المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **لا يموت زرارة إلا تائها**[١].

قلت: عاش تائها فليس من الغريب إن مات تائها.

٦ – عن عمران الزعفراني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير: «**يا أبا بصير وكنَّى اثني عشر رجلا ما أحدث أحد في الإسلام ما أحدث زرارة من البدع، لعنه الله**»[٢].

٧ – عن كليب الصيداوي، أنهم كانوا جلوساً ومعهم عذافر الصيرفي وعدة من أصحابهم معهم أبو عبد الله عليه السلام قال: فابتدأ أبو عبد الله عليه السلام من غير ذكر لزرارة، **فقال: لعن الله زرارة لعن الله زرارة لعن الله زرارة ثلاث مرات**[٣].

٨ – عن عمار الساباطي قال: نزلت منزلاً في طريق مكة ليلة فإذا أنا برجل قائمٌ يصلي صلاة ما رأيت أحداً صلى مثلها ودعا بدعاء ما رأيت أحداً دعا بمثله، فلما أصبحت نظرت إليه فلم أعرفه، فبينا أنا عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً إذ دخل الرجل فلما نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى الرجل، قال: ما أقبح بالرجل أن يأتمنه رجلٌ من إخوانه على حرمة من حرمته فيخونه فيها قال: فولى الرجل، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عمّار أتعرف هذا الرجل؟ قلت: لا والله إلا أني نزلت ذات

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٦٥).

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٦٥).

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٦٥).

ليلة في بعض المنازل، فرأيته يصلي صلاة ما رأيت أحدا صلى مثلها، ودعا بـدعاء مـا رأيت أحدا دعا بمثله، فقال لي: **هذا زرارة بن أعين، هذا والله من الذين وصفهم الله عز وجل في كتابه فقال: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنْثُوراً ﴾**(١).

وأما أخبار غلوه وكذبه فهي أيضا كثيرة ولكن أكتفي منها بالتالي:

الحديث الأول: روى الصفار بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قـال: سمعته يقول: لولا أنا نزاد نفدنا قال: قلت: فتزادون لا يعلمـه رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: إذا كان ذلك عُرِضَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا(٢).

قلت: تصريح بنزول الوحي على «الباقر» وهو من هذه الأقوال بريء وحاشا لله أن ينطق «الباقر» بمثل هذا، فهذا القول طعن صريح في خاتمية نبوة محمد وهو طعن في كتاب الله نعوذ بالله منه ومن قائليه.

الحديث الثاني: عن زرارة بن أعين عن أحدهما عليهما السلام قال: مـا عُبِـدَ الله بشيء مثل البداء(٣).

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي (١/ ٣٦٧-٣٦٨).

(٢) بصائر الدرجات ص (٤١٤).

(٣) الكافي للكليني (١/ ١٤٦) باب (البداء) حديث رقم (١).

قلت: البداء هو أن الله تعالى قد عَلم ما لم يكن يعلم، وفي هـذا نـسبة الجهـل لله والعياذ بالله، وحاشا لله أن تصدر مثل هذه الأقوال عن «الباقر» أو«الـصادق» رضي الله تعالى عنهما.

الفصل الرابع

الإمام «الباقر»... ذلك الرجل المُوَحِّدُ

لم يألُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جهداً في تبليغ رسالة ربه، فأتمَّ لنا الدِّين وتركنا على المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد شهد له الله عزَّ وجل بذلك فقال في كتابه العزيز: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[1]، فجزاه الله عنَّا خير ما يجزي به نبيّاً عن أمته.

ولم يختص النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحدا من أمته بتعاليم خاصة يمكن أن تتداول من بعده عليه الصلاة والسلام سرّا أو علانية، فقد أُكمل الدين تمّت النعمة. وفي مسند أحمد عن الحارث بن سويد قال: قيل لعلي: إن رسولكم كان يخصكم بشيء دون الناس عامة قال : ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يخص به الناس إلا بشيء في قراب سيفى هذا، فاخرج صحيفة فيها شيء من أسنان الإبل وفيها أن المدينة حرم من بين ثور إلى عائر من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل وذمّة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه

(١) المائدة آية (٣).

يوم القيامة صرف ولا عدل ومن تولى مولى بغير أذنهم فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل(١).

وقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الدين وصونه، فقال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٢)، فحفظ كتابه وصانه من التحريف والتبديل، وقيَّض للسُنَّة من العلماء والحفَّاظ من يقوم بحفظها وصونها عن كذب الكاذبين ووضع الوضَّاعين، والناظر في التراث المنسوب لآل البيت وللإمامين «الباقر» وابنه «الصادق» على وجه الخصوص يرى الكم الهائل من الدسّ والتلفيق الذي طال رواياتهما بحيث يصدُق على تلك الروايات ما قاله الطوسي في افتتاحية كتابه (تهذيب الأحكام): «**ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أُوجب حقه علينا بأحاديث أصحابنا أيّدهم الله ورحم السلف منهم، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده ولا يسلم حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه**»(٣).

ولهذا حرص الإمام «الباقر» رضي الله عنه على صد هذه الحملة الشعواء التي استُهدف بها حاثّاً الناس على عدم قبول كل ما يُنسب إليه حتى يُعرض قبل ذلك على

(١) مسند أحمد (١/ ١٥١)، قال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) الحجر (٩).

(٣) تهذيب الأحكام ص(٤٥).

الكتاب والسنَّة فإن عارض القول المنسوب له الكتاب والسنّة كان هو أول الناس براءةً منه.

ولهذا يقول: «**كل شيء خالف كتاب الله رد إلى كتاب الله والسنة**»[١]، وقوله وابنه «الصادق» رضي الله عنهما لبعض أصحابهما: «**لاتصدِّق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه**»[٢].

فآل البيت عليهم السلام هم كغيرهم تبع لكتاب الله وسنة نبيه المصطفى لا العكس.

لقد كان الإمام «الباقر» رضي الله عنه من سادات الموحِّدين، ومن أئمَّة العبَّاد فقد روي عنه أنه «كان يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة»[٣].

لقد كان رضي الله عنه يعي جيدا أهمية الدعاء والتضرع إلى الله تعالى، فقد حفظ عن أبيه الإمام زين العابدين قوله في مناجاته لربه:«وقلت: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٤]،وقلت: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٥]، **فسميت دعاءك عبادة وتركه**

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي (٢/ ٣٦٦).

(٢) الوسائل باب (وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة وكيفية العمل بها) حديث رقم (٤٧).

(٣) تاريخ الإسلام (٧/ ٤٦٤).

(٤) إبراهيم (٧).

(٥) غافر (٦٠).

استكباراً، وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين»[١]، ولهذا نُقل عنه رضي الله عنه تصريحه بأن «**أفضل العبادة الدعاء**»[٢] وقد سُئل مرة: «**أي العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله من أن يُسأل**»[٣] فلا عجب حينئذ أن يُخلص الإمام «الباقر» الدعاء لخالقه عز وجل لعلمه بأن الدعاء عبادة والعبادة لا تُصرف إلَّا لله عز وجل.

لقد كان من دعائه رضي الله عنه إذا أصبح أن يقول:«**أصبحت وربِّي محمود أصبحت لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو معه إلهاً، ولا أتخذ من دونه ولياً**»[٤].

(١) الصحيفة السجادية ص(٢٢٤).

(٢) الوسائل للحر العاملي باب(استحباب إختيار الدعاء على غيره من العبادات المستحبة) (٧/ ٣٠)

(٣) الكافي (٢/ ٣٨٨) (كتاب الدعاء- باب القول عند الإصباح والإمساء)

(٤) الكافي (٢/ ٣٨٨) (كتاب الدعاء- باب القول عند الإصباح والإمساء).

من أدعية الإمام «الباقر»:

كان من دعائه رضي الله عنه في التهجد: «لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، لـه الملك وله الحمد يحيي ويميت، ويميت و يحيي وهو حي لا يموت بيده الخـير وهـو على كل شيء قدير، اللهم لك الحمد يا رب أنت نور السموات والأرض فلك الحمد وأنت قوام السموات والأرض فلك الحمد، وأنت جمال الـسموات والأرض فلـك الحمد وأنت زين السموات والأرض فلك الحمد، **وأنت صريخ المستصرخين فلـك الحمد، وأنت غيَّاث المستغيثين فلك الحمد، وأنت مجيب دعوة المضطرين فلك الحمد وأنت أرحم الراحمين الرحمن الرحيم فلك الحمد، اللهم بك تنزل كـل حاجـة فلـك الحمد، وبك يا إلهي أنزلت حوائجي الليلة فاقضها يا قاضي حوائج السائلين،** اللهم أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق وأنت مليك الحق أشـهد أن لقـاءك حـق وأن الجنة حق والنار حق والساعة حق آتية لا ريب فيها وأنك تبعث من في القبور، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت الحي لا إله إلا أنت»[1].

فتأمَّل عزيزي القارئ هذا الدعاء المبارك بما فيه من التضرع للخالق عـز وجـل وطلب قضاء الحوائج من الله تعالى وحده لا سواه، وقارن بين ذلك وبين من يـدَّعي

(١) مصباح المتهجد للطوسي ص(١٦٤).

اتِّباع وحبّ آل البيت ويطلب حاجاته من غير الله، أين هو من فعل أئمَّة آل البيت؟ ولماذا لا يقتدي بهم في دعائه ورجائه؟ ولماذا يشرك مع الله غيره في الدعاء؟

ولقد كان من دعائه رضي الله عنه: «اللهم إني أسألك يا حليم ذو أناة غفور ودود أن تتجاوز عن سيئاتي، وما عندي بحسن ما عندك، وأن تعطيني من عطائك ما يسعني وتلهمني فيما أعطيتني العمل فيه بطاعتك وطاعة رسولك، وأن تعطيني عن عفوك ما أستوجب به كرامتك، اللهم أعطني ما أنت أهله، ولا تفعل بي ما أنا أهله **فإنما أنا بك ولم أصب خيراً قط إلا منك، يا أبصر الابصرين، ويا أسمع السامعين، ويا أحكم الحاكمين ويا جار المستجيرين، ويا مجيب دعوة المضطرين،** صل على محمد و آل محمد»[1].

سبحان الله، شتَّان بين فعل آل البيت وبين فعل بعض الناس في زماننا هذا، فآل البيت رضي الله عنهم يدعون الله و يعلمون أنه جار المستجيرين وأنَّه مجيب دعوة المضطرين، وبعض من يدَّعي أنَّه متبعٌ للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولهم يدعو غير الله ويستجير بغير الله ولم نرَ «الباقر» يستجير بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم نره يستجير بأحد الأنبياء أو الصالحين، ولم نره يستجير بعلي أو فاطمة أو الحسن والحسين رضي الله عنهم وأرضاهم وهم أفضل منه وأجلُّ مكانةً منه عند الله تعالى بل نراه يطلب من الله ويسأل الله ويلجأ إليه مخلصاً له الدين، وقد ورد عنه قوله رضي الله

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٨٨/ ١٨٨).

عنه: «**اللهم من كانت له حاجة ههنا وههنا، فإنَّ حاجتي إليك وحدك لا شريك لك**»[١]، ونرى من تكون حاجته عند أبي الفضل وعند الحسن والحسين وعند غيرهم من عباد الله، فهل هؤلاء متبعون لهدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل هؤلاء متبعون لهدي «الباقر» رضي الله عنه ؟

واقرأ معي قول الله تبارك وتعالى:﴿لهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾[٢]، ثم اقرأ تفسير «الباقر» رضي الله عنه لهذه الآية:

«﴿ لهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ فإنه يدعى فيستجيب، ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾أي يدعوهم المشركون﴿ بِشَيْءٍ ﴾من الطلبات، ﴿ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ﴾أي إلا استجابة كاستجابة من بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه يطلب منه أن يبلغه من بعيد أو يغترف مع بسط كفيه ليشربه، ﴿وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ لأن الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على إجابته ولا يستقر في الكف المبسوطة، وكذلك آلهتهم.

وروى علي بن إبراهيم عن «الباقر» رضي الله عنه أنه قال: «هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الأصنام، والذين يعبدون الآلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم إلا كباسط كفيه إلى الماء ليتناوله من بعيد، ولا يناله إلا في ضلال وبطلان»، وقد قال المجلسي «هذا المثل **جار في الأصنام والآلهة المجازية** فإنهم لا

---

(١) بحار الأنوار المجلسي (٩١/ ٢٧٠) الباب الثالث والأربعون.

(٢) الرعد (١٤).

يقدرون على إيصال المنافع إلى غيرهم إلا بتيسير الله وتسبيبه وهو مالك الرقاب ومقلب القلوب ومسبب الأسباب وكذا قوله: ﴿أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء﴾ **ظاهره في الأصنام ويجري في غيرها**»[1].

إن محمد صلوات الله وسلامه عليه وهو أحبُّ النَّاس إلى الله، وهو أكرمهم وأجلّهم منزلة عنده، لا يقدر على نفع أحد إلَّا بإذن الله عزَّ وجل، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[2]، وهذا جارٍ في الأصنام وفي غيرها، ولنا أن نسأل هل يقدر الولي بل وحتى النبي أن يكشف الضر من دون إذن الله عزَّ وجل؟ فإن لم يكن على ذلك بقادر أَوَلَيْسَ الأولى أن ندعو من هو قادر على ذلك؟

إن «الباقر» وعلياً والحسن والحسين وأبا بكر وعمر ما هم إلا عبادٌ لله، وهم والله غير قادرين على دفع الضُرّ عن أنفسهم حتى يدفعوه عن غيرهم، بل إنَّ من يستغيثون بالحسين وبغيره من أولياء الله يُقِرُّونَ بأنَّهم قد قُتلوا، وأنَّ الحسين رضي الله عنه قد مات عطشاناً رضي الله عنه، فكيف تستغيثون بمن لم يقدر أن يَسقي نفسه شربة ماء؟

(١) بحار الأنوار المجلسي (٦٨/ ١١٥).

(٢) الزمر (٣٨).

ولنا في نبي الله أيوب عليه السلام عظةٌ وعبره، فقد مسَّه الضر والمرض فلم يقدر على أن يدفعه عن نَّفسه إلا بدعاء الله عزَّ وجل، بل وإن خير الأنبياء محمداً صلوات الله وسلامه عليه قد مسَّه الضر والمرض والضيق فلم يجد ملجأً وملاذاً إلَّا إلى الله عزَّ وجلّ، وكذا حال الأئمة «الباقر» وعلي وعمر و العباس وكل الصالحين رضي الله عنهم أجمعين.

ولا يغترن مغتر بخدعة شيطانية فحواها أنّ هؤلاء الذين يلجئون إلى الأولياء والصالحين إنما يستشفعون بهم لله لقربهم منه لا اعتقاداً لألوهيتهم فإنّه لعمري لهو عين فعل عبدة الأصنام، واقرأ معي هذه الآيات من كتاب الله وقارن بين فعل جهَّال هذا العصر وبين فعل جاهلية ما قبل الإسلام.

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهّ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهّ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَّ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(١).

قد يقول قائل أن المقصود بالشفعاء هم الأصنام فقط لا قبور الأولياء والصالحين، فأدعوه إلى قراءة قول الله عز وجل: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾(٢).

(١) يونس(١٨).

(٢) فاطر(١٤).

وتأمَّل قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾، وكلنا نعلم أن الأصنام صمٌّ بكمٌ لا تعقل ولا تسمع، وأيضاً تأمَّل معي قوله تعالى:﴿يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ إذاً المقصود من هذه الآية من يسمع ويعقل بل من يكفر بشرك المشركين يوم القيامة وهم الأولياء والصالحون، الذين يتبرؤون من كلِّ من يدعوهم ويشركهم مع الله في الرَّجاء والخوف والطَّلب، ونرى في آية أخرى تبرُّء عيسى بن مريم عليه السلام ممن أشركه مع الله في الألوهية: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[1]، وقد يقول قائل هنا أنَّ النصارى قد قالوا إنَّ المسيح إله فذلك هو المقصود ولا دخل لهذه الآية في الشفاعة والشفعاء، فأقول إنَّ النصارى لم يقولوا أبداً أن مريم إله ولاأنَّها ابنة إله، بل هم يعترفون أنَّها بشر وأنَّها من نسل آدم عليه السلام ولكنهم يستشفعون بها عند الله، وقد اعتبر الله جلَّ وعلا هذه الشفاعة شركاً وبأنَّها تأليه لمريم وإشراكها مع الله في الطلب فلنتنبه جميعاً ، ولا يغرَّنا فعل الآباء والأجداد، فالحقُّ أحق أن يُتَّبع والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته وآل بيته هم من نقلوا إلينا هذا الدين وبفعلهم نقتدي، وفعلهم هو المُنجي من عذاب الله يوم القيامة، ويجب علينا أن لا ننخدع بقول بعض المتغافلين ممن يدَّعون العلم والفقه، فهذا لا يغني عنَّا يوم القيامة

---

(١) المائدة (١١٦).

من الله شيئا، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾(١)، وهذه هي حجَّتنا نحن أيضاً إن أطعنا الضّالين المضلين، فعندما يسألنا ربُّ العزة ويقول: يا عبادي لما أشركتم معي غيري وسألتم غيري ممن لا ينفعكم ولا يضركم؟ ألم تعلموا بأنِّي قاضي الحاجات ومفرج الكربات؟ وألم تعلموا أنَّ من تستغيثون بهم هم عبادٌ لي ولا يقدرون على فعل شيءٍ إلا بإذني؟

وروي عن «الباقر» انَّه قال لابنه جعفر «الصادق» رضي الله عنهما: «يا بني من كتم بلاءً ابتلي به من الناس، وشكى إلى الله عز وجل كان حقاً على الله أن يعافيه من ذلك»(٢).

وفي هذه الرواية ينصح «الباقر» رضي الله عنه ابنه بكتم البلاء عن النَّاس والشكوى إلى الله، فأين هذا ممن يلجأ إلى القبور ويتضرع لأصحابها طالباً منهم الشفاء أو الرزق أو تفريج الكُرب؟.

وروي أنّ «الباقر» رضي الله عنه كان يقول في ركوعه: «اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت، ولك أسلمت وعليك توكلت وأنت ربي، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعصبي وعظامي وما أقلته قدماي لله رب العالمين»(٣).

---

(١) الأحزاب (٦٧).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٩٠/ ٢٩٦) باب (ما سلك واديا فذكر الله).

(٣) بحار الأنوار للمجلسي (٨٢/ ١١٠) باب (استحباب الذكر والدعاء في الركوع).

ويأتي من يدعي اتِّباعه فيقول خشعت للولي فلان وذللت للولي فلان، أين هو من فعل «الباقر» رضي الله عنه؟

متى نشأ الشرك؟

روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي المطهر قال: ذَكروا عند أبي جعفر «الباقر» وهو قائم يصلي، يزيد بن المهلب قال: فلما انفتل من صلاته قال: ذكرتم يزيد بن المهلب أما إنه قتل في أول أرض عبد فيها غير الله، قال ذكر ودا رجلاً صالحاً وكان محبباً في قومه فلما مات عكفوا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه فلما رأى إبليس جزعهم عليه تشبه في صورة إنسان ثم قال إني أرى جزعكم على هذا الرجل فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه؟ قالوا: نعم، فصور لهم مثله، قال ووضعوه في ناديهم وجعلوا يذكرونه، فلما رأى ما بهم من ذكره قال: هل لكم أن أجعل في منزل كل واحد منكم تمثالاً مثله ليكون له في بيته فتذكرونه؟ قالوا: نعم، قال: فمثل لكل أهل بيت تمثالاً مثله فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به، قال وأدرك أبناؤهم فجعلوا يرون ما يصنعون به قال وتناسلوا ودرس أثر ذكرهم إياه حتى اتخذوه إلها يعبدونه من دون الله أولاد أولادهم، فكان أول ما عبد غير الله «ود» الصنم الذي سموه ودًّا[1].

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١/ ١١٩).

فانظر كيف استدرج إبليس لعنه الله الناس إلى الشرك، وكان أوَّل استدراجه لهم الاعتكاف حول قبر رجل صالح واستشفاعهم به، وهذا عين حال الناس اليوم وإلى الله المشتكى.

الدعاء هو العبادة

لقد قال تعالى في كتابه الكريم:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(١)، وتأمَّل قوله جلَّ وعلا﴿ادْعُونِي﴾ثم قوله﴿عِبَادَتِي﴾فالمستكبر عن دعاء الله هو مستكبر عن عبادته سبحانه.

وروي أن سديراً الصيرفي سأل «الباقر» عليه السلام: أي العبادة أفضل؟ فقال: «**ما من شيء أفضل عند الله من أن يسأل ما عنده ويطلب منه، وما أحد أبغض إلى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده**»(٢).

فكيف يا عبد الله تصرف أفضل العبادات لغير الله؟، أما لك في هدي النبي وآل بيته أسوة حسنة؟.

واقرأ قوله رضي الله عنه: «**لا يلح عبد مؤمن على الله في حاجته إلا قضاها له**»(٣).

ولم يقل: (تشفعوا بي وبغيري من أهل البيت لتقضى حاجاتكم!).

---

(١) غافر(٦٠).

(٢) عوالي اللئالي ابن ابي جمهور الأحسائي (٤/ ١٩).

(٣) عدة الداعي ابن فهد الحلي ص(١٨٩).

وقوله: «ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة ليس إذا أعطى فتر **ولا يمل من الدعاء فإنه من الله بمكان**»[١].

قد دلَّل «الباقر» على عظم قدر الدعاء ونص على أنَّ الدُّعاء من الله بمكان فكيف يصرف لغير الله تعالى؟

واقرأ هذه الرواية في «مكارم الأخلاق للطبرسي»:

«عن أبي عبيدة الحذاء قال: كنت مع «الباقر» عليه السلام فَضَلَّ بعيري، فقال عليه السلام: صل ركعتين ثم قل كما أقول:«اللهم راد الضالة، هاديا من الضلالة رد علي ضالتي فإنها من فضلك وعطائك»ثم قال عليه السلام: يا أبا عبيدة تعال فاركب، فركبت مع أبي جعفرعليه السلام فلما سرنا إذا سواد على الطريق، فقال عليه السلام: يا أبا عبيدة هذا بعيرك فإذا هو بعيري»[٢].

فهذا «الباقر» في حياته يُعَلِّم من معه أن يتقرب إلى الله بالعمل الصالح عندما قال «صل ركعتين» ثمَّ بالدعاء إلى الله وحده ولم يقل له: (استغث بي أو بأجدادي) وهذا مصداق قوله عزَّ وجل:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣] فالوسيلة التي يأمرنا ربُّ العِزَّة باتِّخاذها هي

---

(١) عدة الداعي ابن فهد الحلي ص(١٨٦-١٨٧).

(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي ص(٢٥٩-٢٦٠).

(٣) المائدة (٣٥).

العمل الصالح وهذا ما فهمه «الباقر» رضي الله، فأمر من معه بالعمل الصالح ليكون قربة إلى الله عزَّ وجل ويُتْبع العمل الصالح بالدعاء.

وقد روى المجلسي في بحاره أن «الباقر» رضي الله عنه قال: «: **أفضل ما توسل به المتوسلون الايمان بالله ورسوله ، والجهاد في سبيل الله ، وكلمة الاخلاص فإنها الفطرة وإقامة الصلاة فإنها الملة ، وإيتاء الزكاة فإنها من فرائض الله وصوم شهر رمضان فإنه جنة من عذاب الله ، وحج البيت فإنه ميقات للدين ، ومدحضة للذنب وصلة الرحم فإنه مثراة للمال منساة للأجل ، والصدقة في السر فإنها تذهب الخطيئة وتطفئ غضب الرب ، وصنايع المعروف فإنها تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان ألا فاصدقوا فان الله مع من صدق ، وجانبوا الكذب فإنّ الكذب مجانب الإيمان، ألا وإنّ الصادق على شفا منجاة وكرامة ، ألا وإنّ الكاذب على شفا مخزاة وهلكة ، ألا وقولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم وصلوا من قطعكم ، وعودوا بالفضل عليهم**»[1].

فليست الوسيلة باتخاذ الأولياء والصالحين وسائط بين العبد وخالقه وإنما هي عبادات يتوجه بها العبد إلى خالقه رجاء رحمته وخوفا من عذابه.

وقد روى الطوسي في «الأمالي» عن محمد بن عجلان (مولى الإمام الباقر) أنه قال: أصابتني فاقةٌ شديدةٌ ولا صديقٌ لمضيق، ولزمني دين ثقيل وغريم يلج

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٦٦/ ٣٨٦).

باقتضائه، فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد، وهو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه، وشعر بذلك من حالي محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، وكان بيني وبينه قديم معرفة، فلقيني في الطريق فأخذ بيدي وقال لي: قد بلغني ما أنت بسبيله، فمن تؤمل لكشف ما نزل بك؟ قلت: الحسن بن زيد. فقال: إذن لا تقضى حاجتك ولا تسعف بطلبتك، **فعليك بمن يقدر على ذلك، وهو أجود الأجودين،** فالتمس ما تؤمله من قبله، فإني سمعت ابن عمي جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن جده، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أوحى الله إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه إليه، **وعزتي وجلالي لأقطعن أمل كل مؤمل غيري بالإياس، ولأكسونّه ثوب المذلة في الناس، ولأبعدنه من فَرَجي وفضلي، أيؤمل عبدي في الشدائد غيري، أو يرجو سواي ! وأنا الغني الجواد، بيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني، ألم يعلم أنه ما أوهنته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري، فما لي أراه بأمله معرضا عني، قد أعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني، فأعرَضَ عني ولم يسألني وسأل في نائبته غيري وأنا اللهُ ابتدئ بالعطية قبل المسألة، أفأُسال فلا أجيب؟ كلا أو ليس الجود والكرم لي؟ أو ليس الدنيا والآخرة بيدي؟ فلو أن أهل سبع سماوات وأرضين سألوني جميعا فأعطيت كل واحد منهم مسألته، ما نقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة، وكيف ينقص ملك أنا قيّمه؟ فيا بؤس لمن عصاني ولم يراقبني.** فقلت: يا ابن رسول الله، أعد علي هذا

الحديث، فأعاده ثلاثاً فقلت: لا والله لا سألت أحداً بعد هذا حاجة، فما لبثت أن جاءني برزق وفضل من عنده»[١].

فأقول: يا بؤس من يؤمل غير الله ويا بؤس من يدعو غير الله، ويا بؤس من يستجير بغير الله، فإنه قد لجأ إلى العبد وترك المعبود، واعتصم بالناس ونسي رب الناس، فيا من تسأل غير الله اتّقِ الله، واقتد بالنَّبي وبآل بيته وبصحابته، فو الله ما أشركوا مع الله أحداً بدعائهم أبداً، ولا يغرنَّك كثرة من ترى ممن ضلوا سواء السبيل فقد قال تعالى في كتابه العزيز ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾[٢].

وقد قال أحد العلماء العارفين رحمه الله: «الزم طريق الهداية ولا يضرنك قلة السالكين، وإياك وطريق الغواية ولا يغرنك كثرة الهالكين».

وقد نقل عن «الباقر» رضي الله عنه قوله: «ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله عز وجل إلا حرّم الله جسدها على النار، ولا فاضت دمعة على خد صاحبها فرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة، وما من شيء من أعمال الخير إلا وله وزن أو أجر إلا الدمعة من خشية الله، فإنّ الله يطفئ بالقطرة منها بحاراً من نار يوم القيامة، وإنّ الباكي ليبكي من خشية الله في أمة فيرحم الله تلك الأمة ببكاء ذلك المؤمن فيها»[٣].

(١) الأمالي للطوسي ص(٥٨٤).

(٢) الأنعام (١١٦).

(٣) الأمالي للمفيد ص(١٤٣).

جملة افتراءات:

لقد رأينا ثبات ورسوخ عقيدة التوحيد عند الإمام «الباقر» رضي الله عنه ما يكفي القارئ اللبيب ويشبع نهم طالب الحقيقة بيد أن افتراءات الغلاة التي طالت فقه وتفسير الإمام «الباقر» قد وجدت طريقا أيضا لتشويه معالم التوحيد النقية التي زخر بها كلام «الباقر» رضي الله عنه.

وموقفنا من هذه الافتراءات هو موقف الإمام «الباقر» نفسه حين قال: «كل شيء خالف كتاب الله رُدّ إلى كتاب الله والسنّة»

كما أن كل من علم بطلان ما ينسب إليه ولم يدافع عنه وينزهه عن هذا الظلم هو مشارك في الإثم كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث النبوي الشريف: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»

وإليك أيها القارئ الكريم بعضاً من تلك الروايات المختلقة والمنسوبة إلى أبي جعفر «الباقر» رضي الله عنه، وما يناقضها من الآيات والسنة الصحيحة:

الرواية الأولى: روى المجلسي عن الإمام «الباقر» أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾: إن إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم[1].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي (٣٥/ ٥٩).

انظر كيف يغلو هذا المتغافل المفتري في الأئمَّة ويضفي عليهم صفات الألوهيه، وكلنا نعلم أنَّ إياب الخلق لله سبحانه وأنَّ حسابهم على الله سبحانه ولا شريك له وقد قال جلَّ وعلا: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾(٢).

الرواية الثانية: روى النوري الطبرسي عن «الباقر» رضي الله عنه وأرضاه أنه قال: مضيت مع والدي علي بن الحسين عليهما السلام إلى قبر جدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالنجف بناحية الكوفة، فوقف عليه ثم بكى، وقال: السلام على أبي الأئمة، وخليل النبوة والمخصوص بالأخوة، السلام على يعسوب الإيمان، وميزان الأعمال، وسيف ذي الجلال، السلام على صالح المؤمنين، ووارث علم النبيين، الحاكم في يوم الدين السلام على شجرة التقوى، السلام على حجة الله البالغة، ونعمته السابغة، ونقمته الدامغة، السلام على الصراط الواضح، والنجم اللائح، والإمام الناصح ورحمة الله وبركاته. ثم قال: أنت وسيلتي إلى الله وذريعتي، ولي حق موالاتي وتأميلي فكن لي شفيعي إلى الله عز وجل في الوقوف على قضاء حاجتي، وهي فكاك رقبتي من النار واصرفني في موقفي هذا بالنجح وبما سألته كله برحمته وقدرته، اللهم

---

(١) الانفطار (١٩).

(٢) الشعراء(١١٣).

ارزقني عقلاً كاملاً، ولبّاً راجحاً، وقلبا زاكياً، وعملاً كثيراً، وأدباً بارعاً، واجعل ذلك كله لي، ولا تجعله علي، برحمتك يا أرحم الراحمين»[١].

قلت: سنبدأ في نقدنا لهذه الرواية بعبارةٍ فجةٍ قبيحة، وهي عبارة «الحاكم في يوم الدين»، انظر إلى غلوّ واضع هذا الحديث في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجرأته في الكذب على أئمَّة أهل البيت ومخالفته الصريحة لقول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣].

وقوله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾[٤].

فالآيات واضحة بأن الحكم يوم القيامة لا يكون إلا لله سبحانه، وهذا المُبطل المغالي يدّعي زوراً وبهتاناً أن الحاكم هو غير الله.

ثمَّ عبارة «فكن لي شفيعي إلى الله عز وجل في الوقوف على قضاء حاجتي، وهي فكاك رقبتي من النار».

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (١٠/ ٢٢٣) باب (استحباب زيارة أمير المؤمنين) حديث رقم (١١٩٠٠).

(٢) الأنعام٦٢

(٣) القصص ٨٨

(٤) الانفطار (١٩).

ومخالفته لقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئاً وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً﴾[٥].

وقوله عز وجل: ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾[٦].

---

(١) الأعراف (١٩٤).

(٢) يونس (١٨).

(٣) يونس (١٠٦).

(٤) النحل(٧٣).

(٥) مريم(٨١).

(٦) الأحزاب(١٧).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللهَّ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾[1].

وقوله تعالى:﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهَّ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ{٤٣} قُل للهَّ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ{٤٤}﴾[2].

(١) الأحقاف(٥).

(٢) الزمر (٤٣-٤٤).

الفصل الخامس

إجلال الباقر للصحابة وأهل العلم

صحابة النبي رضوان الله تعالى عليهم هم كل من لقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مؤمنٌ به ومات على ذلك.

وهم خير الناس بعد الأنبياء، وقد سُئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي الناس خير؟ فقال صلوات ربي وسلامه عليه: «قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم..»[1]

وقال أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبّوا أصحابي فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه».[2]

قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[3].

وهذا كتاب الله الخالد الذي جعله الله هداية للناس يثني الثناء العظر على أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين، ويشهد لهم بالرضوان والجنان

(١) صحيح مسلم كتاب (فضائل الصحابة) حديث رقم (٤٦٠٠).

(٢) صحيح البخاري كتاب (المناقب) حديث رقم (٣٣٩٧).

(٣) التوبة (١٠٠).

فمن نعتهم بالردة والكفران فبشره بالخيبة والخسران إذ بلغ به هواه مبلغا كـذّب بـه القرآن.

وقد قال الله تعالى فيهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَـتْ لِلنَّـاسِ تَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1].

ومن المعلوم أنّ هذه الآية قد نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه وهي شاملة لكل المؤمنين ومن باب أولى أن تشمل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه، ومع ذلك فهناك من يشكّك بفضل هذه الأمة وبخيريتها فيتهم خير النّاس فيها ويلمزهم ويطعن فيهم، وهم كانوا رفاق محمد وأصـحابه، وأصـهاره وأحبابـه فنجد من يتهمهم في دينهم ويطعن في إخلاصهم ويرميهم بالنفاق وبارتدادهم عـن دين الله جل وعلا بخيانتهم لله ورسوله ويضيف إلى هذا الإفك إفكاً آخر بنسبة هذا الطعن إلى أئمة آل البيت رضوان الله تعالى عليهم فنعوذ بالله من الزيغ والضلال.

ومن المستحيل أن تكون خير أمة أخرجت للنـاس مرتـدّة في جيلهـا الأول إلّا نفراً قليلاً، ولعمري إنّ قائل هذا القول ما قرأ القرآن وما فهمه، فلو أنه قـرأ القـرآن لعلم من هم الصحابة، ولعرف حقهم وفضلهم، فلم يتجرَّأ على الطعن فيهم، كيـف لا والباقر رضي الله عنه نفسه يقـول:«كـلّ شيء خـالفَ كتـاب الله رُدّ إلى كتـاب الله

(١) آل عمران (١١٠).

والسنة»، وهذا أمر صريحٌ من الإمام «الباقر» بالتزام القرآن دستوراً للحياة وللمعتقد، ورد كل ما يخالف هذا الكتاب العظيم، والأصل القويم.

ثم فلنتأمل معاً قول الله جل وعلا: ﴿لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهَّ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللهَّ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ{٨} وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{٩} وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ{١٠}﴾[١].

ولنا أن نَّسأل من يتّهم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، من هم الفقراء المهاجرون الذين نصروا الله ورسوله والذين وصفهم الله سبحانه بالصادقين؟ وهل يصف الله سبحانه الكفار والمنافقين بالصِّدق؟ أيقول بهذا عاقل؟ ثم من هم الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ والذين يحبُّون من هاجر إليهم؟ ثم فليسأل كل منَّا نفسه هل أنا ممن يقولون اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان؟ أم أنني ممن يقول بأنهم كفَّار مرتدُّون وبأنَّهم من أهل النَّار؟ أترك الإجابة لكل ذي عقلٍ سديد.

(١) الحشر من الآية (٨) إلى الآية (١٠).

مدح الإمام «الباقر» للصحابة رضوان الله عليهم

بعد أن أوردنا بعض الآيات التي تمدح أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستعرضنا بعض الأقوال المخالفة لصريح القرآن نستعرض ذرات من أقوال «الباقر» رضي الله عنه في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الرواية الأولى: روى الطوسي في الأمالي عن «الباقر» رضي الله عنه أنه قال: «صلّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله تعالى، ثم قال: أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً بين أعينهم كَرُكَب المعزى[1]، يبيتون لربهم سجداً وقياماً، يراوحون بين أقدامهم وجباههم يناجون ربهم، ويسألونه فكاك رقابهم من النار، والله لقد رأيتهم وهم جميع مشفقون منه خائفون»[2].

تأمَّل ثناء سيدنا علي رضي الله عنه وأرضاه على الصحابة وحبِّه لهم، ثم تأمل قوله: «والله لقد رأيتهم وهم جميع مشفقون منه خائفون»، ثمّ وَجِّه بعد ذلك سؤالًا

---

(١) الركب: جمع ركبة والمعزى: هي ذوات شعر من الغنم والمقصود من هذا التشبيه هو وصفهم بكثرة السجود لأنه يحصل بها في الجبهة صلابة وخشونة لكثرة وضعها على الأرض وهو مصداق قول الله تعالى فيهم: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/ ٣٠٦)، الأمالي للطوسي ص(١٠٢)، نهج البلاغة (١/ ١٩٠).

لكل من يتّهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أهذا حال الكفار والمنافقين»؟

الرواية الثانية: وروى ابن عساكر عن «الباقر» رضي الله عنه قوله: «**أجمع بنو فاطمة على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول**»(١).

وأقول: صدق «الباقر» رضي الله عنه وأرضاه، فكل آل البيت يوادّون الصحابة ويحبونهم والدلائل والقرائن أكثر من أن تحصى، فعندما نقرأ عن تسمية أبنائهم بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان ، ثم نقرأ عن تزويج علي رضي الله عنه وأرضاه ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه وهو ما يرويه لنا «الباقر» **فيقول: «أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي أم كلثوم فقال: أنكحنيها، فقال: علي إني أرصدها لابن أخي جعفر، فقال: عمر انكحنيها فوالله ما من الناس أحد يرصد من أمرها ما أرصد فأنكحه علي فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنئوني؟ فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين، فقال: بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب»**(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٤٠٦).

(٢) مستدرك الحاكم (٣/ ١٤٢)، قال عنه الحاكم: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجّاه»، وقال الذهبي: «اسناده منقطع»، و المصاهرة بين عمر وعلي رضي الله عنهما صحيحة وثابتة في كتب التاريخ والأنساب، وقد أثبته الطبرسي في «إعلام الورى بأعلام الهدى»، والنسابة ابن الطقطقي في «الأصيلي في =

الرواية الثالثة: ما رواة ابن عساكر رحمه الله في تاريخه بسنده إلى أبي حنيفة رحمه الله الذي يقص علينا زيارته للإمام «الباقر» وسؤاله له عن عمر رضي الله عنه وحال عليٍّ معه فيقول: «أتيته فسلمت عليه فقعدت إليه فقال: لا تقعد إلينا يا أخا العراق فإنكم قد نهيتم عن القعود إلينا، قال: فقعدت فقلت: يرحمك الله هل شهد علي موت عمر فقال: **سبحان الله أو ليس القائل ما أحد من الناس ألقى الله عز وجل بمثل عمله أحب إلي من هذا المسجى عليه ثوبه، ثم زوجه ابنته، فلولا أنه رآه لها أهلا أكان يزوجها إياه؟، وتدرون من كانت لا أبا لك اليوم؟ كانت أشرف نساء العالمين**». وفي زيادة «كان جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبوها علي ذو الشرف والمنقبة في الإسلام، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأخواها حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وجدتها خديجة قال: قلت: فإن قوماً عندنا يزعمون أنك تتبرأ منهما وتنتقصهما فلولا كتبت إلينا كتابا بالانتفاء من ذلك، قال: أنت أقرب إليّ منهم أمرتك أن لا تجلس إليّ فلم تطعني فكيف يطيعني أولئك»[1].

= أنساب الطالبيين»، والكليني في «الكافي» في أربعة أحاديث أحاديث، وصحح المجلسي منها واحدا ووثق الآخر وحسّن الثالث، والكتب التي أثبتت هذه المصاهرة كثيرة جدا لا مجال لحصرها وهذه من أكبر الدلالات على العلاقة الحميمة التي تجمع علياً وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(١) تاريخ مدينة دمشق (٥٤/ ٢٨٩ – ٢٩٠).

ثم تامّل مساندة الإمام علي رضي الله تعالى عنه للشيخين الإمامين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وتفكّر بها، فبعد هذا كله ستتيقن أن مثل هذه العلاقة الوطيدة بين الآل والأصحاب ليست خيالاً أو مبالغة.

لقد فات من يتهم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بالنفاق والكفر أن عليًّا رضي الله عنه كان وزيراً لهما ومعيناً لهما، وقد قال «الباقر» رضي الله عنه:«**العامل بالظلم والمعين له، والراضي به، شركاء ثلاث**»[1].

ولا أعلم أحداً يُنكر أنّ عليّا رضي الله عنه كان وزيراً للشيخين، بل إنّ كثيراً ممن يطعنون بالشيخين، يثبتون وزارة علي لعمر رضي الله عنهما ومناصحته ويرددون القول المنسوب إلى عمر«لولا علي لهلك عمر»،ويستدلّون به على رجاحة عقل علي رضي الله عنه وأرضاه، لكنهم في الوقت ذاته يغفلون عن قول «الباقر» السابق: «**إنّ العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء**»، وهم بهذا يتهمون علياً رضي الله عنه وأرضاه بتولي الظالمين والمشاركة في ظلمهم، أيقبل عاقل هذا؟

ولا سبيل لتنزيه علي رضي الله عنه وأرضاه من هذا الظلم إلا بتنزيه إخوانه الصحابة، وعلى رأسهم الشيخين أبي بكر وعمر من هذا الأمر.

فمن نسب إلى الصحابة الردة والكفر فقد جمع معهم علياً رضي الله عنه لأنه كان معيناً لهم في جميع أحواله.

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (١٣/ ١٢٥) باب(تحريم معونة الظالمين ولو بمدة قلم) حديث رقم(١٦).

وقد روى النوري الطبرسي عن «الباقر» أنـه قـال:«قـال أمـير المـؤمنين علـيهم السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقـول: «مـن كـان يـؤمن بـالله واليوم الأخر، فلا يؤاخين كافراً، ولا يخالطن فـاجراً، ومـن آخـى كـافراً أو خـالط فاجراً، كان كافراً فاجراً»»(١).

فلنا أن نسأل أيخالطُ عليٌّ رضي الله عنه وأرضاه الكفَّار الفجَّار بل ويتزوَّج منهم ويزوِّجهم؟ بل السؤال الأعظم هو أيخالط النبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم الكفَّـار الفجَّار ويتزوَّج منهم ويزوِّجهم بناته؟

كلنا يعلم أن عائشة بنت أبي بكر الصديق هي زوج النبي، وأنّ ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانتا زوجتين لعثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه ، فهل يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمراً ويفعل خلافه؟ وهـل ينقـل عـلي هـذا القول عن النبي ويفعل خلافه؟

ثم اقرأ ما رواه المجلسي عن «الباقر» عن علي رضي الله تعالى عنه:

أوحى الله تعالى جلَّت قدرته إلى شعيا «شـعيب» عليـه الـسلام إني مهلـك مـن قومك مائة ألف: أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم فقال عليه السلام: هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فقال: داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي(٢).

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي (٨/ ٣٣٤) بـاب(كراهـة مؤاخـاة الفـاجر والأحمـق والكـذاب) حديث رقم(١).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٩٧/ ٨١).

وقارنها بفعل علي رضي الله عنه مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين نصحه بعدم الخروج للروم قائلاً: «إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة[1] دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه فابعث إليهم رجلا محربا واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين»[2]، فإن كان عمر رضي الله عنه مرتداً أو ضالاً – وحاشاه من ذلك – كان علي رضي الله عنه مداهناً له فكلامه لا يحتمل إلا أن يكون كلام حق في صالح عادل أو مداهنة لظالم غاشم.

الرواية الرابعة: قال سالم بن أبي حفصة: سألت أبا جعفر وابنه جعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر فقالا لي يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى وقال: ما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما[3].

الرواية الخامسة: وحتى جابر الجعفي وهو من مبغضي الصحابة وممَّن يتقوَّل على آل البيت ويضع الروايات عليهم في سبِّ أصحاب النبي رضوان الله عليهم، لم يستطع إلا أن ينقل مدح أئمَّة أهل البيت لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قلت لمحمد بن علي: «أكان منكم أهل البيت أحد يزعم أن ذنباً من الذنوب شرك؟ قال: لا قال قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يقر بالرجعة؟ قال: لا،

(١) كانفة عاصمة يلجئون لها، من كنفه إذا صانه وستره.

(٢) نهج البلاغة (٢/ ١٨).

(٣) تهذيب التهذيب (٩/ ٣١٢)، تاريخ الإسلام (٧/ ٤٦٣).

قلت: أكان منكم أهل البيت أحد يسبُّ أبا بكر وعمر؟ قال: لا، فأحبّهما وتولّهما واستغفر لهما»[١].

ما كان نقله لمثل هذه الرواية إلا لاستفاضة المدح للصحابة بحيث يستحيل أن يخفيه هو أو غيره.

الرواية السادسة: قال عروة بن عبد الله سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيف فقال: «لا بأس به قد حلَّى أبو بكر الصدّيق سيفه»، قال: قلت: وتقول الصدّيق؟ قال: فوثب وثبةً واستقبل القبلة ثم قال: «**نعم الصدّيق نعم الصدّيق فمن لم يقل الصدّيق فلا صدَّق الله له قولاً في الدنيا والآخرة**»[٢].

لقد كان «الباقر» مثالاً حياً لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]، فلم تكن في نفسه خبيئة على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل كان يجلهم ويعرف لهم حقهم الذي افترضه الله تعالى عليه وعلى المؤمنين جميعا.

الرواية السابعة: يقول «الباقر» رضي الله عنه في معرض تعبيره عن استنكاره ورفضه للتهم الباطلة المنسوبة إليه في نظرته للصحابة رضي الله عنهم: «يا جابر **بلغني**

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ٣٢١).

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٣٤٠)، كشف الغمَّة (٢/ ٣٦٠).

(٣) الحشر (١٠).

أنّ قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبونا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم عني أنّي إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده -يعني نفسه- لو وُلِّيت لتقربت إلى الله بدمائهم، ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما إن أعداء الله لغافلون عن فضلهما وسابقتهما فأبلغهم أني بريء منهم وممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما»(١).

وقيَّد رضي الله عنه معرفة هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعرفة فضل أبي بكر وعمر فقال: «**من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السُنَّة**»(٢).

الرواية الثامنة: عندما سئل عن تفسير قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾(٣)، قال: «هم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: قائل: يقولون هو علي فأجابه «الباقر» رضي الله عنه قائلا: هو من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم»(٤).

وتفسيره هذا إنَّما هو دلالة على علمه وفقهه وحكمته، فإطلاق العموم مع إرادة الخصوص منافٍ لبيان وفصاحة كتاب الله جل وعلا، فعندما عمَّم الله جل جلاله اللفظ لا يمكن أن يُحمل هذا اللفظ على الخصوص إلا بقرينة وهي منتفية هنا.

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٤٠).

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٣٤٠).

(٣) المائدة (٥٥).

(٤) البداية والنهاية(٩/ ٣٤٠).

الرواية التاسعة: روى أبو نعيم بسنده إلى محمد «الباقر» رضي الله عنه أنّه قال: «لما طعن عمر رضي الله عنه بعث إلى حلقة من أهل بدر كانوا يجلسون بين القبر والمنبر فقال: يقول لكم عمر أنشدكم الله أكان ذلك عن رضا منكم؟ فتلكأ القوم **فقام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال: لا، وددنا أنّا زدنا في عمره من أعمارنا**»(١).

الرواية العاشرة: ثم يروي «الباقر» رضي الله تعالى عنه أن **جده عليّا رضي الله تعالى عنه دخل على عمر بعد موته**، وهو مسجًّى على سريره، فقال: «**ما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد إلا بصحيفة هذا المسجى**»(٢).

وهذه بعض الروايات التي وردت عن «الباقر» رضي الله تعالى عنه التي تبجِّل أبا بكر وعمر -رضي الله تعالى عنهما- وتدلِّل على حبِّه وإجلاله لهما وأمَّا الطعن فيهما فلم يكن قط من منهج أئمة الهدى من آل البيت بل كان من وضع المُتقولين عليهم.

الرواية الحادية عشر: ها هو كثيّر النواء يسأل «الباقر» رضي الله تعالى عنه فيقول: جعلني الله فداك، أرأيت أبا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم من شيء أو ذهبا به؟ قال: لا والذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، **ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل،قال: قلت: جعلني الله فداك، فأتولاهما؟ قال: نعم ويحك! تولهما في**

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني وقال: هذا حديث غريب من حديث أيوب وجعفر.

(٢) المتمنين لابن أبي الدنيا (١/ ٥٧).

الدنيا والآخرة وما أصابك ففي عنقي، فعل الله بالمغيرة وبنان فإنهما كذبا علينا أهل البيت[1].

الرواية الثانية عشر: ثم اقرأ ما يرويه «الباقر» عن عبد الله بن جعفر فيقول: «ولينا أبو بكر خير خليفة الله أبره وأحناه علينا»[2].

الرواية الثالثة عشرة: ولنقرأ ما رواه ابن عساكر أن كثير النوا قال: قلت لأبي جعفر إن فلانا حدثني عن علي بن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، قال: والله إنها لفيهم نزلت وفيمن نزلت إلا فيهم؟، قال: وأي غل هو؟، قال: غل الجاهلية أي بني تيم وعدنا وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر فنزلت هذه الآية[3].

الرواية الرابعة عشرة: ويخبرنا عروة بن عبد الله بن قشير أنه كان يتحاور مع أبي جعفر «الباقر» **يحدثه فقال: «أبو بكر الصديق، قلت: الصديق؟، قال: نعم الصديق،**

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦/ ٢٢٠).

(٢) مستدرك الحاكم (٣/ ٧٩)، قال عنه الحاكم رحمه الله: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي رحمه الله.

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/ ٣٣٨).

وذكر حديثا فيه ذكر عمر فقال: أمير المؤمنين عمر، قلت: أمير المؤمنين؟، قال نعم أمير المؤمنين»(١).

الرواية الخامسة عشرة: روى «الباقر» عن جده علي رضي الله عنه قوله: «إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾(٢)»(٣).

الرواية السادسة عشر: وقد مدح الإمام «الباقر» عموم الأنصار فقال: «ما سُلَّت السيوف ولا أقيمت الصفوف في صلاة ولا زحوف ولا جهر بأذان ولا أنزل الله﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ حتى أسلم أبناء القيلة: الأوس و الخزرج»(٤).

الرواية السابعة عشرة: وهاهو «الباقر» رضي الله تعالى عنه ينقل عن أبيه زين العابدين قوله: «أتاني نفرٌ من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر، ثم ابتركوا(٥) في عثمان ابتراكاً،فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين: ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ﴾ قالوا: لا، قال: فأنتم

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل(١/ ٤٠).

(٢) الحجر(٤٧).

(٣) الطبقات الكبرى (٣/ ١١٣)، الشافي في الإمامة للشريف المرتضى (٤/ ٣٤٠).

(٤) بحار الأنوار (٢٢/ ٣١٢) باب(أصحاب الصفة) حديث رقم (١٧)، وانظر «الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب» من إصدارات مبرة الآل والأصحاب.

(٥) ابترك الرجل في عرضه: أي تنقصه واجتهد في ذمه

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قالوا: لا، قال: أمّا أنتم فقد برأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾»[1].

الرواية الثامنة عشرة: ويؤكد «الباقر» رضي الله تعالى عنه كلام أبيه زين العابدين ويعضِّده بدفاعه عن ذي النورين عثمان رضي الله تعالى عنه وأرضاه فيقول: «**كان قتل عثمان على غير وجه الحق**»[2].

وهي شهادة من «الباقر» رضي الله تعالى عنه لذي النورين عثمان رضي الله تعالى عنه بأنه كان إمام هدى وأنه قُتل شهيداً طاهراً نقيَّ الثوب رضي الله تعالى عنه و«الباقر» رضي الله تعالى عنه بهذا المدح والثناء لأصحاب النبي موافقٌ لصريح كتاب الله و للهدي النبوي الشريف فتأمل عزيزي القارئ ما سبق من روايات ثم قارن بينها وبين الأقوال المنسوبة كذباً وزوراً للباقر رضي الله عنه واعرض كلا القولين على كتاب الله فما كان موافقاً لقول الرحمن أخذنا به وما كان مخالفاً له ضربنا به عرض الحائط وبرّأنا الإمام «الباقر» منه.

إن اللعن والسب والبذاءة ليست من أخلاق ولا من شيم «الباقر» رضي الله عنه ولا من شيم آل بيت النبوة عليهم السلام حتى مع المشركين، فهل يمكن أن يكون

(١) تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٩٤)، كشف الغمة (٢/ ٢٩١).

(٢) البداية والنهاية (٧/ ٢١٨).

منهجهم السب واللعن مع السابقين بالإسلام ومع من نصروا الدين وأعز الله بهم الإسلام؟.

وقد ورد عن «الباقر» رضي الله عنه قوله:«نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُسبّ قتلى بدر من المشركين وقال: لا تسبُّوا هؤلاء فإنه لا يخلص إليهم شيء مما تقولون وتؤذون الأحياء، **ألا إنّ البذاء لؤم**»(١)، فكيف نقبل أن يُتَّهم «الباقر» رضي الله تعالى بالبذاءة، وبمخالفة هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فننقل عنه أنه كان سبَّاباً لعاناً بذيئاً لئيماً؟

وقد سمعنا بقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**»(٢)، فكيف يليق بنا ونحن ندَّعي اتِّباع محمد و آل بيته -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- أن نخالفهم ونتخذ اللعن والسب ديناً ووسيلة نتقرب بها إلى الله؟

فشتَّان بين نهج «الباقر» وبين من هذا حالهم، وإن كنَّا صادقين في دعوانا بأنَّنا من أتباع محمد وآل بيته فيتوجَّب علينا أن نحذو حذوهم وأن نقتدي بهم وأن نتمثل بأخلاقهم، فننزه ألسنتنا عن اللعن والشتم وقبيح القول، ونترحم على كل من سبقنا في الإيمان وعلى رأسهم صحابة محمد رضوان الله تعالى عليهم، فهذا والله خلق أهل البيت.

(١) عمدة القاري (٨/ ٢٣٠).

(٢) سنن الترمذي كتاب (البر والصلة) باب (ما جاء في اللعنة) حديث رقم (١٩٠٠).

الرواية التاسعة عشرة:ولم يتوقَّف «الباقر» عن الثَّناء على الشيخين حتى في حال مرضه ولحظاته الأخيرة، فعن سالم بن أبي حفصة قال: «دخلت على أبي جعفر وهو مريض فقال – وأظن قال ذلك من أجلي: **اللهم إني أتولَّى وأحبُّ أبا بكر وعمر اللهم إن كان في نفسي غير هذا، فلا نالتني شفاعة محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – يوم القيامة**»[١].

ويتضح جليّاً تغليظ «الباقر» وتشديده في مسألة الطعن بصحابة النبي رضي الله تعالى عنهم بروايته لحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من سب نبياً قُتل، ومن سب صاحب نبي جُلد**»[٢].

وأخيرا أقول لمن يطعن بخير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قم كما قاموا، وصم كما صاموا، وانصر الدين كما نصروه، وافتح البلاد وانشر دين الله في الأرض كما فعلوا، وجاهد المشركين كما جاهدوا، قبل أن تحرك لسانك بالطعن فيهم رضي الله عنهم وأرضاهم، وصدق القائل:

أقلِّوا عليهم – لا أبا لأبيكم – من اللـو م أو سدوا المكان الذي سدوا

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٤٠٦).

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي باب(قتل من سب النبي صلى الله عليه وآله أو غيره) حديث رقم (٣٤٥٩١)، بحار الأنوار (٧٦/ ٢٢١) باب(حكم المرأة المرتدة) حديث رقم(٧).

مدحه لعطاء والحسن البصري

عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم القدوة العلم ، كان أسوداً مفلفلاً فصيحاً كثير العلم من مولدي الجند.

قال أبو حنيفة: ما رأيت أحداً أفضل من عطاء، وقال ابن جريج كان المسجد فراشه عشرين سنة قال: وكان من أحسن النَّاس صلاة، قال الأوزاعي: مات عطاء يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس، وقال محمد بن عبد الله الديباج: ما رأيت مفتياً خيراً من عطاء إنَّما كان مجلسه ذكر الله لا يفتر، فإن سُئِل أحسن الجواب وقال إسماعيل بن أمية: كان عطاء يطيل الصمت فإذا تكلم خُيِّل إلينا أنه يؤيَّد، وقال عبد الله بن عباس: «يا أهل مكة تجتمعون علي وعندكم عطاء؟»[1].

وكان أبو جعفر «الباقر» خير من يقدّر العلماء ومن يجلُّهم ويعرف لهم قدرهم فكان رضي الله تعالى عنه يقول للناس وقد اجتمعوا إليه: عليكم بعطاء، هو والله خيرٌ لكم مني، ويعظهم وينصحهم بأخذ العلم منه فيقول: خذوا من عطاء ما استطعتم، ويقول رضي الله تعالى عنه: ما بقي على ظهر الأرض أحد أعلم بمناسك الحج من عطاء[2].

---

(١) تذكرة الحفاظ(١/ ٩٨)، وفي مدح ابن عباس رضي الله عنه لعطاء أكبر الدلالة على علم وفقه هذا التابعي الجليل وكيف لا، ومن يمدحه هو ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة.

(٢) سير أعلام النبلاء(٥/ ٨١).

ولم يكن مدح «الباقر» محصوراً بعطاء فقط، بل قد مدح كثيراً من أهل زمانه ممَّن عُرِفوا بالفقه والعلم والحكمة، فكان يمدح الحسن البصري، وهو مولى زيد بن ثابت وأمُّه كانت مولاة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها وأرضاها، وكان رحمه الله فصيحاً أريباً عاقلاً وقد دعا له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال له: «اللهم فقِّهه في الدين، وحبِّبه إلى الناس»، وبلغ من فقهه أن قال عنه قتادة رحمه الله: «ما جالست فقيهاً قط، إلا رأيت فضل الحسن عليه»[1].

وقد أجزل «الباقر» رضي الله تعالى عنه في مدح الحسن البصري فقال عنه: «ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء»[2].

(١) تهذيب الكمال (٦/ ١٠٧).

(٢) تهذيب التهذيب (٢/ ٢٣٢).

مع الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز

عمر بن عبد العزيز غنيٌّ عن التعريف، فهو الخليفة الأموي العادل الزاهد المعروف عند جميع الفضلاء بأنَّه أحد الخلفاء الراشدين لما عُرف عنه من العدل والورع، وقد تولى الخلافة في زمن «الباقر» رضي الله تعالى عنه.

ولما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى الفقهاء فقرَّبهم وكانوا أخصَّ النَّاس به وبعث إلى محمد بن علي بن حسين أبي جعفر -«الباقر»- وبعث إلى غيره ؛ فلما قدم أبوجعفر محمد «الباقر» على عمر وأراد الانصراف إلى المدينة بينا هو جالس في الناس ينتظرون الدخول على عمر أقبل ابن حاجب عمر وكان أبوه مريضاً فقال: أين أبوجعفر ليدخل؟ فأشفق محمد بن علي أن يقوم فلا يكون هو الذي دعي به فنادى ثلاث مرات قال: لم يحضر يا أمير المؤمنين قال: بلى قد حضر حدثني بذلك الغلام، قال: فقد ناديته ثلاث مرات، قال: كيف قلت؟ قال: قلت: أين أبو جعفر؟ قال: ويحك اخرج فقل: أين محمد بن علي؟ فخرج فقام فدخل فحدثه ساعة وقال: إني أريد الوداع يا أمير المؤمنين قال عمر: فأوصني يا أبا جعفر، قال: أوصيك بتقوى الله واتخذ الكبير أباً والصغير ولداً والرجل أخا، فقال: رحمك الله جمعت لنا والله ما إن أخذنا به وأعاننا الله عليه استقام لنا الخير إن شاء الله، ثم خرج.

فلما انصرف إلى رحله أرسل إليه عمر: إنِّي أريد أن آتيك فاجلس في إزار ورداء،فبعث إليه: لا بل آتيك، فأقسم عليه عمر فأتاه عمر فالتزمه فوضع صدره

وأقبل يبكي ثم جلس بين يديه ثم قام وليس لأبي جعفر حاجة سأله إياها إلا قضاها له وانصرف فلم يلتقيا حتى ماتا جميعاً رحمهما الله(١).

ولما لم يرق للوضَّاعين الزائغين تلك العلاقة الحميمة التي جمعت بين «الباقر» وعمر بن عبد العزيز، فبلغ من مكرهم وخبثهم أن نسبوا للباقر الطعن بعمر بن عبد العزيز، وهم في ذلك ينسبون إلى «الباقر» النِّفاق من حيث لا يشعرون، فهو إن لقي عمر كان له ناصحاً محبًّا، وإن غاب عنه كان طاعناً ذامّاً.

فقد روى الراوندي عن أبي بصير قوله: «كنت مع «الباقر» عليه السلام في المسجد، إذ دخل عليه عمر بن عبد العزيز، عليه ثوبان ممصران متكئاً على مولى له فقال عليه السلام: ليلينَّ هذا الغلام، فيُظهر العدل، ويعيش أربع سنين، ثم يموت فيبكي عليه أهل الأرض، ويلعنه أهل السماء»(٢).

والرواية سالفة الذكر بينة الوَضع لأمرين:

أولاً: نسبتها علم الغيب للإمام «الباقر»، والله سبحانه هو المستأثر وحده بعلم الغيب، فحتى نبيُّ الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، على ما لديه من الكرامة عند الله عز وجل قد قال الله تعالى فيه: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللهُ

(١) تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٧٠).

(٢) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي (١/ ٢٧٦).

وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١].

و«الباقر» رضي الله تعالى عنه على ما له من المكانة والرفعة ليس بنبي يوحى إليه حتى يُفترض إيحاء مثل هذه الغيبيات له، فالوحي من خصائص النبوة التي لاتُتصور في غير النبي.

وقد صرَّح الإمام علي رضي الله تعالى عنه بانقطاع الوحي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في «نهج البلاغة» فقال: «أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الألسن، فقفي به بالرسل، وختم به الوحي...»[٢].

ثانياً: الرواية ضعيفة السند، فراويها هو «أبو بصير» قد اختُلف في تحديد هويته لكونه لقباً مشتركا بين أربعة رواة هم ليث بن البختري، ويحيى بن أبي القاسم المكفوف ويوسف بن الحارث، وعبد الله بن محمد الأسدي[٣]، فإذا تعذَّر الجزم بشخصية الراوي وقد عُلم الاختلاف بوثاقة الأربعة كانت الرواية مردودة.

ثالثاً: كيف ينقلون عن «الباقر» اعترافه بعدل هذا الفتى وسيرته العطرة ثم هو ملعون في السماء؟!، ممدوح في الأرض؟!، لقد ورد في الصحيح «أنّ الله إذا أحب عبدا وضع له القبول في الأرض»، فمعذرة يا أولي الألباب.

---

(١) الأعراف (١٨٨).

(٢) نهج البلاغة (٢/ ١٦).

(٣) رجال ابن داود لابن داوود الحلي ص(٢١٤).

الفصل السادس

الإمام «الباقر» فقيهاً

كان زمن «الباقر» رضوان الله تعالى عليه زمناً انتشر فيه العلم وازدهر فقد كثر التابعون الذين تناقلوا هذا العلم عن أصحاب رسول الله فدونوه وعملوا به وعلّموه للناس، فبرز على جانب بروز «الباقر» رضي الله عنه أئمة أعلام شهد التاريخ بعطائهم وفضلهم منهم:

سعيد بن المسيب -الذي قال فيه سليمان بن موسى: «كان سعيد بن المسيب أفقه التابعين»[1].

وعطاء بن أبي رباح الذي قال فيه الإمام «الباقر» وقد اجتمع عليه الناس: «عليكم بعطاء هو والله خير لكم مني»[2].

وعبد الله بن ذكوان -وقد قال فيه علي بن المدينى: «لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب، و يحيى بن سعيد الأنصاري و أبي الزناد – عبد الله بن ذكوان- و بكير بن عبد الله بن الأشج»[3].

(١) تهذيب الكمال (١١/ ٧١).

(٢) تهذيب الكمال (٢٠/ ٧٧).

(٣) تهذيب الكمال (١٤/ ٤٧٩).

وعلقمة بن قيس الذي بلغ من فقهه أن يسأله بعض أصحاب رسول الله ويستفتونه[١]، وغيرهم كثير.

وفي هذا الباب سأورد بعضاً مما تيسّر جمعه عن فقه «الباقر» رضي الله عنه:

من أحكام الطهارة:

- ذهب «الباقر» إلى أنّ مسح مقدم الرأس يجزئ في الوضوء، وهو قول الشافعي وأبو حنيفة وأحمد وزيد بن علي وغيرهما، وقد استحبّ كثير من العلماء مسح جميع الرأس، وذهب إلى وجوبه مالك والمزني والجبائي وغيرهم[٢].

- واختار «الباقر» رضي الله عنه المذهب القائل بأنّ القيء لا ينقض الوضوء وهو قول الشافعي و«الصادق»، وذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى ضد ذلك وقيّده بقيود: الأول: كونه من المعدة والثاني: كونه ملء الفم والثالث: كونه دفعة واحدة[٣].

- اختار «الباقر» القول القائل بأنّ الرعاف[٤] لا ينقض الوضوء، ووافقه على ذلك الشافعي و«الصادق» رضي الله عنهم أجمعين وهو قول ابن عباس وأبي هريرة من الصحابة وابن المسيب من التابعين، وخالفهم بذلك أبو حنيفة وأحمد وغيرهما.

---

(١) تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٠٦).

(٢) نيل الأوطار (١/ ١٩٢).

(٣) نيل الأوطار (١/ ٢٣٥).

(٤) الرعاف هو خروج الدم من الأنف.

الصلاة:

الصلاة هي عمود الدين، وهي الركن الثاني من أركـان الاسـلام، وقـد بلغـت أهميتها أن جعلها النبي صلى الله عليه وآله وسـلم عنوانـا للمـسلم، وتوعـد تاركهـا بالعقاب الشديد، وقد جعلها العلامة الفارقة بين المسلم والكافر، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»[1]

- ذهب «الباقر» إلى أنّ البريد أقل مسافة للقصر مستدلاً بالحديث الذي يرفعه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه إلى النبي صلى الله عليه وآلـه وسـلم: «لا يحـل لامرأة تسافر بريداً[2] إلا ومعها محرم»[3] حيث نص على أنّ من سافر بريداً أو أكثر حلَّ له القصر[4].

- وأما مسألة ائتمام المقيم بالمسافر، فقد رأى «الباقر» رضي الله عنه جواز ذلـك وخالفه بذلك الهادي والقاسم وأبو طالب وأبو العباس وطـاوس وداود والـشعبي والإمامية وقالوا بعدم الصحة لقوله صلى الله عليـه وآلـه وسـلم: «لا تختلفـوا عـلى إمامكم» وقد خالف في العدد والنية، وقد ذهب زيد بن علي والمؤيد بالله وأحمد بـن عيسى والشافعية والحنفية إلى الصحَّة إذ لم تُفَصّل أدلة الجماعة – وهو الراجح – ويدل

(١) سنن الترمذي كتاب (الإيمان) باب (ما جاء في ترك الصلاة) حديث رقم (٢٥٤٥).

(٢) قيل أن البريد فرسخين وقيل أربع والفرسخ ثلاثة أميال

(٣) أخرجه أبو داود كتاب (المناسك) باب (في المرأة تحج بغير محرم) حديث رقم (١٤٦٥).

(٤) سبل السلام (٢/ ٣٩).

للجواز مطلقاً ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنه: «أنه سئل ما بال المسافر يصلي ركعتين إذا انفرد وأربعاً إذا ائتم بمقيم فقال: تلك السنة» وفي لفظ أنه قال له موسى بن سلمة: «إنا إذا كنا معكم صلينا أربعا وإذا رجعنا صلينا ركعتين فقال تلك سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم».

وقد أورد الحافظ هذا الحديث في التلخيص ولم يتكلم عليه وقال: إن أصله في مسلم والنسائي بلفظ: «قلت لابن عباس: كيف أصلي إذا كنت بمكة إذا لم أصل مع الإمام قال: ركعتين سنة أبي القاسم»[1].

- أما في الصلاة الإبراهيمية[2] في الصلاة، فقد وافق «الباقر» القائلين بوجوبها ومنهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وابنه عبد الله، وعبد الله بن مسعود وجابر بن زيد والشعبي ومحمد بن كعب القرظي والقاسم والشافعي وابن حنبل رضي الله عنهم أجمعين[3].

(١) نيل الأوطار (٣/ ٢٠٤).

(٢) روى البخاري رحمه الله بسنده عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾.

(٣) نيل الأوطار (٢/ ٣٢٠).

هل يصلي المسافر صلاة الجمعة:

– ذهب الإمام «الباقر» و أخوه الإمام زيد بن علي إلى أنها لا تجب عليه ولو كان نازلاً وقت إقامتها، واستدلوا بحديث جابر: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا امرأةً أو مسافراً أو عبداً أو مريضاً»، وقال الهادي والقاسم وأبو العباس والزهري والنخعي: «إنها تجب على المسافر إذا كان نازلا وقت إقامتها لا إذا كان سائرا» ومحل الخلاف هل يطلق اسم المسافر على من كان نازلا أو يختص بالسائر[1].

فقه رمضان:

– سئل الإمام «الباقر» رضي الله عنه عن رجل شهد عليه الشهود أنه أفطر ثلاثة أيام من شهر رمضان، فقال: «يُسأل هل عليك في إفطارك في شهر رمضان إثم؟ فإن قال: لا، فعلى الإمام أن يقتله، وإن قال: نعم، فعلى الإمام أن ينهكه ضربا»[2][3].

– ويرى «الباقر» رضي الله عنه أنّ من أكل أو شرب ناسياً فلا شيء عليه، وأن عليه إتمام صومه «وهو قول الجمهور»، وهذا نابع من علمه بقول النبي صلى الله عليه

---

(١) نيل الأوطار (٣/ ٢٧٨).

(٢) المقنعة المفيدص(٣٤٧).

(٣) وأمَّا قول الإمام «الباقر» بقتل من يقول بأن الإفطار في رمضان ليس بإثم وذلك لأنها ردَّة عن دين الله جلَّ وعلا، فمن استحل حراماً هو بحكم المرتد، أما من يعترف بحرمة فعله فهو فاسق ظالم لنفسه فيعاقب من قبل ولي الأمر.

وآله وسلم:«من نسي وهو صائمٌ فأَكل أو شرب فلْيتمَّ صوْمهُ فإنما أَطعمهُ الله وسقاه» وفي رواية الترمذي«فإنما هو رزق ساقه الله إليه»(١).

فقه الزكاة:

- ذهب «الباقر» رضي الله عنه إلى جواز دفع الزكاة إلى سلاطين الجور وإجزائها «وهذا قول الجمهور»، وقد استدلوا بذلك بأقوال لابن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهم أجمعين، منها قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:«ادفعوا صدقة أموالكم إلى من ولاه الله أمركم فمن بر فلنفسه ومن أثم فعليها» وقوله أيضا: «ادفعوها إليهم وإن شربوا الخمور»، أما من خالف في هذا الرأي فقد استند إلى قول الله تعالى:﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(٢)، ويجاب بأن هذه الآية على تسليم صحة الاستدلال بها على محل النزاع عمومها مخصص بالأحاديث الواردة في هذا الباب(٣).

أحكام الطلاق:

- ذهب «الباقر» رضي الله عنه إلى أنه لا بد من النية ليقع الطلاق، فلا يقع طلاق الهازل، واستدلَّ بذلك بعموم حديث «إنما الأعمال بالنيات»، ووافقه على ذلك أحمد

(١) سبل السلام (٢/ ١٦٠) (متفق عليه)

(٢) البقرة (١٢٤).

(٣) نيل الأوطار(٤/ ٢٢٠).

وابنه «الصادق» رضوان الله عليهما، وخالفه الشافعية والأحناف، وأجابوا بأن هذا العموم إنما هو مخصَّص بما جاء من أحاديث تدل على وقوع الطلاق والله أعلم[١].

- ارتأى «الباقر» رضي الله عنه عدم وقوع الطلاق البدعي[٢]، ووافقه على ذلك ابنه «الصادق» وابن حزم وحكاه الخطابي عن الخوارج وغيرهم، وقد خالفوا بذلك قول الجمهور[٣]، واستند الجمهور إلى أحاديث منها ما أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه طلّق امرأته وهي حائض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: «ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسها فتلك العدة كما أمره الله»[٤].

فقه الحدود:

- ذهب «الباقر» إلى أنّ يد السارق تقطع بثلث دينار، والمسألة خلافية بين العلماء فمنهم من قال «درهمين» وقد جاء في مصنف ابن أبي شيبة بسند قوي أن أبا بكر الصديق قطع في شيء ما يساوي «درهمين»، ومنهم من قال تقطع في «ثلاثة»، ومنهم

---

(١) سبل السلام(٣/ ١٧٦).

(٢) الطلاق البدعي أن يطلق الرجل امرأته في حيض أو في طهر جامعها فيه.

(٣) نيل الأوطار(٧/ ٤).

(٤) صحيح البخاري كتاب(تفسير القرآن) باب (وقال مجاهد إن ارتبتم) حديث رقم (٤٥٢٨).

«أربعة» ونقل ابن المنذر هذا القول عن أبي هريرة وأبي سعيد،ومنهم من قالوا «خمسة» كالحسن البصري والنخعي وغيرهما[1].

(١) نيل الأوطار(٧/ ١٧٤).

الفصل السابع

حكمه ومواعظه

رزق الله الإمام «الباقر» مع كريم سجاياه حسن الموعظة والحكمة التي قال الله تعالى فيها: ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[1].

وقد نقل عنه العلماء العدول المشهود لهم بالصلاح والتقى شذرات من الحكم والمواعظ نتحفك ببعضها:

قال محمد بن علي «الباقر» رضي الله عنه: «عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد وقال أيضا رواية الحديث وبثه في الناس أفضل من عبادة ألف عابد»[2]، وقال: «لكل شيء آفة وآفة العلم النسيان»[3].

وقال جابر: قال لي محمد بن علي: «يا جابر، إني لمحزون وإني لمشتغل القلب قلت: وما حزنك وشغل قلبك؟ قال: يا جابر، إنه من دخل قلبه صافي دين الله عز وجل شغله عما سواه، يا جابر، ما الدنيا وما عسى أن تكون هل هي إلا مركباً ركبته أو ثوباً لبسته أو امرأةً أصبتها، يا جابر، إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ولم يصممهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة ولم

(١) البقرة (٢٦٩).

(٢) مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية (١/ ١٧٨).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٣٣٩).

يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأبرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك قوالين بحق الله قوامين بأمر الله قطعوا لمحبة ربهم عز وجل ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم وتوحشوا من الدنيا لطاعة محبوبهم وعلموا أن ذلك من أمر خالقهم، فأنزلوا الدنيا حيث أنزلها مليكهم كمنزل نزلوه ثم ارتحلوا عنه وتركوه، وكما أصبته في منامك فلما استيقظت إذا ليس في يدك منه شيء، فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته»[1].

وسُئل «الباقر» رضي الله عنه: من أشد الناس زهداً؟ قال: «من لا يبالي الدنيا في يد من كانت، فقيل له: من أخسر الناس صفقة؟ قال: من باع الباقي بالفاني، فقيل له: من أعظم الناس قدرا؟ قال: من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا»[2].

وعن جعفر بن محمد «الصادق» عن أبيه «الباقر» قال: «جاءه رجل فقال أوصني قال هيئ جهازك وقدم زادك وكن وصي نفسك»[3].

ويروى أنّ ابنا لأبي جعفر «الباقر» رضي الله عنه مرض، وجزع «الباقر» عليه جزعاً شديداً حتى خشي عليه الناس، فلما توفي ابنه خرج «الباقر» فصار مع الناس

(١) البداية والنهاية لابن كثير(٩/ ٣٣٩).

(٢) البيان والتبيين للجاحظ (٣/ ١٦١).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٤/ ٢٩٢).

فقال له قائل: «خشينا عليك، فأجابه «الباقر» بقوله: إنا ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما يحب»[1].

وقال رضي الله عنه: «الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أوطناه»[2].

وروي عن «الباقر» رضي الله عنه أنه قال: «ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج، وما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء، وإنّ أسرع الخير ثواباً البر، وإنّ أسرع الشر عقوبةً البغي، وكفى بالمرء عيبا أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه»[3].

ومن أقواله: «الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر»[4].

وقال رضي الله عنه: «أشد الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كل حال وإنصافك من نفسك ومواساة الأخ في المال»[5].

---

(١) تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٩٤).

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٣٤٠).

(٣) تاريخ دمشق (٥٤/ ٢٩٣).

(٤) البداية والنهاية (٩/ ٣٣٩).

(٥) البداية والنهاية (٩/ ٣٣٩).

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه: «ذهبت بغلة أبي فقال: لـئن ردهـا الله عـليّ لأحمدنَّه بمحامد يرضاها، فما كان بأسرع من أن أُتي بها بـسرجها لم يفقـد منهـا شيء فقام فركبها، فلما استوى عليها وجمع إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء وقال: الحمد لله، لم يزد على ذلك، فقيل له في ذلك، فقال: فهل تركت أو أبقيت شيئاً؟ جعلت الحمد كله لله عز وجل»[١].

وروي عنه أنه قال: «اعرف مودة أخيك لك بما لـه في قلبـك مـن المـودة، فـإنّ القلوب تتكافأ»[٢].

ومن أقواله: «كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفـسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع أن يفعله، وينهى الناس بما لا يستطيع أن يتحول عنه، وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه»[٣].

وقال أيضا: «سلاح اللئام قبيح الكلام»[٤].

وروي عنه قوله لابنه: «إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل خبيثة إنـك إذا كسلت لم تؤد حقاً وإن ضجرت لم تصبر على حق»[٥].

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٤٠).

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٣٤٠).

(٣) البداية والنهاية (٩/ ٣٤٠).

(٤) البداية والنهاية (٩/ ٣٣٩).

(٥) البداية والنهاية (٩/ ٣٣٩).

وقال أيضاً: «الإيمان ثابت في القلب واليقين خطرات فيمر اليقين بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالية وما دخل قلب عبد شيء من الكبر إلا نقص من عقله بقدره أو أكثر منه»(١).

وقال أيضاً: «من أعطى الخلق والرفق فقد أعطي الخير كله والراحة وحسن حاله في دنياه»(٢).

وقال: «إياكم والخصومة فإنها تفسد القلب وتورث النفاق»

وقال: «الذين يخوضون في آيات الله هم أصحاب الخصومات»(٣).

وأورد الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» نُصح الإمام زين العابدين لابنه رضي الله عنهما وقوله له: «يا بني، اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ولا تخيب أخاً لك إلَّا في الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعته»(٤).

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٣٩).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٨٦).

(٣) البداية والنهاية (٩/ ٣٤٠).

(٤) البداية والنهاية (٩/ ٣٤٣).

حكم ومواعظ سبقه إليها غيره

بعد إيرادنا صنوفا من الحكم التي جرت على لسان الإمام «الباقر» رضي الله عنه، والتي رواها عنه العلماء الثقات الأثبات، سنأتي الآن على بعض الحكم التي نسبت إليه وليست من كلامه، كبعض الأحاديث النبوية الشريفة، وحِكم الصحابة أو التابعين رضوان الله تعالى عليهم، فمنها:

الحكمة الأولى: روي عن «الباقر» قوله: «كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث عيون، عين سهرت في سبيل الله، وعين فاضت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله»(١).

وأصله ما رواه أبو ريحانة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:«حرمت النار على عين دمعت من خشية الله حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله، قال: ونسيت الثالثة، قال أبو شريح: و سمعت بعد أنه قال: حرمت النار على عين غضت عن محارم الله أو عين فقئت في سبيل الله»(٢).

الحكمة الثانية: روى المجلسي عن «الباقر» أنه قال: «إنّ القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلّبها كيف يشاء ساعةً كذا، وساعةً كذا»(٣).

---

(١) معدن الجواهر ص(٣٤).

(٢) سنن الدارمي كتاب (الجهاد) باب (في الذي يسهر في سبيل الله غازيا) حديث رقم (٢٢٩٣).

(٣) بحار الأنوار (٧٦/ ٥٣) باب (القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس).

وأصله ما رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك فقلت: يا رسول الله آمنّا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: نعم **إنّ القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف شاء**»(١).

الحكمة الثالثة: أورد اليعقوبي قول «الباقر» رضي الله عنه: «إنّ الله عز وجل يبغض اللعان السباب، الطعان الفحاش المتفحش، السائل الملحف، ويحب الحيي الحليم، العفيف المتعفف»(٢).

وأصله ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الله يحب الحيي العفيف الحليم ويبغض الفاحش البذيء السائل الملحف»(٣).

الحكمة الرابعة: وروى ابن بابويه القمي عن الإمام «الباقر» ما نصه: «ثلاثة من عمل الجاهلية: الفخر بالأنساب، والطعن في الأحساب، والاستسقاء بالأنواء»(٤).

---

(١) سنن الترمذي كتاب «القدر» باب«ما جاء أن القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن» حديث رقم (٢٠٦٦)وقد صححه الألباني.

(٢) تاريخ اليعقوبي (٢/ ٣٢٠).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٩٢) باب (ما ذكر في الحياء وما جاء فيه) حديث رقم (٦).

(٤) معاني الأخبار لابن بابويه القمي ص(٣٢٦).

وأصله قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاث من عمل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام: النياحة والاستسقاء بالأنواء والتعاير»[١].

الحكمة الخامسة: وروى النوري الطبرسي عن «الباقر» أنه قال: «الكذب كله إثم إلا ما نفعت به مؤمنا، أو دفعت به عن دين المسلم»[٢].

وأصله ما رواه جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «... والكذب كله إثم إلا ما نفعت به مؤمناً ودفعت به عن دين وإنّ في الجنة لسوقاً ما يباع فيها ولا يشترى ليس فيها إلا الصور فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها»[٣].

الحكمة السادسة: روى زين الدين العاملي عن «الباقر» قوله: «إنما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه – أو قال– على حسب دينه»[٤].

وأصله ما رواه الإمام أحمد بسنده عن سعد رضي الله عنه قال: «يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل حتى يبتلى العبد على قدر دينه ذاك فإن كان صلب الدين ابتلى على قدر ذاك وقال مرة أشد بلاء وإن كان في دينه رقه ابتلى

---

(١) صحيح ابن حبان (٧/ ٤١٠) فصل (في النياحة ونحوها)، صححه شعيب الأرنؤوط

(٢) مستدرك الوسائل (٩/ ٩٤) باب (جواز الكذب في الإصلاح دون الصدق في الفساد) حديث رقم(١٠٣١٨).

(٣) المعجم الأوسط (٦/ ١٨).

(٤) مسكن الفؤاد لزين الدين العاملي ص(٥١).

على قدر ذاك وقال مرة على حسب دينه قال فما تبرح البلايا عن العبد حتى يمشي في الأرض يعني وما إن عليه من خطيئة»[١].

الحكمة السابعة: روى زين الدين العاملي عن «الباقر» قوله: «الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذاتها وشهواتها دخل النار»[٢].

وأصله حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حُفّت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»[٣].

الحكمة الثامنة: روى عباس القمي عن الإمام «الباقر» قوله: «الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه»[٤].

وأصله ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الحياء والإيمان قُرنا جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»[٥].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل مسند العشرة المبشرين بالجنة مسند أبي اسحاق سعد بن أبي وقاص حديث رقم(١٤٧٣).

(٢) مسكن الفؤاد ص(٥١).

(٣) صحيح مسلم كتاب (الجنة وصفة نعيمها واهلها) حديث رقم (٥٠٤٩).

(٤) الأنوار البهية ص(١٤٤).

(٥) الأدب المفرد (١/ ٢٧٨) باب الحياء حديث رقم(١٣٥٠)، صححه الألباني.

الحكمة التاسعة: روى المجلسي عن «الباقر» قوله: «ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله: من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له»(١).

وأصله حديث روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثلاث من أخلاق الإيمان من إذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ومن إذا رضي لم يخرجه رضاه من حق ومن إذا قدر لم يتعاط ما ليس له»(٢).

الحكمة العاشرة: روى المجلسي عن الإمام «الباقر» قوله: «إذا رأيت مبتلى فقل: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني عليك وعلى كثير ممن خلق تفضيلاً»(٣).

وأصله حديث عمر رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضّلني على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا عوفي من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش»(٤).

---

(١) بحار الأنوار (٦٨/ ٣٥٩) الباب (الثامن والثمانون) حديث رقم(٥).

(٢) المعجم الصغير للطبراني (١/ ٦١)، ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد.

(٣) بحار الأنوار (٩٠/ ٢١٨) باب (ما يقال عند رؤية اليهودي والنصراني والمجوسي وأهل البلاء).

(٤) سنن الترمذي (كتاب الدعوات) باب (ما يقول إذا رأى مبتلى) حديث رقم (٣٣٥٣)، قال أبو عيسى هذا حديث غريب.

الحكمة الحادية عشر: روى المجلسي في بحاره عن الإمام «الباقر» قوله: «يُهلك الله ستا بست الأمراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر، والتجار بالخيانة وأهل الرستاق[١] بالجهل، والفقهاء بالحسد»[٢].

وأصل هذا القول حديث ابن عمر وأنس أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الأمراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالتكبر والتجار بالخيانة وأهل الرُستاق بالجهالة والعلماء بالحسد»[٣][٤].

الحكمة الثانية عشر: روى المجلسي في البحار عن «الباقر» رضي الله عنه قوله: «من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه، نصره الله في الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه خفضه الله في الدنيا والآخرة»[٥].

---

(١) إسم مدينة في فارس.

(٢) بحار الأنوار (٧٥/ ٢٠٧).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٨٨).

(٤) قال عنه العراقي في (تخريج إحياء علوم الدين ٧/ ٢٣٣)«أخرجه أبو منصور الديلمي من حديث ابن عمر وأنس بسندين ضعيفين».

(٥) بحار الأنوار (٧٢/ ٢٢٦) باب (في أن الغيبة تتنوع بعشرة أنواع).

وأصله ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من اغتيب عنده أخوه فاستطاع نصرته فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة فإن لم ينصره أذله الله في الدنيا والآخرة»[١].

الحكمة الثالثة عشرة: أورد الحر العاملي في«الأصول المهمة»قول الإمام «الباقر»:«تذاكر العلم ساعة خير من قيام ليلة»[٢].

وأصله قول الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه: «مذاكرة العلم ساعة خير من إحياء ليلة»[٣] .

الحكمة الرابعة عشرة: روى اليعقوبي عن «الباقر» رضي الله عنه قوله: «لو صمت النهار لا أفطر،وصليت الليل لا أفتر، وأنفقت مالي في سبيل الله علقاً علقاً، ثم لم تكن في قلبي محبة لأوليائه، ولا بغضة لأعدائه، ما نفعني ذلك شيئاً»[٤].

وأصله قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «والله لو صمت النهار لا أفطره وقمت الليل لا أنامه وأنفقت مالي غلقاً غلقاً في سبيل الله أموت يوم أموت وليس في قلبي حب لأهل طاعة الله وبغض لأهل معصية الله ما نفعني ذلك شيئا»[٥].

(١) السلسلة الضعيفة (١١/ ٢٧١).

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة (١/ ٤٧٩).

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٤١).

(٤) تاريخ اليعقوبي (٢/ ٣٢٠).

(٥) إحياء علوم الدين (٢/ ١٦٠).

الحكمة الخامسة عشرة: روى عباس القمي عن «الباقر» رضي الله عنه قوله: «الكمال كل الكمال التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة»[1].

وهي من أقوال عم أبيه الإمام محمد بن علي بن أبي طالب «ابن الحنفية»[2].

الحكمة السادسة عشرة: روي عن «الباقر» قوله: «إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ولا تقطع على أحد حديثه»[3]، وهذه الحكمة هي من أقوال الحسن البصري رحمه الله تعالى[4].

الحكمة السابعة عشرة: أورد النيسابوري عن «الباقر» رضي الله عنه قوله: «الدنيا دول فما كان لك فيها أتاك على ضعفك، وما كان منها عليك أتاك ولم تمتنع منه بقوة ثم أتبع هذا الكلام بأن قال: من يئس مما فات أراح بدنه ومن قنع بما أوتي قرت عينه»[5].

---

(١) الأنوار البهية ص(١٤٣).

(٢) تاريخ دمشق (٥٤/ ٣٣٧).

(٣) بحار الأنوار (١/ ٢٢٢).

(٤) انظر البيان والتبيين (١/ ٣٥٦).

(٥) روضة الواعظين ص(٤٤١).

وأصلها قول أكثم بن صيفي: «الدنيا دُوَل فما كان منها لك أتاك على ضَعْفك وما كان منها عليك لم تَدْفَعْه بقوتك وسُوءُ حمل الغنى يْورِثُ مرحاً وسوء حمل الفاقة يضع الشرفَ والحاجة مع المحبة خيرٌ من البغضة مع الغنى والعادة أمْلَكُ بالأدب»(١).

الحكمة الثامنة عشرة: روى الفتال النيسابوري عن «الباقر» قوله: «ما أحسن الحسنات بعد السيئات، وما أقبح السيئات بعد الحسنات»(٢).

وأصله قول عون بن عبد الله بن عتبة: «ما أقبح السيئات بعد السيئات وما أحسن الحسنات بعد السيئات وأحسن من ذلك الحسنات بعد الحسنات»(٣).

---

(١) مجمع الأمثال (١/ ٣٣٧).

(٢) روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص(٤١٤).

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٢٤٩).

الفصل الثامن

ما نُسِب إلى الإمام «الباقر» من الأباطيل

سبق وتحدثنا عن كثرة الروايات المكذوبة على الإمام «الباقر» رضي الله عنه، وقد أوردت أمثلة لها، ولكني ارتأيت أن أخصص باباً أجمع فيه بعض هذه الأباطيل في منظومة واحدة، ذاكراً ما وقفت عليه منها مما هو مخالفٌ لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ومستهجن عند السامع و مستشنع لدى العاقل.

لقد خصصت هذا الباب لغرض عظيم وهو الدفاع عن الإمام «الباقر» رضي الله عنه وتنزيهه عن هذه الافتراءات التي أساءت إليه وشوّهت صورته، وفاءً منَّا لهذا الإمام الجليل.

على أنني لا أزعم استيعاب كل هذه الأباطيل في هذا المبحث، فهي أكثر من أن تحصى، لكنه جهد المقل وعلى الله التكلان.

طعن في كتاب الله!:

أورد الكليني بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء»[١].

وفي بصائر الدرجات: عن الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما أجد من هذه الأمة من جمع القرآن إلا الأوصياء[٢].

روى الكليني بسنده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: لم سمِّي أمير المؤمنين؟ قال: الله سماه وهكذا أنزل في كتابه«وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين»[٣].

وروى بسنده أيضاً عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال:«نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله «في علي» بغياً ...».[٤]

(١) الكافي للكليني (١/ ٢٢٨) باب (أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله) حديث رقم(٢).

(٢) بصائر الدرجات ص٢١٣، بحار الأنوار (٨٩/ ٨٩).

(٣) الكافي للكليني (١/ ٤١٢) باب (نادر) حديث رقم (٤).

(٤) الكافي للكليني (١/ ٤١٧) باب (نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حديث رقم(٢٥).

وفي تفسير العياشي ما يلي: عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدّقه القرآن»[١].

وفي بصائر الدرجات: عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «ما من أحد من الناس يقول: إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزل الله إلا علي ابن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام»[٢].

- وفي تفسير العياشي: عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال، ولنا كرائم القرآن»[٣].

أقول: وهذه الروايات الفاسدة كلها في الطعن في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، وفيها من التشكيك بجمع القرآن والقول بنقيصته ما لا يُحتاج معه إلى مزيد بيان.

---

(١) تفسير العياشي (١/ ١٣)، بحار الأنوار (٨٩/ ٥٥).

(٢) بصائر الدرجات ص٢١٣، بحار الأنوار (٨٩/ ٨٨).

(٣) تفسير العياشي (١/ ٩)، بحار الأنوار (٨٩/ ١١٤).

فكل مسلم صادق مهما بلغ من العلم يستنكف بل ويقشعر جلده لهذه الافتراءات المنسوبة للإمام «الباقر» والتي أراد بها مختلقوها هدم الأصل الأول للتشريع الإسلامي.

إلحاد وعبث في كتاب الله!:

أورد الكليني بسنده عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ﴾قال: «هم والله أولياء فلان وفلان، اتخذوهم أئمة دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً فلذلك قال: ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ{١٦٥} إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ{١٦٦} وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾[١]،ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «هم والله يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم»[٢].

قلت: بعد الطعن الواضح في صحة كتاب الله، يأتينا تحريف وطعن من نوع آخر، وهو تحريف الكلم عن مواضعه وهذا والله فعل اليهود كما قال تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا... الآية﴾[٣].

(١) سورة البقرة من الآية (١٦٥ إلى ١٦٧)

(٢) الكافي للكليني (١/ ٣٧٤) باب (في من ادعى الإمامة وليس لها بأهل) حديث رقم (١١).

(٣) النساء (٤٦).

وفي هذه الرواية ينسبون إلى «الباقر» أنه علَّق على قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ﴾، فقال «اتخذوهم أئمة من دون الإمام»، فهل الإمام هو الله؟ أعوذ بالله من هذا الغلو الفاحش.

وروى الكليني أيضاً بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾ قال: «هذه نزلت في أمير المؤمنين وأصحابه الذين عملوا ما عملوا، يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم، فيُسيء وجوههم ويقال لهم: ﴿ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴾: الذي انتحلتم اسمه»[١].

قلت: الآية من بدايتها تتحدث عن عذاب الله ورؤية الكفار لهذا العذاب وينسبون إلى «الباقر» أنه قال هي رؤية سيدنا علي رضي الله عنه، فهل علي رضي الله عنه هو العذاب؟ أعوذ بالله من هذا الطعن.

روى علي بن إبراهيم القمي في تفسيره بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى:﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾،قال: «من قتل في مودتنا»[٢].

(١) الكافي الكليني (١/ ٤٢٥) باب (فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حديث رقم (٦٨).

(٢) تفسير القمي (٢/ ٤٠٧)، بحار الأنوار (٢٣/ ٢٥٤).

وفي البحار أن الإمام الباقر قال: سألته عن قول الله عز وجل:﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾قال: هي مودتنا وفينا نزلت[1].

قلت: هل يُقنع هذا التفسير أي إنسان؟ وهل يقتنع أحد بصدور مثل هذا التفسير الغريب من عالم فقيه كالإمام «الباقر»؟!

وفي بحار الأنوار عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل:﴿ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ﴾أن لعلي ولاية﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِ﴾من ليست له ولاية﴿تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾[2].

قلت: ما علاقة علي رضي الله عنه بهذه الآية؟ آية تتكلم عن كفر المشركين بالله فلماذا يُقْحَم سيدنا علي رضي الله عنه في الآية؟!

وفي معاني الأخبار عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية في قول الله عز وجل ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾، قال: فقال عليه السلام: أتدري ما سبيل الله؟ قال: قلت: لا والله، إلا أن أسمعه منك،قال: سبيل الله هو علي عليه السلام وذريته، وسبيل الله من قتل في ولايته قتل في سبيل الله،ومن مات في ولايته مات في سبيل الله[3].

(١) بحار الأنوار (٢٣/ ٢٥٥).

(٢) بحار الأنوار (٢٣/ ٣٦٤).

(٣) معاني الأخبار ص(١٦٧)، بحار الأنوار (٢٤/ ١٢).

قلت: ولو أننا اعتمدنا هذا التفسير الباطني الخبيث لذهب بنا بعيداً حتى نقول إن عليا رضي الله عنه كان في زمن موسى عليه السلام فقد قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَـرَ إِلى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَـبِيلِ اللّهِ... الآية﴾[1].

ولجعلنا علياً رضي الله عنه مستحقاً للصدقة فقد قـال تعـالى: ﴿إِنَّمَا الـصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ... الآية﴾[2].

بل لجعلنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم –عياذا بالله– كان مهتديا بعـلي رضي الله عنه!!

فقد قال تعالى:﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُـونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾[3].

وننقل من تفسير العياشي ما نصه: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام وحمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قـال: فضل الله رسوله، ورحمته ولاية الأئمة عليهم السلام[4].

(١) البقرة (٢٤٦).

(٢) التوبة (٦٠).

(٣) الأنعام (١١٦).

(٤) تفسير العياشي (١/ ٢٦٠)، بحار الأنوار (٢٤/ ٦٠).

قلت: إذا كانت رحمة الله هي ولاية الأئمة؟!، فما نقول في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[1]، والذي سيفيد معنى غريبا هو إرسال السحاب بين يدي الأئمة!!

ومن بحار الأنوار ننقل عن محمد بن مسلم إنه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾، يعني محمدا وعليا والحسن والحسين وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين[2].

قلت: حملة العرش صاروا بشراً !!

وننقل أيضاً من تفسير العياشي عن محمد بن مسلم قوله: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا محمد إذا سمعت الله ذكر أحداً من هذه الأمة بخير فنحن هم، وإذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا»[3].

قلت: هذا تسهيل على كل من يريد أن يؤوِّل القرآن، فالقرآن ليس إلا كتاب مدح وهجاء، حاشا لله أن يقول «الباقر» ذلك.

---

(١) الأعراف (٥٧).

(٢) بحار الأنوار (٢٤/ ٩٠).

(٣) تفسير العياشي (١/ ١٣)، بحار الأنوار (٨٩/ ١١٥).

التلاعب في دين الله!:

روى الكليني بسنده عن سعد الإسكاف عن أبي جعفرعليه السلام قال: «سُئل عن القرامل التي تصنعها النساء في رؤوسهن يصلنه بشعورهن، فقال: لا بأس على المرأة بما تزينت به لزوجها، قال: فقلت: بلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن الواصلة والموصولة، فقال: ليس هناك إنما لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواصلة والموصولة التي تزني في شبابها فلما كبرت قادت النساء إلى الرجال فتلك الواصلة والموصولة»[(١)].

قلت: تعليلات غريبة، وليٌّ لأعناق النصوص بل كسرٌ لها، والغرض هو إضلال العباد عن الحق والله المستعان.

وروى الحر العاملي في «وسائله» عن بن ميثم التمار عن «الباقر» عليه السلام قال: «من زار الحسين عليه السلام أو قال: من زار ليلة عرفة أرض كربلاء وأقام بها حتى يعيد ثم ينصرف وقاه الله شر سنته»[(٢)].

قلت: كيف علم «الباقر» ذلك؟ هل نزل عليه الوحي؟

وروى النوري الطبرسي بسنده عن أبي جعفر «الباقر» عليه السلام قال: «من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء»، إلى أن قال: «ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه، ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبة بإظهار

(١) الكافي (٥/ ٥٢٠) باب (النهي عن خلال تكره لهن) حديث رقم (٤).

(٢) وسائل الشيعة (١٠/ ٣٦٢).

الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضا في البيوت، وليعزي بعضهم بعضا بمصاب الحسين عليه السلام، فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عز وجل جميع هذا الثواب - أي ألفي ألف حجة»(١).

قلت: فما حاجة الخلق بعد ذلك للحج ؟! طالما أنّ معصية الله يثاب الإنسان عليها بقدر ألفي حجة !

غلو في الصالحين:

أورد الكليني بسنده عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل:﴿ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾ما الرسول وما النبي؟ قال: النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك، قلت: الإمام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك، ثم تلا هذه الآية: «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث»(٢).

قلت: الوحي ينزل على غير الأنبياء، وهذا يعني عدم انقطاع الوحي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن الفارق من يرى الملك ومن لا يراه! أهناك عبثٌ يفوق هذا؟ ثم تُختم هذه الرواية بآية غير موجودة في كتاب الله، فهل كان نزولها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمعها الإمام من الملك!

(١) مستدرك الوسائل(١٠/ ٣١٥).

(٢) الكافي (١/ ١٧٦) باب (الفرق بين الرسول والنبي والمحدث) حديث رقم (١).

وأورد الكليني أيضا بسنده عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك ما أنتم؟ قال: «نحن خزان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض»(١).

قلت: هل قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ربع هذا الكلام عن نفسه؟ أم كان قوله ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴾(٢).

وساق الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قوله: «فضل أمير المؤمنين(٣) عليه السلام: ما جاء به آخذ به وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والفضل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه كالمتفضل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله الذي من سلكه وصل إلى الله عز وجل وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد جعلهم الله عز وجل أركان الأرض أن تميد بأهلها، وعمد الإسلام، ورابطة على سبيل هداه، لا يهتدي هاد إلا بهداهم ولا يضل خارج من الهدى إلا بتقصير عن

---

(١) الكافي (١/ ١٩٢) باب (الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه) حديث رقم(٣).

(٢) الإسراء (٩٣).

(٣) أي أن ما أذكره هو من فضل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

حقهم، أمناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر، والحجة البالغة على من في الأرض، يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لأولهم، ولا يصل أحد إلى ذلك إلا بعون الله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، لا يدخلها داخل إلا على حد قسمي، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا الإمام لمن بعدي، والمؤدي عمن كان قبلي، لا يتقد مني أحد إلا أحمد صلى الله عليه وآله وسلم وإني وإياه لعلى سبيل واحد إلا أنه هو المدعو باسمه ولقد أعطيت الست: علم المنايا والبلايا، والوصايا وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم، والدابة التي تكلم الناس»[١].

قلت: هذه الرواية مزيج عجيب بين الكفر والشرك والغلو ولا أظن أنها تحتاج لنقد أصلاً فيكفي رفع علي رضي الله عنه لدرجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل رفعه واشتراكه مع الله في العلم وفي إدخال من يشاء إلى الجنة أو النار والعياذ بالله من ذلك.

روى المجلسي في بحاره نقلاً عن«بصائر الدرجات» عن بريد بن معاوية العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾فقال: مامن مؤمن يموت ولا كافر فيوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله

(١) الكافي(١/ ١٩٨) باب (أن الأئمة عليهم السلام هم أركان الأرض) حديث رقم(٣).

عليه وآله وعلى علي عليه السلام فهلم جرا إلى آخر من فرض الله طاعته على العباد»[١].

قلت: سبحان الله، هل الرسول وعلي هما من سيحاسبان الناس أم الله؟ كيف يفهم هؤلاء كتاب الله؟ بل كيف أدخلوا علياً في الرواية؟ وهل كل مؤمن تُعرض عليه أعمال العباد؟ ماذا أبقى هؤلاء لله؟

وروى المجلسي نقلا عن معاني الأخبار عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي، إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، ولم يجز أحد إلا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك»[٢].

قلت: وماذا عن توحيد الله؟ وماذا عن نبوة سائر الأنبياء؟ هل يحتاج إليها العبد ليدخل الجنة أم أن ولاية علي تكفي وتُغني؟.

- ونقل عن بشارة المصطفى: عن الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال: «من دعا الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك»[٣].

قلت: وماذا عمّن دعا الله تعالى مباشرة بلا واسطه؟ هل ينجو أم أن قبول الدعاء مقرون بالأئمَة؟ ثم هل كان أئمة أهل البيت يجعلون الرسول بينهم وبين الله واسطة

(١) بحار الأنوار (٦/ ١٨٣).

(٢) بحار الأنوار (٢٣/ ١٠٠).

(٣) بحار الأنوار (٢٣/ ١٠٢).

أم أنهم ليسوا بحاجة لرسول الله؟ إنّ أشهر الأدعية المنسوبة لأهل البيت ليس في شيء منها الإستغاثة بغير الله أو دعاء غيره، فمن أين أتت هذه المفاهيم؟!

وروى الصفار في بصائر الدرجات بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ أعمال العباد تعرض على نبيكم كل عشية الخميس، فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح»[1].

قلت: الحياء من الله تعالى أولى وأبدى من الحياء من غيره، هل يمكن أن يصل فراغ القلب من التعلق بالله إلى هذا الحد؟

وفي بصائر الدرجات أيضا عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «عِلْمُ النبي عِلْمُ جميع النبيين، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة»[2].

قلت: إنّ العلم المطلق مختص بالله تعالى فحتى الأنبياء والمرسلين على فضلهم وقربهم من الله تعالى لا يعلمون الغيب فكيف بمن هو دونهم من الصحابة والتابعين؟! وفي هذا يقول رب العزة والجلال عن خير الخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي

(١) بحار الأنوار (٢٣/ ٣٤٤).

(٢) بصائر الدرجات ص(١٧٤)،بحار الأنوار (٢٦/ ١١٠).

مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ...الآية﴾[١]، بل في هذه الرواية يصرح الراوي بأن عليّا أعلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو يعلم علم النبي وأكثر من ذلك بكثير!

وفي بصائر الدرجات أيضاً عن خيثمة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «سمعته يقول: نحن الذين إلينا تختلف الملائكة»[٢].

وفي البحار عن الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «منا من يسمع الصوت ولا يرى الصورة، وإنّ الملائكة لتزاحمنا على تكأتنا، وإنا لنأخذ من زغبهم[١] فنجعله سخابا[٣] لأولادنا»[٤].

قلت: ما الفرق بينهم وبين الأنبياء إذاً؟ ثم من أين علموا أنّ للملائكة زغب؟ بل وكيف يتمكن أولادهم من رؤية هذا الزغب بل ويضعونه حول أعناقهم؟!

نقل المجلسي في بحاره عن «منتخب البصائر» أن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال أبو جعفر «الباقر» عليه السلام: «إن الأوصياء محدثون، يحدثهم روح

(١) الأنعام (٥٠).

(٢) بصائر الدرجات ص(١١٢)، بحار الأنوار (٢٦/ ٣٥٤).

(٣) الزغب: هو الشعيرات الصفر على ريش الفرخ وقيل هو صغر الشعر والريش ولينه.

(٣) السِّخَابُ: قِلادَةٌ تُتَّخَذُ من قَرَنْفُلٍ وسُكٍّ ومَحْلَبٍ ليس فيها من اللُّؤْلُؤِ والجوهر شيءٌ، انظر لسان العرب.

(٤) بحار الأنوار(٢٦/ ٣٥٤).

القدس ولا يرونه، وكان علي عليه السلام يعرض على روح القدس ما يسأل عنه فيوجس في نفسه أن قد أصبت الجواب، فيخبر به، فيكون كما قال»[١].

قلت: وكيف يعرض علياً الإشكالات على روح القدس؟ هل يراه؟ وهل ينزل عليه الوحي كالرسول؟!

وفي البحار أيضاً عن أبي العلاء الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا وجه الله وأنا جنب الله وأنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن وأنا وارث الأرض وأنا سبيل الله وبه عزمت عليه».

فقال معروف بن خربوذ: ولها تفسير غير ما يذهب فيها أهل الغلو[٢].

قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، أي تفسير هذا؟! وأي تحريف لمعاني كتاب الله هذا؟

إن الله تعالى يصف نفسه العليّة فيقول: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٣] فكيف صُرفت هذه الأسماء إلى علي رضي الله عنه؟! قاتل الله

---

(١) بحار الأنوار(٣٩/ ١٥١).

(٢) بحار الأنوار (٣٩/ ٣٤٩) باب (في قوله عليه السلام أنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم وأنا الأول والآخر والظاهر والباطن وبكل شيء عليم وعين الله وجنب الله وأمين الله على المرسلين بنا عبد الله وأنا أحيي وأميت وأنا حي لا أموت...)!!.

(٣) الحديد(٣).

الكذب وأهله، أعوذ بالله من هذا الضلال وحاشا لله أن يصدر هذا القول عن «الباقر» وعن علي رضي الله عنهما.

وننقل من كامل الزيارات عن مالك الجهني عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يا مالك إنّ الله تبارك وتعالى لما قبض الحسين عليه السلام بعث إليه أربعة آلاف ملك شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره عارفاً بحقه غُفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكتب الله له حجة ولم يزل محفوظا حتى يرجع إلى أهله»[1].

وفي البحار عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لرجل: «يا فلان ما يمنعك إذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين صلوات الله عليه فتصلي عنده أربع ركعات ثم تسأل حاجتك، فإن الصلاة الفريضة عنده تعدل حجة والصلاة النافلة تعدل عمرة»[2].

قلت: ومن أين علم «الباقر» رضي الله عنه بنزول الملائكة وبعددهم؟ هل رآهم أم أنّ الوحي قد نزل عليه؟ ثمَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يبلغنا بهذا الأجر والثواب فهل تركنا الرسول والدين ناقص وأكمله «الباقر» من بعده؟ وهل الآية التي تنص على كمال الدين وتمام النعمة ليست بصحيحة؟ وكيف يقبل أحد من المسلمين أن يُزاد على دين الله وينقص منه؟ وهل الحسين أفضل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟، ولماذا يترتب هذا الأجر على زيارة قبر الحسين ولايترتب حتى ربع

(١) كامل الزيارات ص (٣٥٤)، بحار الأنوار (٩٨/ ٦٨).

(٢) بحار الأنوار (٩٨/ ٨٢).

هذا الأجر على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ثم أين هذا الفعل من الحديث الذي يرويه عليٌّ رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تتخذوا قبري عيداً، ولا تتخذوا قبوركم مساجد، ولا بيوتكم قبورا»[١].

لمز وطعن في الأنبياء!:

- روى الكليني بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾، قال: «عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا وإنما سمي أولوا العزم أولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به»[٢].

قلت: طعن الراوي بجميع الأنبياء، واستثنى أولي العزم، فجعل تسميتهم بأولي العزم عائد على إيمانهم بسيدنا محمد وبأوصياء من بعده غير موجودين إلا في مخيلة هذا الراوي، وأما من لم يكن من أولي العزم فهو لم يؤمن بمحمد والأوصياء، وحق لنا أن نتسائل هل هذا المفتري أكمل إيماناً من الأنبياء؟ فهو مؤمن بمحمد وأوصيائه

---

(١) مستند الشيعة للنراقي (٣/ ٢٨٣) والحديث في مستدرك الوسائل للطبرسي (٢/ ٣٧٩) وفي بحار الأنوار للمجلسي (٣٤/ ٣٣٢) وفي جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (٤/ ٣٨٣) وفي مستدرك سفينة البحار للشاهرودي (٨/ ٣٧٤) و في كنز الفوائد للكراجكي ص(٢٦٥)، و في غيرها من الكتب.

(٢) الكافي للكليني (١/ ٤١٦) باب (نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حديث رقم(٢٢).

بينما سيدنا آدم لم يقدر على ذلك؟!، إن مثل هذا الإفك لا يمكن أن يصدر هذا القول من رجلٍ يُكنّ في قلبه للأنبياء مثقالَ ذرة من التوقير والحب.

- روى الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، قال: إنك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم»[1].

أقول: النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستقيم على ولاية علي؟!، أيزعم هؤلاء أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مطالب بالاستقامة على ولاية علي؟! أهذا قدر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند هذا الراوي وأمثاله؟ أيرتضى مسلم يفقه شيئا في دين الله أن يُمس مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الصورة الفجة الوقحة؟!

ونقل المجلسي من بصائر الدرجات أنّ الباقر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا إنّ جبرئيل عليه السلام أتاني فقال : يا محمد ربك يأمرك بحب علي بن أبي طالب عليه السلام ويأمرك بولايته[2].

أقول: لماذا هذا التنقيص من قدر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل النبي صلى الله عليه وآله مأمور بولاية علي؟ من التابع ومن المتبوع؟ وهل علي أفضل أم

(١) الكافي للكليني (١/ ٤١٧) باب (نكت ونتف من التنزيل في الولاية) حديث رقم(٢٤).

(٢) بحار الأنوار (٣٩/ ٢٧٣).

النبي؟ لماذا هذا الغلو الفاحش في علي والتنقيص من منزلة نبينا محمد والأنبياء عموما؟ والله ما يُرضي هذا عليا، ووالله إنّ عليا بريء من هذا القول وممن يقولون به.

وفي البحار عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي وأخذ عهد النبيين بولاية علي»[1].

قلت: وهكذا يستمر مسلسل التقليل من شأن الأنبياء والغلو في أهل البيت وإلا فإن ميثاق النبيين كان في نصرة من يبعثه الله بالنبوة من بعدهم كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[2]، إلا إذا كان هؤلاء الرواة يعتقدون بأنّ النبوة مستمرة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتلك حكاية أخرى تستلزم وقفة أخرى.

ونقلاً عن بصائر الدرجات: عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط إلا بها»[3].

---

(١) بحار الأنوار (٢٦/ ٢٨٠) باب (تفضيلهم على الأنبياء وجميع الخلق..)!!.

(٢) آل عمران (٨١).

(٣) بصائر الدرجات ص(٩٥)، بحار الأنوار (٢٦/ ٢٨١) باب (تفضيلهم على الأنبياء وجميع الخلق..)!!.

قلت: إنّ التالي لكتاب الله ولسورة هود على وجه الخصوص يدرك أن دعوة الأنبياء كانت قائمة على قضية جوهرية هي ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[1] لا (تولوا إماما واحدا ما لكم من إمام غيره) !! ولئن كانت الولاية بهذه الأهمية بحيث لم يبعث نبي إلا بها فأين ذكرها في القرآن؟! ولماذا تم تجاهلها بهذه الصورة؟!

وفي البحار نقلا عن تفسير فرات بن إبراهيم: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تعالى عرض ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام على أهل السماوات وأهل الأرض فقبلوها ما خلا يونس بن متى فعاقبه الله وحبسه في بطن الحوت لإنكاره ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى قبلها. قال أبو يعقوب: فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لإنكاري ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، قال أبو عبد الله: فأنكرت الحديث فعرضته على عبد الله بن سليمان المدني فقال لي: لا تجزع منه فإن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خطب بنا بالكوفة فحمد الله تعالى وأثنى عليه فقال في خطبته: فلولا أنه كان من المقرين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون. فقام إليه

---

(١) سورة هود الآيات (٥٥) و (٦١) و(٨٤) وتأمل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ النحل (٣٦).

فلان بن فلان وقال: يا أمير المؤمنين إنا سمعنا الله فلولا أنه كان من المسبحين، فقال: اقعد يا بكار فلولا أنه كان من المقرين للبث إلى آخر الآية»[1].

أقول: لقد جمعت هذه الرواية بين طياتها مصائب كبرى وطوام عظمى مثل الطعن بسيدنا يونس عليه السلام وأنه عاصٍ لأمر الله تعالى، وفيها الطعن بكتاب الله والقول بتحريفه والعبث بآياته، ثم نسبة هذه الكفريات إلى أئمة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم بل وإلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاشاهم أن تصدر عنهم هذه الأقوال، ثم أقول: لماذا يأبى يونس عليه السلام أن يؤمن بولاية علي رضي الله عنه هل بينهما ضغينة ما؟ نعوذ بالله من الخذلان .

وروى المجلسي عن «الباقر» و«الصادق» عليهما السلام أنهما قالا: «كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمة، يضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها، وفي رواية حتى يقبل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها»[2].

أقول: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾[3]، أين الغيرة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ وأين الغيرة على بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ هل يقبل أحد أن يُنسبَ مثل هذا الزور والفحش إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ أهكذا يُعامِل الرجل ابنته البالغة؟ على الكذّاب من الله ما يستحق.

---

(١) بحار الأنوار (٢٦/ ٣٣٣).

(٢) بحار الأنوار (٤٣/ ٤٢).

(٣) الكهف (٥).

دعوة للنفاق!:

وروى بسنده عن زرارة قال: سألت أبا جعفرعليه السلام عن الصلاة خلف المخالفين فقال: «ما هم عندي إلا بمنزلة الجدر»[1].

قلت: تحليل لطيف لغرس النفاق في نفوس الأتباع، ذاك الذي ينسبه الأفاك زرارة إلى الإمام «الباقر».

- ويروي أيضاً بسنده عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: «جعلت فداك إنا نصلي مع هؤلاء يوم الجمعة وهم يصلون في الوقت فكيف نصنع؟ فقال: صلوا معهم فخرج حمران إلى زرارة فقال له: قد أمرنا أن نصلي معهم بصلاتهم فقال زرارة: ما يكون هذا إلا بتأويل، فقال له حمران: قم حتى تسمع منه، قال: فدخلنا عليه فقال له زرارة: جعلت فداك إنّ حمران زعم أنك أمرتنا أن نصلي معهم فأنكرت ذلك، فقال لنا: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يصلي معهم الركعتين فإذا فرغوا قام فأضاف إليهما ركعتين»[2].

قلت: ما هذا التلاعب في الدين؟ هل يمكن لعاقل أن يظن أن أئمة آل البيت يتركون الناس في ضلال ولا يبينونه لهم؟ بل يشاركونهم فيه زيادة في إغوائهم وإضلالهم؟ وهل يتساهل أئمة آل البيت في فرائض الله؟ ثم هل كان سيدنا علي رضي الله عنه يصلي الجمعة ركعتين خوفاً ونفاقاً أيضاً؟

(١) الكافي (٣/ ٣٧٣) باب (الصلاة خلف من لا يقتدى به) حديث رقم(٢).

(٢) الكافي (٣/ ٣٧٥) باب (الصلاة خلف من لا يتقدي به) حديث رقم(٧).

جهل في الدين!:

- روى الكليني بسنده عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفرعليه السلام: «يا محمد إياك أن تمضغ علكاً فإني مضغت اليوم علكاً وأنا صائم فوجدت في نفسي منه شيئاً»[1].

قلت: سبحان الله ! أينسب إلى هذا التقي المؤمن أنه كان يتعلك وهو صائم؟! ثم كيف يتوافق هذا مع دعوى عصمة الإمام ومعرفته للغيب فضلا عن معرفته بالعلك وأنواعه؟!

سخافات واستخفاف بالعقول !:

نقل المجلسي عن الروضة باب الفضائل: بالاسناد عن «الباقر» عن جده الشهيد رضي الله عنهما قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام يخطب بالناس يوم الجمعة على منبر الكوفة إذ سمع وجبة عظيمة، وعدا الرجال يتواقعون بعضهم على بعض فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: ما بالكم يا قوم؟ قالوا: ثعبان عظيم قد دخل من باب المسجد كأنه النخلة السحوق، ونحن نفزع منه ونريد أن نقتله فلا نقدر عليه فقال: لا تقربوه وطرقوا له، فإنه رسول إلي قد جاءني في حاجة، قال: فعند ذلك فرجوا له، فما زال يخترق الصفوف إلى أن وصل إلى عيبة علم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جعل ينق نقيقاً، فجعل الإمام عليه السلام ينق مثل ما نق له، ثم نزل عن المنبر

(١) الكافي (٤/ ١١٤) باب (مضغ العلك للصائم) حديث رقم(٢).

وانسل من الجماعة، فما كان أسرع أن غاب فلم يروه، فقالت الجماعة: يا أمير المؤمنين ما هذا الثعبان؟ قال: هذا درجان بن مالك خليفتي على الجن المؤمنين، وذلك أنهم اختلف عليهم شيء من أمر دينهم فأنفذوه إلي ليسألني عنه فأجبته، فاستعلم جوابها ثم رجع إليهم[1]

قلت: كنت أظنّ أن النقيق للضفادع والفحيح للثعابين ولكن هذا الراوي لا يفرق بين الإثنين! وزاد على ذلك بنسبة النقيق للبشر!، وهل يليق بالإمام علي رضي الله عنه أن ينقّ؟!، أهذا قدره عند هؤلاء الضالّين؟

وفي البحار عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد، فهم الناس أن يقتلوه، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أن كفوا فكفوا، وأقبل الثعبان ينساب حتى انتهى إلى المنبر، فتطاول فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه أن يقف حتى يفرغ من خطبته، ولما فرغ من خطبته أقبل عليه فقال: من أنت؟ فقال: أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجن وإن أبي مات وأوصاني أن آتيك وأستطلع رأيك، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به وما ترى؟ فقال له أمير المؤمنين: أوصيك بتقوى الله وأن تنصرف وتقوم مقام أبيك في الجن فإنك خليفتي

(١) بحار الأنوار (٣٩/ ١٧١).

عليهم، قال: فودع عمرو أمير المؤمنين عليه السلام وانصرف وهو خليفته على الجن. فقلت له: جعلت فداك فيأتيك عمرو، وذاك الواجب عليه؟ قال: نعم[1] .

قلت: يبدو أن للمبطلين بعض العقل ففي هذه النسخة من الرواية نزَّه الراوي الإمام عليا رضي الله عنه عن النقيق كالضفادع، فصار الحوار باللغة العربية.

-روى المجلسي في بحاره أن جعفرا روى عن أبيه «الباقر» عن جده عليهم السلام قوله: المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً: منهم القردة والخنازير والخفاش والضب والدب والفيل والدعموص والجريث والعقرب وسهيل والقنفذ والزهرة والعنكبوت، فأما القردة فكانوا قوما ينزلون بلدة على شاطئ البحر اعتدوا في السبت فصادوا الحيتان فمسخهم الله عز وجل قردة، وأما الخنازير فكانوا قوما من بني إسرائيل دعا عليهم عيسى بن مريم عليه السلام فمسخهم الله عز وجل خنازير، وأما الخفاش فكانت امرأة مع ضرة لها فسحرتها فمسخها الله عز وجل خفاشا وأما الضب فكان أعرابياً بدوياً لا يرع عن قتل من مر به من الناس فمسخه الله عز وجل ضبا، وأما الفيل فكان رجلا ينكح البهائم فمسخه الله عز وجل فيلاً، وأما الدعموص فكان رجلا زاني الفرج لا يدع من شيء فمسخه الله عز وجل دعموصاً وأما الجريث فكان رجلا نماماً فمسخه الله عز وجل جريثاً، وأما العقرب فكان رجلاً همازاً لمازاً فمسخه الله عز وجل عقرباً، وأما الدب فكان رجلاً يسرق الحاج فمسخه

(١) بحار الأنوار (٣٩/ ١٦٣).

الله عز وجل دباً وأما السهيل فكان رجلاً عشاراً صاحب مكاس فمسخه الله عز وجل سهيلا وأما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله عز وجل زهرة وأما العنكبوت فكانت امرأة سيئة الخلق عاصية لزوجها مولية عنه فمسخها الله عز وجل عنكبوتا، وأما القنفذ فكان رجلا سيء الخلق فمسخه الله عز وجل قنفذا[1].

قلت: أعجب ما في هذه الرواية أنّ الزهرة التي يضرب بها المثل في الجمال هي مسخ أيضا**!**.

- وفي كامل الزيارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أخذت الطين فقل:«اللهم بحق هذه التربة، وبحق الملك الموكل بها، و بحق الملك الذي كربها وبحق الوصي الذي هو فيها صل على محمد وآل محمد واجعل هذا الطين شفاء من كل داء، وأمانا من كل خوف فإن فعل ذلك، كان حتماً شفاء له من كل داء وأماناً من كل خوف»[2].

قلت: وصلنا إلى أكل الطين أيضاً؟!.

(١) بحار الأنوار (٦٢/ ٢٢٢) باب (في أن القملة من الجسد) حديث رقم (٤).

(٢) كامل الزيارات ص(٤٦٩)، بحار الأنوار (٩٨/ ١٢٧).

وروى الزيات بسنده عن علي بن موسى عن أبيه قال: قال «الباقر» محمد بن علي عليهم السلام علم شيعتنا لوجع الرأس يا طاهي يا ذر، يا طمنة، يا طنات، فإنها أسامي عظام لها مكان من الله عز وجل يصرف الله عنهم ذلك[1].

قلت: شعوذة وسحر ودجل وطلاسم، واستعانة بالجن، فماذا بقي؟!

وروى محمد بن جرير رستم الطبري بسنده أن جابر بن يزيد الجعفي قال: «رأيت مولاي «الباقر» عليه السلام وقد صنع فيلا من طين فركبه وطار في الهواء حتى ذهب إلى مكة عليه ورجع، فلم أصدق ذلك منه حتى لقيت «الباقر» عليه السلام فقلت له: أخبرني جابر عنك بكذا وكذا. [فصنع مثله] وركب وحملني معه إلى مكة وردني»[2].

قلت: هل عرفتم الآن من أول من فكَّر بالفيل الطائر؟

حتى الكعبة لم تسلم من الطعن!:

روى المجلسي في بحار الأنوار أن «الباقر» قد قال: «خلق الله أرض كربلاء قبل أن يخلق أرض الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدسها وبارك عليها فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة»[3].

---

(١) طب الأئمة لابن سابور الزيات ص(١٨).

(٢) نوادر المعجزات ص(١٣٥).

(٣) بحار الأنوار (٥٤/ ٢٠٢).

قلت: الكعبة هي أقدس بقعة على هذه الأرض عند المسلمين، وقد ذكر الله تعالى فضلها وبركتها في كتابه العزيزفقال جل شأنه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ{٩٦} فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ{٩٧}﴾[١] هذا سبيل المؤمنين العارفين، أما الغلاة فسبيلهم مذكور في الآية ذاتها.

الشام ومصر أيضاً؟!:

وروى المجلسي في بحاره أن جعفراً «الصادق» قال: كان أبو جعفر - صلوات الله عليهما - يقول: «نعم الأرض الشام وبئس القوم أهلها اليوم، وبئس البلاد مصر أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل، ولم يكن دخل بنو إسرائيل مصر إلا من سخطة ومعصية منهم لله، لأن الله عز وجل قال ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام، فأبوا أن يدخلوها وعصوا فتاهوا في الأرض أربعين سنة قال: وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضا الله عنهم، ثم قال أبو جعفر - صلوات الله عليه - إني أكره أن آكل شيئاً طبخ في فخار مصر، وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذل وتذهب بغيرتي»[٢].

(١) آل عمران.

(٢) بحار الأنوار (٥٧/ ٢١٠) باب (في مدح الكوفه) حديث رقم(١٣).

قلت: لا عزاء لأهل مصر والشام، لكن ما ذنب الطين والفخار؟.

الخاتمة

ها قد وصلنا بحمد الله إلى نهاية رحلتنا مع هذا الجبل الأشم والطود الشامخ الإمام محمد «الباقر» بن علي بن الحسين ، ونرجو أن نكون قد تمكنا من الإحاطة – ولو بشكل مجمل– بسيرته وعلمه ومنهجه، وقد تبين لنا في نهاية هذا البحث حرصه الدؤوب – رضي الله عنه– على اتباع الكتاب والسنة، فهو المفسر الذي لا يرتضي التأويلات الباطنية طريقةً للتفسير، وهو الفقيه الذي يحتاط في أقواله ويرشد الناس إلى ردّ ما يُنسب إليه إن خالف الكتاب والسنة، وهو الموحّد الذي لا يشرك بالله غيره فيفرده بالدعاء والاستغاثة والتوجه والقصد.

لقد رأيناه حريصاً على العلم شغوفاً به، مجلاً لأهله لا يستنكف أن يطلبه حيث كان.

وهو فوق ذلك كله محبٌّ لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، معترف بفضلهم وجميلهم عليه وعلى الناس جميعاً.

ولم ننسَ ونحن نعيش مع «الباقر» رضي الله عنه تلك اللحظات الجميلة، أن نسلط الضوء على بعض الشبهات والإثارات التي أثيرت حول هذه الشخصية الجليلة.

فنسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا إلى ذلك، وإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان ولا غنى بنا عن نصح وإرشاد إخواننا الكرام في سبيل نصرة هذا الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهم المراجع والمصادر

١- الإتقان في علوم القرآن – السيوطي - تحقيق: سعيد المندوب - دار الفكر / لبنان - الطبعة : الأولى ١٤١٦ - ١٩٩٦م

٢- الاحتجاج – الطبرسي - تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرسان - دار النعمان للطباعة والنشر/ النجف سنة ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م

٣- اختيار معرفة الرجال – الطوسي - تصحيح وتعليق : مير داماد الأسترابادي / تحقيق : مهدي الرجائي - مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – مطبعة : بعثت – قم ١٤٠٤

٤- الأدب المفرد – البخاري - مؤسسة الكتب الثقافية بيروت / لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م

٥- الإرشاد – المفيد - تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث - دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان - الطبعة الثانية ١٤١٤ - ١٩٩٣ م

٦- إرواء الغليل - محمد ناصر الألباني - إشراف: زهير الشاويش - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت – لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م

٧- إعلام الورى بأعلام الهدى – الطبرسي - مطبعة ستارة / قم – الطبعة الأولى ربيع الأول ١٤١٧ هـ

٨- أعيان الشيعة - محسن الأمين - تحقيق وتخريج : حسن الأمين - دار التعارف للمطبوعات - بيروت – لبنان

٩- إكمال الكمال - ابن ماكولا - الناشر دار إحياء التراث العربي

١٠- الأمالي – الصدوق - تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة – قم - مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة - الطبعة الأولى ١٤١٧

١١- الأمالي – المفيد - تحقيق : حسين الأستاد ولي ، علي أكبر الغفاري - الطبعة الثانية ١٤١٤ - ١٩٩٣ م الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان

١٢- انساب الأشراف - البلاذري - تحقيق: محمد باقر المحمودي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان - الطبعة : الأولى ١٣٩٤ - ١٩٧٤م

١٣- الأنوار البهية - الشيخ عباس القمي – تحقيق و نشر: مؤسسة النشر الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤١٧

١٤- بحار الأنوار – المجلسي - تحقيق : محمد الباقر البهبودي - مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - الطبعة : الثانية المصححة ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

١٥- البداية والنهاية - ابن كثير – تحقيق : علي شيري - دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان - الطبعة : الأولى – ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م

١٦- تاج المواليد (المجموعة) – الطبرسي - مطبعة الصدر سنة ١٤٠٦

١٧- تاريخ الإسلام – الذهبي - تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى – دار الكتاب العربي لبنان/ بيروت - الطبعة : الأولى – ١٤٠٧ – ١٩٨٧م

١٨- تاريخ اليعقوبي – أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (اليعقوبي) – دار صادر – بيروت – لبنان

١٩- تاريخ مدينة دمشق – ابن عساكر – تحقيق : علي شيري – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – سنة الطبع : ١٤١٥

٢٠- تذكرة الحفاظ – الذهبي - دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان

٢١- تفسير ابن كثير - ابن كثير – تقديم : يوسف عبد الرحمن المرعشلي – دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – سنة ١٤١٢ – ١٩٩٢ م

٢٢- تفسير البحر المحيط – أبي حيان الأندلسي – تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: د.زكريا عبد المجيد النوقي و د.أحمد النجولي الجمل – دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت –الأولى – ١٤٢٢ – ٢٠٠١م

٢٣- تفسير البغوي – البغوي – تحقيق : خالد عبد الرحمن العك – بيروت دار المعرفة

٢٤- التفسير الصافي – الفيض الكاشاني – مؤسسة الهادي / قم – الطبعة الثانية رمضان ١٤١٦ – ١٣٧٤ ش

٢٥- تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي - تحقيق : هاشم الرسـولي المحلاتي - المكتبة العلمية الإسلامية – طهران

٢٦- تفسير القرطبي – القرطبي - تصحيح : أحمد عبد العليـم البـردوني - دار إحياء التراث العربي بيروت / لبنان - ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م

٢٧- تفسير فرات الكوفي - فـرات بـن إبـراهيم الكـوفي - تحقيـق : محمـد الكاظم - مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران - الطبعة : الأولى ١٤١٠ - ١٩٩٠ م

٢٨- تقريب التهذيب - ابن حجر - تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان - الطبعة : الثانية ١٤١٥ - ١٩٩٥ م

٢٩- تهـذيب الأحكـام – الطـوسي - تحقيـق وتعليـق : حـسن الموسـوي الخرسان - دار الكتب الإسلامية - طهران الطبعة الثالثة ١٣٦٤ ش

٣٠- تهذيب التهذيب - ابن حجر - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان - الطبعة : الأولى - سنة الطبع : ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م

٣١- تهذيب الكمال - يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبـو الحجـاج المـزي - تحقيق : د.بـشار عـواد معـروف - مؤسـسة الرسـالة – بـيروت - الطبعـة الأولى ، ١٤٠٠-١٩٨٠

٣٢- ثواب الأعمال – الصدوق - تقديم: محمد مهدي السيد حسن الخرسان المطبعة : أمير/ قم - الناشر : منشورات الشريف الرضي / قم - الطبعة الثانية ١٣٦٨ ش

٣٣- جامع البيان - إبن جرير الطبري - تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت / لبنان – سنة ١٤١٥ - ١٩٩٥ م

٣٤- الحلم - عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي – محمد عبد القادر أحمد عطا مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

٣٥- حلية الأولياء – أبو نعيم الأصبهاني- دار الكتب العلمية بيروت / لبنان- الطبعة الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٨م

٣٦- الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي / بإشراف محمد باقر الموحد الأبطحي - المطبعة العلمية قم - الطبعة : الأولى ، كاملة محققة ذي الحجة ١٤٠٩

٣٧- الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي (ع) / بإشراف محمد باقر الموحد الأبطحي - المطبعة العلمية / قم - الناشر مؤسسة الإمام المهدي / قم - الطبعة الأولى ، كاملة محققة ذي الحجة ١٤٠٩

٣٨- خلاصة عبقات الأنوار – حامد النقوي – مطبعة سيد الشهداء – قم ذي القعدة ١٤٠٥

٣٩- الدروس – الشهيد الأول – تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي – مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم

٤٠- ذكر أخبار إصبهان – الحافظ الأصبهاني – مطبعة بريل – ليدن المحروسة سنة: ١٩٣٤ م

٤١- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة – الشهيد الأول – تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – مطبعة ستاره / قم – الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / قم – الطبعة الأولى ربيع الثاني ١٤١٩

٤٢- رجال ابن داود – ابن داوود الحلي – تحقيق وتقديم : محمد صادق آل بحر العلوم – مطبعة الحيدرية / النجف سنة الطبع ١٣٩٢ – ١٩٧٢ م

٤٣- الرسائل العشر – ابن فهد الحلي – إشراف : السيد محمود المرعشي – المطبعة : مطبعة سيد الشهداء الطبعة الأولى ١٤٠٩

٤٤- روضة الواعظين – الفتال النيسابوري – تقديم : محمد مهدي السيد حسن الخرسان – منشورات الشريف الرضي – قم

٤٥- سبل السلام – محمد بن اسماعيل الكحلاني – تحقيق : مراجعة وتعليق: الشيخ محمد عبد العزيز الخولي – الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة : الرابعة ١٣٧٩ – ١٩٦٠ م

٤٦- سير أعلام النبلاء – الذهبي- إشراف وتخريج : شعيب الأرنؤوط / تحقيق : مأمون الصاغرجي – الطبعة : التاسعة – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ١٤١٣ - ١٩٩٣ م

٤٧- شجرة طوبى – محمد مهدي الحائري – منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف – الطبعة الخامسة محرم ١٣٨٥

٤٨- شرح أصول الكافي – مولي محمد صالح المازندراني – تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني – دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢١ – ٢٠٠٠ م

٤٩- شرح الأخبار – القاضي النعمان المغربي – تحقيق : السيد محمد الحسيني الجلالي – مؤسسة النشر الإسلامي

٥٠- شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢ م

٥١- الشكر- عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي – تحقيق بدر البدر - المكتب الإسلامي / الكويت – الطبعة الثالثة ١٩٨٠،١٤٠٠

٥٢- الصحيفة السجادية الكاملة - منسوبة للإمام زين العابدين - تحقيق: عبد الرحيم أفشاري زنجاني - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش

٥٣- الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - دار صادر – بيروت

٥٤- عدة الداعي - ابن فهد الحلي - تصحيح: احمد الموحدي القمي - الناشر: مكتبة وجداني – قم

٥٥- عدة الداعي - ابن فهد الحلي - تحقيق: احمد الموحدي القمي - الناشر : مكتبة وجداني – قم

٥٦- عمدة الطالب - ابن عنبة - تحقيق : محمد حسن آل الطالقاني - منشورات المطبعة الحيدرية - النجف - الطبعة : الثانية ١٣٨٠ - ١٩٦١ م

٥٧- عمدة القاري – العيني - مطبعة بيروت - دار إحياء التراث العربي - الناشر : دار إحياء التراث العربي.

٥٨- عوالي اللئالي - ابن أبي جمهور الأحسائي - تحقيق: آقا مجتبى العراقي - مطبعة سيد الشهداء / قم - الطبعة الأولى ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

٥٩- العيال - عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي – تحقيق د. نجم عبد الرحمن خلف- دار ابن القيم/ الدمام- الطبعة الأولى ١٩٩٠

٦٠- فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت / لبنان الطبعة الثانية

٦١- الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي - تحقيق وإشراف : محمد بن محمد الحسين القائيني - مطبعة نگين - قم - الطبعة: الأولى ١٤١٨ - ١٣٧٦ ش

٦٢- فضائل الأشهر الثلاثة – الصدوق - تحقيق وإخراج : غلام رضا عرفانيان - الناشر: دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت / لبنان الطبعة الثانية ١٤١٢ - ١٩٩٢ م

٦٣- قضاء الحوائج - عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي – تحقيق مجدي السيد ابراهيم – مكتبة القرآن / القاهرة

٦٤- الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة – الذهبي - تحقيق : محمد عوامة - تخريج النصوص : أحمد محمد نمر الخطيب - دار القبلة للثقافة الاسلامية / جدة - الطبعة : الأولى ١٤١٣ - ١٩٩٢ م

٦٥- الكافي – الكليني - تحقيق :علي أكبر الغفاري - دار الكتب الإسلامية طهران - الطبعة : الخامسة سنة الطبع : ١٣٦٣ ش

٦٦- كتاب الصلاة – الخوئي - مطبعة صدر / قم - الناشر : دار الهادي للمطبوعات / قم - الطبعة الثالثة ذي الحجة ١٤١٠

٦٧- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - تحقيق : فارس حسون كريم مطبعة مهر / قم - الطبعة الأولى ١٤٢٢

٦٨- كشف الغمة - ابن أبي الفتح الإربلي - دار الأضواء / بيروت - لبنان الطبعة : الثانية ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م

٦٩- كشف الغمة – ابن أبي فتح الأربلي – دار الأضواء بيروت / لبنان – الطبعة الثانية ١٤٠٥ – ١٩٨٥م

٧٠- كمال الدين وتمام النعمة – الصدوق - تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري - مؤسسة النشر الإسلامي / قم - محرم ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش

٧١- لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري - دار صادر – بيروت - الطبعة الأولى

٧٢- لسان الميزان - ابن حجر - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٣٩٠ - ١٩٧١ م

٧٣- المتمنين – عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي – تحقيق محمد خير رمضان- دار ابن حزم بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٧

٧٤- مثير الأحزان - ابن نما الحلي - المطبعة الحيدرية - النجف - ١٣٦٩ - ١٩٥٠م

٧٥- مختصر بصائر الدرجات - الحسن بن سليمان الحلي - منشورات المطبعة الحيدرية - النجف - الطبعة : الأولى ١٣٧٠ - ١٩٥٠ م

٧٦- المستجاد من الإرشاد (المجموعة) - العلامة الحلي - مطبعة الصدر سنة ١٤٠٦

٧٧- مستدرك الوسائل - النوري الطبرسي - تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان - الطبعة : الثانية ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م

٧٨- المسترشد - محمد بن جرير رستم الطبري - تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي - مطبعة سلمان الفارسي / قم - الطبعة الأولى المحققة ١٤١٥

طب الأئمة - ابن سابور الزيات - مطبعة أمير / قم - الطبعة الثانية ١٤١١ - ١٣٧٠ ش

٧٩- مستند الشيعة - المحقق النراقي - تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - مشهد المقدسة - ستارة - قم - الناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث قم - الطبعة الأولى - جمادي الأولى ١٤١٥

٨٠- مسكن الفؤاد- الشهيد الثاني - تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - المطبعة : مهر/ قم الطبعة الأولى ذي الحجة ١٤٠٧

٨١- مصباح المتهجد – الطوسي – مؤسسة فقه الشيعة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١١ – ١٩٩١ م

٨٢- المصنف – ابن أبي شيبة الكوفي – تحقيق وتعليق : سعيد اللحام – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى جماد الآخرة ١٤٠٩ – ١٩٨٩ م

٨٣- معالم المدرستين – السيد مرتضى العسكري – مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان ١٤١٠ – ١٩٩٠ م

٨٤- معاني الأخبار – الصدوق – تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري – الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم سنة ١٣٧٩ – ١٣٣٨ش

٨٥- المعجم الأوسط – الطبراني – تحقيق : قسم التحقيق بدار الحرمين – الناشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع – سنة الطبع : ١٤١٥ – ١٩٩٥ م

٨٦- المعجم الكبير – الطبراني – تحقيق وتخريج : حمدي عبد المجيد السلفي دار إحياء التراث العربي – الطبعة الثانية ، مزيدة ومنقحة

٨٧- معجم رجال الحديث – الخوئي – الطبعة : الخامسة ١٤١٣ – ١٩٩٢م

٨٨- معدن الجواهر - أبو الفتح الكراجكي - تحقيق : أحمد الحسيني - مطبعة مهر استوار / قم الطبعة الثانية سنة ١٣٩٤

٨٩- المقنعة - المفيد- تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم - الطبعة الثانية ١٤١٠

٩٠- مكارم الأخلاق - الطبرسي - الناشر: منشورات الشريف الرضي - الطبعة : السادسة - ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م

٩١- مكارم الأخلاق- عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي- تحقيق مجدي السيد ابراهيم - مكتبة القرآن / القاهرة ١٤١١،١٩٩٠م

٩٢- من لا يحضره الفقيه - الصدوق - تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين/ قم - الطبعة الثانية

٩٣- مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - تصحيح وشرح ومقابلة : لجنة من أساتذة النجف - المطبعة الحيدرية - النجف ١٣٧٦ - ١٩٥٦م

٩٤- منهاج السنة النبوية - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس تحقيق : د. محمد رشاد سالم - مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى ١٤٠٦

٩٥- المهذب - القاضي ابن البراج - إشراف : جعفر السبحاني - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم - سنة الطبع ١٤٠٦

٩٦- موسوعة المصطفى والعترة (ع) - حسين الشاكري – مطبعة ستارة - الطبعة الأولى ١٤١٧

٩٧- الناصريات - الشريف المرتضى - تحقيق : مركز البحوث والدراسات العلمية - مؤسسة الهدى ١٤١٧ - ١٩٩٧ م

٩٨- نهج البلاغة خطب الإمام علي (ع) - شرح: الشيخ محمد عبده - مطبعة النهضة / قم - الناشر :دار الذخائر - قم - ايران - الطبعة الأولى ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش

٩٩- نوادر المعجزات - محمد بن جرير رستم الطبري – تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي - الطبعة الأولى سنة ١٤١٠

١٠٠- نيل الأوطار – الشوكاني - دار الجيل - بيروت - لبنان – سنة الطبع ١٩٧٣

الوافي بالوفيات - الصفدي - تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - دار إحياء التراث / بيروت - سنة الطبع : ١٤٢٠ - ٢٠٠٠م

١٠١- الهواتف – عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ

١٠٢- وسائل الشيعة (آل البيت)- الحر العاملي – تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - مطبعة مهر/ قم - الطبعة الثانية ١٤١٤

١٠٣- وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي - تحقيق وتصحيح وتذييل: محمد الرازي - دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان

١٠٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان - تحقيق : إحسان عباس - دار الثقافة / لبنان

* * *